ماذا يحدث في غزة

الجزء الأول

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٦٥٥٥/ ١٢/ ٢٠٢٣)

عنوان الكتاب: ماذا يحدث في غزة

تأليف: النجار، سليم صبحي سليم

أبو شنب، وداد عبدالكريم محمود

بيانات النشر: عمان: جسور ثقافية للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣

رقم التصنيف: ٠٧٠, ٤٤٢

الواصفات: / المقالات العربية/ / الأحوال السياسية/ / الأوضاع الاجتماعية/ / قطاع غزة (فلسطين)/

الطبعة: الطبعة الأولى

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

* ماذا يحدث في غزة – الجزء الأول
* إعداد: سليم النجار، وداد أبو شنب
* الطبعة الأولى: ٢٠٢٤

الحقوق محفوظة للناشر

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينهما في نطاق استعادة المعلومات، أو نقلهما بأي شكل من الأشكال دون إذن خطيّ مسبق من الناشر.

All rights preserved. No part of this book may be produced stored in a retrieval system or transmitted in any form or any means without prior permission in writing of the publisher.

سنة الصدور: ٢٠٢٤

ماذا يحدث في غزة

الجزء الأول

إعـــداد

سليم النجار وداد أبو شنب

2024

إهـــداء

إلى الشهداء الذي قضوا في سبيل الله

إلى شهداء «طوفان الأقصى»

إلى أرواحهم الطاهرة التي عانقت رجاء السماء

نهدي هذه المقابلات التي كتبها أصحابها

وهم على يقين بأن

فلسطين تستحق كل نفيس وطاهر

وبأن النصر قريب

كلمة شكر

لكل عمل مهما سما داعمون يساهمون من خلف الكواليس على ارتقائه وتميّزه، ولا يسعنا في هذا الملف إلا أن نقدم لهم كل الشكر الذي يليق بهم:

١- فشكرًا للأخت شادية دعيبس التي دعمت العمل ماديًا من أجل طباعته.

٢- وشكرًا للأستاذ موسى أبو رياش لمساهمته في تدقيق الكتاب.

٣- وشكرًا للإعلاميين الذين اهتموا بنشر المقابلات على المواقع والصحف الإلكترونية، وحرصوا على متابعة الملف عن قرب وهم:

- الأستاذ حسن صفيرة/ موقع الشريط الحدودي
- الأستاذ عبد الرحمن أبو حاكمة/ موقع الأنباط
- الروائي محمد صوالحة/ موقع آفاق حرّة
- الروائي نسيم قبها
- الروائية جميلة عمايرة
- الإعلامية لينا عساف
- الناقد الروائي أسيد الحوتري
- الإعلامية الروائية سماح عادل

وشكرًا لكل الكتّاب الذين شاركونا في هذه المقابلات من أجل إنجاز ملف «ماذا يحدث في غزة؟» وإخراجه كما هو عليه.

مقدمة

وداد أبوشنب/ الأردن

قبل أن تشرق شمس السابع من أكتوبر/ تشرين الأول لعام ٢٠٢٣، قصفت كتائب القسام والمقاومة مستوطنات غلاف غزة، حيث المستوطن الآثم يلقي أذرعه لتلتف حول المزيد من الأراضي الفلسطينية بغزوه واحتلاله لما لا يمتلك، في فجر هذا اليوم اندلعت معركة «طوفان الأقصى»، معركة من حرب طويلة جدًا يرجوها الفلسطيني على أقرب تقدير أن تكون القاضية، ويخشى منها الإسرائيليون أن تحقق نبوءة العقد الثامن بزوال كيانهم الغاشم.

كسائر الحروب والمعارك، كانت كل الوسائل متاحة في هذه المعركة، بما فيها النفسية والإعلامية، لكن ما ميز «طوفان الأقصى» هو أنَّ الفلسطيني كان في تمام وعيه بأنَّ الإعلام الصهيوني كاذب، وشجاعة الصهيوني زائفة، وكان الفلسطيني هنا مثله مثل العربي عمومًا يعلم تمام العلم أنّ أرقام الخسائر في الأرواح والسلاح والمباني.. كلها غير حقيقية وأن الحقيقي أكثر بكثير، وما تلك إلا حرب نفسية تدعم الحرب الإعلامية.

هذه المعركة معركة عقائدية، كانت فيها روح الغزيّ هي أرخص ما يُقدَّم في سبيل فلسطين حرة وفي سبيل إعلاء كلمة الله، من هذا المنطلق تعالت كلمات مثل: بعرفها من شعرها.. بدي شعرة منه.. قول لا إله إلا الله.. معلششش.. لا سمح الله.. كما لمعت أسماء رفعتها ظروف مؤلمة جدا مثل: معتز عزايزة وصالح الجعفراوي ووائل الدحدوح واليافع الباسم رغم الحرب عبود البطاح.

من أجل هذه اللحظة، كانت الغزية تربي رجالًا تروي بدمائهم ثرى بلدها، قناعات مليئة بالألم لكنها مبشّرة جدًا ملتحفة باليقين، لأنّ الفلسطيني في هذه المعركة، وبعد أن

أدرك استراتيجية الحرب ضدّ الصهيوني الكاذب في بثّ الرعب وزعزعة الثقة في نفوس الفلسطينيين، أدرك وعاش معنى الآية الكريمة: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}[سورة النساء:١٠٤].

من أجل وعد الله في الدارين، ومن أجل إدراك أن الطرف الآخر خاسر في أفضل حالاته، ومن أجل غزة أفضل لأجيال قادمة، يمضي الغزي في دفع الطوفان إلى الأمام.

معركة تحارب فيها الملائكة البشرية على سبيل عقلنة الأمور، المحارب فيها غزّيّ، والمعالج غزّي، والجريح غزّي، والشهيد غزّي أيضًا، سواء كان عسكريًا أو مدنيًا، شابًا متدربًا أو طفلًا رضيعًا لم يبتسم بعد للحياة. هذه المعركة التي ساند الغرب فيها الصهاينة ضد غزة لوحدها، غزة التي حوصرت وقُطعت عنها أسباب الحياة من ماء وخبز وعلاج!! غزة التي بقيت في الفلك وحدها والعالم غريق، غريق في غضب الغزيين وفي دمائهم وفي عقدة الشعور بالذنب والتقصير.

تلقى بنو صهيون دعمًا قويًا من الحكومات الغربية: دعمًا ماديًا وإعلاميًا ونفسيًا، في الوقت الذي كانت غزة تدفن شهداءها الذين لم تسعهم الأرض من كثرتهم، ولم تكن تشهد إلا دعاء وأكفًا مرفوعة إلى السماء من شعوب العالم التي لا حول لها غير ما قدمت في انتظار استجابة رب كريم، ورئة ثالثة نبتت هناك في الضفة التي يقصفها الإسرائيليون انتقامًا من فشلهم أمام قطاع غزة، فيتنفس القطاع وقت انشغال الصهاينة بقصف الضفة واعتقال أهلها.. كفتا ميزان العالم المختل، لا عدل فيه ولا إنسانية!!

العالم أجمع يعجّ بالمظاهرات ضدّ ما يحدث في غزّة من ظلم، ويعجّ أيضًا بقرارات المقاطعة وتنفيذها لا سيما الاقتصادية منها، فالشعوب صوت للإنسانيةِ، والحكوماتُ صدى آخر لذلك الصوت، صدى يخاتل!! يراوغ!! لا يمثل الشعوب التي نهضت تنادي بإيقاف الحرب ضد العُزّل والأطفال، تلك الشعوب المستيقظة من سبات عميق والتي أفاقت على شعارات كثيرة أهمها: أُكِلت يوم أُكل الثور الأبيض! في هذه اللحظة أيضًا أدرك

العربي خاصة فكرة خريطة شرق أوسط جديد، واستعاد مرمى الخطين الزرقاوين اللّذين يسمان العلم الإسرائيلي، وانطلاقًا من كامب ديفيد إلى جملة الانتفاضات التي مرت بها فلسطين إلى معاهدة أوسلو إلى كل المحطات التي شهدها الفلسطيني نصل إلى «طوفان الأقصى»، ذلك الغضب العارم الذي يتزامن مع العقد الثامن من عمر الكيان الصهيوني على هذه الأرض، هنا بهذه المعركة التي أخرجت أجمل وأقوى ما في الشعب الفلسطيني وأنبل ما في شعوب العالم، وأخرجت أيضًا في الكفة الأخرى أجبن وأنذل وأخس وأحمق و.. ما في الإسرائيليين الذين استنفدوا كلّ أسلحتهم المشروعة وغير المشروعة لاغتيال الطفل الفلسطيني البريء ظنًا منهم أنّ «غزة» ستموت وأن «حماس» ستموت أيضًا، وغزة أم والأمهات لا تموت، وحماس فكرة والفكرة لا تموت، وفلسطين روح سامية والروح لا تموت ولا تُدنّس، فغدًا وحسب انتفاضة أقلام الكُتّاب، وحسب وعد المجاهدين، وحسب نبوءة المؤرخين، ستنفض غزة جدائلها على شاطئها، وتعود إلى متكئها كأجمل عروس بحر شهدها التاريخ.. كما سيشهد سقوط وهم الأسطول الصهيوني وتحقّق نبوءة العقد الثامن!!

ما يحدث في غزّة نتيجةٌ منطقية لكلّ الحيثيات الاستراتيجية والعسكرية والثقافية والمجتمعية والعقائدية والسياسية والجغرافية والتاريخية والدينية.. ردّ فعل لمنظومة استيطان وسلب أرض وحريات شعوب لها حقوقها ولها وجودها المتأصّل تاريخيًا من قبل كنعان.. هو امتداد للسردية الفلسطينية التي وثّقها الأجداد بدمائهم وزيتونهم لأحفادهم الذين أخرجوها للعالم وجهًا للحقيقة التي زيّفها بنو صهيون عقودًا من الزمن.

ما يحدث في غزّة هو رجع صدى خمسة وسبعين عامًا من الأنين تحت نير مستعمر «كرتوني» زائف!!!

الملاجئ والتجنيد الإجباري

د. أكرم الزعبي/ الأردن
رئيس رابطة الكتّاب الأردنيين

١ – مدينة الأنفاق ووجوب وضع استراتيجية للملاجئ العامة

لا يختلف اثنان على أنّ أطماع الكيان الصهيوني التوسعية محل شكّ، ولم يعد سرّا أنّ الأنفاق لا تقتصر على أنفاق غزّة، بل إنّ الكيان نفسه لديه شبكة أنفاق وملاجئ تحت الأرض بما يساوي دولة تحت الدولة، وهي أنفاق محصّنة حتى ضد أي تهديد نووي.

هذه الشبكة ليست للوقاية من ضربات المقاومة، بل هي في عقيدة هذا الكيان ضرورة حالية ومستقبلية لغايات التوسع من جهة، وخوفًا من أي هجمات محتملة من أماكن أخرى، وقد كشفت الأحداث الأخيرة في غزة، وما يقوم به هذا الكيان من جرائم غير مسبوقة في التاريخ البشري، ومن نظرة دونية للآخر باعتباره (حيوانًا بشريًا) يجوز قتله دون أي إحساس بالذنب أو الخطيئة، الحاجة إلى التعامل بجديّة مع هذا الخطر والاستعداد لأي مواجهات مستقبلية معه.

أوّل هذه الاستعدادات هي ضرورة وجود ملاجئ عامة وخاصة، وهي ضرورة أصبحت وطنية ومصلحة عليا، وعلى الدولة أن تبدأ بالتفكير الجدّي في إنشاء الملاجئ العامة، وفرض بناء الملاجئ الخاصة مع كل ترخيص لأية بناية سكنية، وهذا يحتّم عليها المساهمة في تقليل أسعار الحديد والإسمنت حتى يتمكّن كل مواطن من بناء ملجئه الخاص ضمن المواصفات اللازمة لكل ملجأ، فنحن نعيش في محيط ملتهب، وليس علينا الاطمئنان بأننا في مأمن من أية أخطار قريبة أو بعيدة زمنيًا، فما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب.

٢- وجوب وضع خطط للتجهيزات العسكرية للجميع

ثاني هذه الاستعدادات هي التدريبات العسكرية للمواطنين القادرين على حمل السلاح، من خلال إعادة التجنيد الإجباري للشباب ولو لمدة ستة أشهر، لغايات تعليمهم استخدام السلاح والانضباط العسكري، وتنمية روح المواطنة والانتماء، كي يكونوا الرديف للقوات المسلحة حال تعرّض الوطن لأي أخطار أو تهديدات، بالإضافة إلى ضرورة عودة الجيش الشعبي وتدريب كبار السن ممن تجاوزوا الأربعين من العمر على استخدام الأسلحة الخفيفة، مع وجود دورات الإنعاش سنويًا أو كل سنتين على الأقل.

إنّنا اليوم في حاجة للاستعداد لكل السيناريوهات التي تحاول القوى الدولية فرضها على المنطقة، وخاصة الأردن التي تقع في قلب العاصفة، وإنّ التحام الموقفين الرسمي والشعبي يؤكد على أنّ المسافة بينهما واحدة، وأنّ الوقت قد حان لتثبيت هذه المسافة من خلال التعبئة العامّة، وإنّ أية محاولات لخلق فوضى داخلية من ضعيفي النفوس سيقف الشعب قبل الجيش في وجهها ووأدها قبل أن تولد.

في أُسبوعها الثالث حرب الإبادة الصهيونية على غزة

الروائي نسيم قبها من فلسطين

١- حرب غزة تعوِّل عليها أمريكا للتهجير

كان المشهد الطاغي هو استِشهاد ما يَقرُب من خمسة آلاف مدنيّ مُعظمهم من الأطفال والنّساء، وأكثر من ألفي مفقود تحت الأنقاض، ودون أضرار تُذكر في بنية المقاومين.

يذكر الاحتلال أن هدف القصف هو الاستعداد للمرحلة الثانية، أيّ الحرب البريّة التي تأجّلت عدّة مرّات خَوفًا ورُعبًا، أو انتظارًا لمكسبٍ على الأرض، ولكنه آت لا محالة، نتاجًا لتصريحات الاحتلال ولحفظ ماء وجههم لفشلهم الأمني في السابع من أكتوبر.

إن السّيطرة الجويّة للاحتلال الصهيونازي بسبب ما يملكه من طائرات حربيّة أمريكيّة حديثة مثل «إف ١٦» و«إف ١٥» والشّبح «إف ٣٥»، جعل من المباني ملاعب مسطحة لأنه لا يقوى على فعل غير ذلك على الأرض، مع العلم أنه يركِّز على تسوية المباني في شمال القطاع من أجل التمهيد للدخول البري المحدود، إيذانًا لخطّة التّهجير التي عوّلت عليها أمريكا وابنتها إسرائيل كثيرًا، وكانت بمثابة «أهمّ الخطط» والمحور الرئيسيّ لهذه الحرب، ففشلت حتى الآن فشلًا ذريعًا، ولم ينجح أنتوني بلينكن في تسويقها للعواصِم العربيّة الحليفة، أو التّابعة خاصة مصر والأردن، ما يعني إغلاق هذا الباب، ورفض الغالبيّة السّاحقة من أبناء القِطاع مُغادرة أرضهم، وتكرار نكبة عام ١٩٤٨، ولانعِدام الثّقة لديهم بالجُيوش أو الحُكومات العربيّة ووعودها، وقد يكون البعض منهم انتقل من شمال غزّة إلى جنوبها رُضوخًا للتّهديدات الإسرائيليّة بالإبادة، لكنّهم لن يتجاوزوا الحُدود إلى مِصر مهما تضخّمت المُغريات، وازدادت عمليّة التّطهير العِرقي الصهيونية الحاليّة شراسةً، ومعلوماتنا أن أعدادًا كبيرةً جدًّا عادت إلى منازلها، أو رُكامِها، واختارت الشّهادة على النزوح أو اللجوء.

٢- حرب غزة ستطول:

إن التّقارير الإعلاميّة التي نشرتها صُحف إسرائيليّة بأنّ حُكومة نِتنياهو بصدد إقامة مدينة خِيام في إيلات على البحر الأحمر لاستيعاب المُهجّرين اليهود من المُستوطنات ومُدُن غِلاف القِطاع مِثل سدروت وعسقلان وأسدود، هُروبًا من هجمات المُقاومة، ويبدو أن هذه التّقارير صحيحة، فإنّ هذا يعني انقَلاب السّحر على السّاحر، ومؤشر على سقوط مفهوم الأمن القومي الصهيوني، وبالتالي ولادة حكومة برغماتية إسرائيلية تسير في المشروع الأمريكي لحل الدولتين، وهذا أبرز الإنجازات السياسية لعملية طوفان الأقصى.

إن صُمود أهل القِطاع، وبقاءهم على أرضهم كان لطمة للمشروع الصهيوني، فالتّهجير باتَ للمُستوطنين في جنوب فِلسطين وشِمالها، بالإشارة إلى تفريغِ أعدادٍ كبيرةٍ من المُستوطنات والبلدات في الجليل.

ولأن الولايات المتحدة تُعزّز جاهزيّتها العسكريّة في شرق البحر المتوسّط، بعد إرسالها ثلاث حامِلات طائرات، وعشَرات الأطنان من الذّخائر، وخاصّةً «أمّ القنابل» لتفجير الأنفاق تحت القِطاع، أعلن لويد أوستن وزير دِفاعها إرسال منظومات صواريخ «ثاد» و«باتريوت» والهدف مُزدوج، أيّ توفير الحِماية للمُستوطنين اليهود في فِلسطين المُحتلّة وطمأنتهم، وتهدئة روعهم، والدّفاع عن القواعد الأمريكيّة في المنطقة العربية القريبة من فلسطين، والتي باتت تتعرّض لقصفٍ شبهِ يوميٍّ بالصّواريخ من قِبَل أذرع محور المُقاومة، بعد تزايُد المخاوف من دُخول «حزب الله» وأنصار الله (اليمن) والحشد الشعبي في العِراق، هذه الحرب وتوسيع نِطاق هجَماتِها.

٣- سقط قناع حقوق الإنسان الكاذب:

ما يُمكن استِنتاجه من كُلّ ما تقدّم أن مُعظم، إن لم يكن جميع، التّقديرات الإسرائيليّة لحرب غزّة، وما بعدها، لم تكن دقيقةً، بل فاشلة، وجاءت نتائجها كارثيّة على دولة الاحتِلال، ما جعل أمريكا تأخذ الحيطة في وجودها في المِنطقة، فحركة «حماس» الذي تعهّد بنيامين نِتنياهو أكثر من مرّةٍ بتدميرها وإزالتها من الوُجود، ما زالت مُتَمتْرِسَةً في

أنفاقها، وتُطلق الصّواريخ على تل أبيب، وسياسة التّهجير قد جرى وأدها مُبْكِرًا، والشّيء نفسه يُقال عن قصف المُستشفيات وقتْل الأطفال واللذَيْن دمّرا صُورة الدّولتين، أمريكا وإسرائيل، والغرب عُمومًا في العالم، ونزْع قِناع حُقوق الإنسان الكاذِب عن وجوههم حيث بدأ الرّأي العام العالمي يتغيّر، وباتت الحرب الإقليميّة هاجسًا على الجميع.

ولعلّ أغرب ما يتمّ تداوله هذه الأيّام ما نشرته وكالة «بلومبيرغ» الأمريكيّة المُقرّبة من البيت الأبيض حول بحث القِيادة الأمريكيّة مع حُكومة نِتنياهو تشكيل حُكومة مُؤقّتة في قِطاع غزّة كبديلٍ لحُكومة حركة «حماس» وهذا حتّى قبل أن يبدأ الهُجوم البرّي.

قد يكون هذا التوجّه واقعيًا في ظلِّ التغيرات التي بدأت تتشكّل من خروج حكومة اليمين الصهيوني عن الخدمة قريبًا، وفي ظلِّ ويلات الناس في غزّة من الحروب المتكررة، وفي ظلِّ دخول الثقل المصري والقطري على الخط، ما يعني أنّ وجود حماس كقوة حاكمة لن يكون بعد الحرب كما قبلها.

حرب غزّة ستطول قليلًا، والحرب البريّة التي يُهَدّد بها نِتنياهو كُل يوم ستتأخر قليلًا، لأنّها لا تريد مواجهة حرب شوارع غير معتادة عليها.

التكنولوجيا إحدى أهم أدوات القتل

سعيد الصالحي/ الأردن

ما يجري اليوم في غزّة من جرائم إنسانية في حقِّ الفلسطيني تجعلك تنظر إلى أنّ هذه الجرائم تُرتكَب باستخدام أفضل تكنولوجيا للقتل، فالأدوات المستخدمة في عمليات الإبادة من قبل قوات الكيان الصهيوني لا قوّة لمدينة غزة أو حتى لبرلين على الوقوف بوجهها أو الحدّ من آثارها المدمرة، وفي السياق ذاته نجد أنّ المقاومة الفلسطينية تطوّر المسيرات القادرة على حمل الذخائر أو صاروخًا موجهًا يحمل أوزانًا خفيفة من الذخائر، وفي أولى ساعات يوم السابع من أكتوبر كان الاختراق السيبراني لشبكة معلومات الكيان الصهيوني أحد أهم عناصر المباغتة التي اعتمد عليها المقاومون في أولى هجماتهم لتحقيق نصرهم الأول، ومع فوارق التقنية ونوعيتها ومصادرها فهي العنوان الأبرز لهذه المواجهة التي يروح ضحيتها كلّ أيام، مئات من أبناء شعبنا الفلسطيني ولا نجد لهم أشلاء حتى نواريها بتراب فلسطين المقدس.

١ - شعوبنا العربية حقل تجارب لأحدث أسلحتهم

الولايات المتّحدة والدول الغربية بشكل عام، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وهم في حالة سباق محموم لامتلاك أفضل العقول لتطوير أسلحتهم الفتاكة، والأدهى أن شعوبنا العربية غالبًا ما كانت حقلًا مناسبًا لتجربتها، كما يحدث في غزة وحدث في بيروت وبغداد قبل عقود، ومن الجدير بالذكر بأن معظم التقنيات التي تستخدم اليوم في حياتنا المدنية هي في الأساس تقنيات عسكرية كانت ذات يوم من الأسرار الاستراتيجية مثل شبكة الإنترنت وأنظمة تحديد المواقع الجغرافية، أما تكنولوجيا المقاومة فقد بُنِيت وطُورت بجهود ذاتية فردية، ولكنها ما زالت بعيدة كل البعد عما وصل إليه الكيان الصهيوني وحلفاؤه، والسؤال الأهم هنا هل إيماننا بعدالة قضيّتنا وتشبّثنا بترابنا الوطني كافٍ للوقوف في وجه هذه التكنولوجيا المجنونة؟

٢- سماء غزّة إلكترونيًا من كلِّ الجهات

وعلى صعيد آخر نجد أنّ وسائل التواصل الاجتماعي التي تمتلكها الشركات الغربية تمارس أدوارًا لا تقلُّ فتكًا عن الأسلحة المتقدِّمة والقنابل الذكية، إذ تقوم بحجب معظم ما يدين جرائم الكيان الصهيوني، بل أحيانًا تساهم في تزوير الحقائق وتصوير ضحايانا على أنّهم ضحايا الطرف الآخر، وكذلك لا تسمح لكلِّ منشور يدعو لنصرة فلسطين في الوصول إلاّ لعدد قليل، وكأنّ حلفاء هذا الكيان يناصرونه في سماء فلسطين وبرِّها وبحرها بأسلحتهم المتطورة تقنيًا وكذلك في الفضاء الإلكتروني والرقمي حتى يطبق الحصار عليها من كلّ الجهات، لقد حوّلت الدول الغربية منصات التواصل الاجتماعي لآلات قتل عصرية وإن لم تكن هذه المنصات الاجتماعية قاتلة فهي بكلّ تأكيد أكبر شاهد زور عرفه التاريخ الإنساني.

إنّ الكيان الصهيوني يحجب الماء والكهرباء والوقود والأدوية والغذاء، وكذلك لم يتأخر في قطع خدمات الإنترنت عن قطاع غزّة، فالأمم المتّحدة تطالب بفتح المعبر لإدخال المساعدات ولم أسمع صوتًا واحدًا يطالب بإعادة شبكة الإنترنت التي باتت من متطلبات الحياة الأساسية.

في هذا العدوان على الشعب الفلسطيني تم تصدير الوجه القبيح للتكنولوجيا، ذات التكنولوجيا التي ترسم البسمات وتنشر السعادة في أماكن أخرى في العالم، والتي من المفترض أنها وجدت لرفاه الإنسان وسعادته.

فلسطين ـ الحرية

محمد بنيس/ المغرب

١. طوفان الأقصى والمقاومة

استيقظ العالم، صبيحة السبت ٧ أكتوبر، على صوت فلسطين، يدوّي في البلاد البعيدة والقريبة. «طوفان الأقصى». هذا هو الاسم الذي أطلقته المقاومة الفلسطينية على عمليتها. وهو علامة على ما يحدث، بدءًا من مدار غزّة حتى آخر نقطة في فلسطين. صوت فلسطين، الذي ظنّ الأعداء والعملاء، جنبًا إلى جنب، أنه غاب إلى الأبد. منذ الساعات الأولى من الصباح جاء الصوت جبارًا، صاعقًا. فلسطين على طريق الحرية. أبطال غزة يكتسحون الحدود والموانع وأجهزة الإنذار. يقتحمون. في لمح البصر حققوا ما لم يتنبّأ به عدو ولا عميل. حتى الولايات المتحدة، بترسانة استخباراتها وأقمار تجسسّها، لم تلتقط أي حركة تضعها في خانة ما تسميه الحركات المريبة.

مدهش هذا الطوفان. أتى من أعماق النفوس الفلسطينية الحرّة ليكتسح الغطرسة الإسرائيلية ويكشف عن نفاق الذين لا يتخلّون عن ادّعاء دفاعهم عن الحرية والديمقراطية في العالم. كل ذلك جرفه صوت فلسطين، صباح السبت، إلى هاوية لا قرار لها. في وقت وجيز حصل ما لم يتخيّله أحد. الجيش الإسرائيلي المنيع ينهار تحت وقع الطوفان. أبطال غزة المحاصرة، منذ سبعة عشر عامًا، يتقدمون ويكتسحون.

مشاهد الاكتساح تعدّدت. والذين حقّقوه شبانٌ يحملون نفوسهم ويتقدّمون، باتجاهات مختلفة، وبطرق كما لو أنها لأفلام البطولة. بإبداعية تشاهدهم يتقدّمون، جماعات جماعات، وعلى وجوههم مسحة الإباء والثقة بما أقدموا عليه وبما نحْوه يتقدمون. كانت الكاميرات تركِّز أحيانًا على الوجوه العارية وفي أحيان أخرى على الملثّمين، الذين يتقنون إخفاء الوجوه، تمرّسًا منهم بسلوك الانضباط لطبيعة ما يؤدّونه.

وهـم جميعًـا لا يهـابون شـيئًا، بـل إنّهـم يعظّمـون الاستشـهاد. في هـذه الوجـوه تقـرأ معنـى البطولة، التي وصفتها أعمال أدبية وفنية أصبحت مرجعية لمعنى البطولة في التاريخ.

٢. عيون الفلسطينيين لا تنام منذ ثورة البراق

عيون الفلسطينيين لا تنام، منذ الهجرات الأولى للصهاينة إلى أرض فلسطين، منذ ثورة البراق ١٩٣٠، منذ إعلان دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ وما قامت به في حق الفلسطينيين من قتل وتهجير ومذابح واستيلاء على الممتلكات والأراضي. تطهير عرقي لا يخشى ولا يتوقف. الآخر، الفلسطيني، مآله القتل، الطرد، المحق، باسم الحق الإلهي. ولك أن تضيف إلى قاموس الاستعمار والتطهير العرقي أسماء العذابات البشرية مضاعفة، تمارسها إسرائيل تحت سماء الديمقراطية العارية ومباهاة الغرب بمساندته لحق إسرائيل في ما تسميه آنًا بـ«الحق في وجودها» وبـ«الحق في الدفاع عن نفسها» آنًا آخر. لا بد أن نذكّر أن مأساة فلسطين فريدة في عصرنا الحديث ولن نندم على التذكير وإعادة التذكير.

أما عيون الفلسطينيين فلا تنام. عيونهم مفتوحة على كلمتهم المجيدة ـ الحرية. جيل من المقاومين بعد جيل، شهداء بعد شهداء. وكلمة الحرية تنمو بينهم ويتسع مداها في المقاومة المسلحة، التي أكسبت الفلسطينيين هويتهم. يتسع ويتعمق مداها في الشعر والرواية والمسرحية والأهازيج والفنون المختلفة. بذلك عيونهم لا تنام. ساهرون على شعلة الحرية بينهم، في أرضهم، وفي مخيماتهم أو مهاجرهم المنتشرة عبر الأرض. لا يعرف معنى الحرية إلا المحرومون منها، المسروقة منهم والممتحنون بسببها في الفواجع والعذابات.

٣. شهداء بعد شهداء وكلمة الحرية تنمو بينهم:

مع «طوفان الأقصى» استعاد اسم فلسطين مكانه ـ مكانته. كانوا تجرأوا على محو اسم فلسطين من لغاتهم. وبوقاحة لا تُضاهَى تم أمام ممثلي العالم عرض ما سمي «خريطة الشرق الأوسط الجديد» التي لا وجود فيها لأرض فلسطين ولا لاسمها. وها هو الاسم، فلسطين، يعود، رغمًا عن كل أصناف التسميات التي يفضلها الإسرائيليون، أو الأعداء

والعملاء. ليسمّوا الفلسطينيين الأبطال بما شاؤوا، لكن هؤلاء الأبطال باسمهم، من «طوفان الأقصى»، يكلِّمون الأخرس والأعمى .

يكفي أن يعود اسم فلسطين. أراد الصهيونيون محوه بممحاة الطغيان، بممحاة الجبروت، بممحاة الغطرسة، إلا أنه يعود رغمًا عنهم. اسم هو العلم الفلسطيني الذي جاب أقطار العالم في مشاهد لم تتوقف، عبر وسائل الاتصال، لساعات طويلة، وبعدها لن تتوقف، لأن هذه المشاهد لم تتوقف أبدًا. فلسطين بأبنائها الأوفياء للمقاومة، بما هي لغة وحيدة لقول «لا» كبيرة .

كل طرف كان حريصًا على أن يتأكد مما يجري، لحظة بعد لحظة، في عدة قنوات تلفزية وفي إذاعات وصحف. هي الصدمة، لدى الأعداء والعملاء، أو الدهشة، لدى المناصرين والمتضامنين، فاقت الحد لديهم جميعًا، لذلك كان طبيعيًا أن يكثر التنقل بين قنوات ومحطات. وفي التعدّد برزت أنباء العملية وتوالت المواقف منها والآراء بشأنها. يبادر مراسلون بإعطاء معلومات عن سير العملية وانعكاساتها في إسرائيل. مختصون وخبراء محللون، أو مسؤولون في دول ومؤسسات، يبدون وجهة نظرهم. عملية غير مسبوقة، ويوم لا ينسى.

٤ . كتّاب ومفكرون ومواطنون يحملون اسم فلسطين:

أرادوا أن يستبدلوا حرية فلسطين بالتطبيع مع الذين لا توجد كلمة الحرية في قاموسهم. ذلك ما كانت تسعى إليه الصهيونية الاستعمارية، وتكاملت معها في مسعاها كتلة الغرب، من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية. جهزوا الأبواق، كذبًا، مثلما جهزوا المعتقلات، جوْرًا. وفي كل ما أقدموا عليه كانت تنقصهم حاسة الشم ليدركوا أن اسم فلسطين لن يمحى وأن حرية فلسطين ليست بيد أعداء فلسطين ولا عملاء إسرائيل.

لنتأمل جيدًا هذا التاريخ العريض من مقاومة الشعب الفلسطيني. كلما تآمروا، تضامنوا وتحالفوا لمحو اسم فلسطين، وكلما لطخوا بوحلهم حرية فلسطين، انتفضت أرض فلسطين، وقف أبناؤها في أفق الحلم الفلسطيني. أحفاد اليوم يمجدون آباءهم، مثلما كان

آباؤهم يمجدون آباءهم. مقاومون عن مقاومين. أحفاء لآباء لأجداد. سلالةُ أمجاد لا يموتون. واسم فلسطين كما حرية فلسطين بيد الفلسطينيين وحدهم.

٥. فلسطين على طريق الحرية

عيون الفلسطينيين مفتوحة على الحرية، لا تنام. وحولهم متضامنون في البلاد البعيدة والقريبة. كتاب، مفكرون، جامعيون، فنانون، أو مواطنون من آفاق، يحملون اسم فلسطين وينتصرون لحرية فلسطين. جموع تتآلف في الوقوف من أجل اسم فلسطين وحرية الفلسطينيين. عندما تفتح وسيلة من وسائل الاتصال على المناصرين لفلسطين والفلسطينيين تلمس مدى قوّة الانتصار، بالصبر والبصيرة .

لم يكن أحد من المناصرين لفلسطين يحتاج إلى سقوط أقنعة العملاء. فهي سقطت عندما تفرّدوا بالسلطة وشرعوا الأبواب لاحتضان الصهيونيين، الاستيطانيين العنصريين. ولم يخطئ المناصرون في تتبع ما عاشه الأعداء والعملاء من الفوضى ولا من التستّر عن مشاهدة ما لا يشتهون مشاهدته من اندحار إسرائيل وفشلها في أن تكون سيّدة دون الفلسطينيين على أرض فلسطين .

«طوفان الأقصى» لن ينتهي، لأن ما حققته المقاومة، منذ الساعات الأولى من بداية الطوفان، جرف غطرسة الإسرائيليين ومعهم الأعداء والعملاء. نعم، لن ينتهي طوفان الأقصى. ما شاهدناه يوم السبت ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، وشهد عليه العالم، فعلٌ ساحق ومعجز. إنها المقاومة الفلسطينية في مركز ما سيأتي. لا ريب، سيتضاعف عدد الأعداء والعملاء مثلما سيظهر مناصرون .

الوقائع، قبل النبوءة، هي التي ترشد المقاومين، بمختلف أفعالهم وكلماتهم أو تعبيراتهم. «طوفان الأقصى»، عزيزًا أتى وعزيزًا يبقى، لأجل فلسطين ـ الحرية.

اقتلني شكرًا

هارون الصبيحي/ الأردن

١- بداية تأسيس إسرائيل:

لتقييم ما حدث في فلسطين وفي قطاع غزة تحديدًا بدءًا من هجوم فصائل المقاومة الفلسطينية في ٧ أكتوبر علينا أن نعود إلى الماضي، إلى البدايات، بداية تأسيس دولة إسرائيل وما نتج عن ذلك من ظلم ومجازر وتشريد للشعب الفلسطيني، نعود إلى ما بعد تفكيك الإمبراطورية العثمانية ونهاية دولتها حيث وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني من عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٤٨ وبعد ذلك سلّمت بريطانيا فلسطين إلى اليهود وفقًا لوعد أرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧ للبارون روتشيلد أحد زعماء اليهود في بريطانيا بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ولتتضاعف مأساة الشعب الفلسطيني وينتقل لاحتلال أبشع وأشد قسوة. بعد دخول اليهود إلى فلسطين بدأت نكبة الشعب الفلسطيني مع العصابات الصهيونية المدججة بالأسلحة الحديثة بذلك التاريخ بمساعدة بريطانيا ليبدأ تاريخ من المجازر والاضطهاد والقمع والتشريد للشعب الفلسطيني مع تغيير في ديمغرافية فلسطين باستقطاب المهاجرين اليهود وحثِّهم وتشجيعهم على الاستيطان في فلسطين. عام ١٩٤٨ أعلن ديفيد بن غوريون بعد انسحاب بريطانيا لصالح اليهود قيام دولة إسرائيل واعترفت بها فورًا الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبعض دول العالم.

منذ ذلك الوقت وحتى اليوم والفلسطينيون يعيشون النكبة والحرمان من أبسط حقوقهم كبشر سواء في داخل دولة إسرائيل أو خارجها في شتى بقاع الأرض، في الداخل تمييز عنصري واضطهاد ديني وتوسع في الاستيطان مع وجه إسرائيلي زائف من الديمقراطية بمنح العرب الفلسطينيين حق المشاركة في الكنيست بينما تبقى الكلمة الأولى والأخيرة لليهود، في خارج فلسطين يعيش الفلسطينيون الحرمان من الوطن وإلى هذا اليوم

ترفض إسرائيل حق العودة والتعويض وفقًا للقانون الدولي المعترف به عالميًا، وعلى الرغم من صدور قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ عام ١٩٤٨ والذي يقضي بحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة لفلسطين والتعويض، هو قرار واضح وينص على العودة والتعويض وليس العودة أو التعويض والتوطين في دول أخرى.

٢- مأساة الفلسطينيين ما بعد اتفاقية أوسلو:

تستمر المأساة الفلسطينية حتى يوم ١٣ سبتمبر عام ١٩٩٣ حيث وقع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الراحل ياسر عرفات مع رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين (اتفاقية أوسلو) في حديقة البيت الأبيض وبرعاية الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت بيل كلينتون، منحت هذه الاتفاقية للفلسطينيين تشكيل سلطة حكم ذاتي على ٢٢ بالمئة من أرض فلسطين في الضفة وقطاع غزة، وبعد ذلك مفاوضات الحل النهائي بين الطرفين في أوسلو ٢ واتفاقية طابا في مصر، بالنتيجة تمخضت الاتفاقية عن شبح لدولة فلسطينية على بقعة جغرافية ضيقة ودون جيش وتابعة كليًا لدولة إسرائيل، وليس ذلك فحسب بل عادت إسرائيل بعد أعوام وتنكرت للاتفاقية واحتلت الكثير من الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية، واغتيل إسحاق رابين برصاص متطرف إسرائيلي عام ١٩٩٥، وقتل ياسر عرفات بالسم وتوجهت أصابع الاتهام بقتله إلى إسرائيل ولكن بدون جدوى .

وتستمر المأساة الفلسطينية وكلما طالب الشعب الفلسطيني بحقوقه ودافع عن كرامته يواجه بالقتل والتعذيب وتعمل الماكينة الإعلامية الإسرائيلية على وصف حركات المقاومة الفلسطينية بالتخريب والإرهاب والاعتداء على دولة إسرائيل الديمقراطية، وكل من يعترض على ما تفعله هذه الدولة بالفلسطينيين يتهم بمعادة السامية وغير ذلك من أكاذيب.

منذ إعلان دولة إسرائيل وحتى يوم ٧ أكتوبر والمجازر الموثقة والقمع والاعتقال والتعذيب يمارس على الشعب الفلسطيني بهدف تهجيره من فلسطين وإخضاعه وتوطينه في الدول العربية، كل هذا التاريخ من الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني تتجاهله وتتناساه الدول الكبرى وتهبّ لنصرة إسرائيل بسبب هجوم من فصائل المقاومة!

ألا يحق للمقاومة الفلسطينية أن تهاجم هذه الكيان الذي تأسس على دماء شعب طيب ومسالم كان يعيش على أرضه بسلام وأمان ومحبة لكل دول العالم؟

هل المطلوب من الفلسطيني أن يقتل من الإسرائيلي ثم يشكره على قتله؟

المقاومة حق مشروع لكل شعوب العالم وهذا معترف به دوليًا ومن كل دول العالم، لماذا حين يتعلّق الأمر بالفلسطيني يصبح تخريبًا وإرهابًا وغير ذلك من أكاذيب تطلقها الماكينة الإعلامية الصهيونية؟ الحقائق واضحة وضوح الشمس في السماء، الشعب الفلسطيني يعيش مأساة تاريخية وعندما يقاوم تتكالب عليه وحوش الدولة الديمقراطية الإسرائيلية ومن يدعمها.

٣- طوفان الأقصى:

في فجر السابع من أكتوبر اقتحمت فصائل المقاومة الفلسطينية بقيادة حركة حماس جدار الفصل العنصري على غزة المعزّز بالذكاء الاصطناعي والذي حول حياة الفلسطينيين إلى جحيم لا يطاق بسبب الحصار وما يتعرضون له من تمييز واضطهاد في المعابر الأمنية، غزة محاصرة منذ أعوام وما فعلته فصائل المقاومة هو رد بسيط على الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على الشعب الفلسطيني من اقتحامات للمدن وقتل واعتقال وتعذيب وحصار وتجويع، قتلت فصائل المقاومة عددًا من الجنود واعتقلت عددًا منهم ومن المستوطنين ولكنها لم تقتل النساء والأطفال وهذا موثق ولكن وبكل تأكيد ستكذب إسرائيل لتشويه سمعة المقاومة...

ماذا فعلت الدولة الديمقراطية إسرائيل للرد على هذا الهجوم؟

قطعت الماء والكهرباء عن غزّة وقصفتها بعشوائية وقتلت النساء والأطفال والصحفيين وخرقت القانون الدولي بكل وضوح، وأغلقت المعابر ومنعت المساعدات وقصفت المستشفيات، ولن ينسى العالم جريمة المستشفى المعمداني الذي قصفته إسرائيل بوحشية لا مثيل لها لتقتل أكثر من ٥٠٠ فلسطيني، هي سياسة الأرض المحروقة

وعملية إبادة واضحة للشعب الفلسطيني، إسرائيل تقول إنّ حماس لا تمثل الفلسطينيين وتناقض نفسها وتقصف غزّة بكلّ ما فيها وحتّى المساجد والكنائس لم تسلم من القصف.

يقول الخبير العسكري الأردني اللواء المتقاعد فايز الدويري إن كمية المتفجرات التي ألقاها جيش الاحتلال الإسرائيلي على غزّة حتى تاريخ كتابة هذه المقالة تقترب من حجم القنبلة الذرية التي ألقتها أمريكا على مدينة هيروشيما اليابانية، وزن القنبلة الذرية ١٥ ألف طن بينما وزن ما ألقته إسرائيل على غزّة يتجاوز ١٣ ألف طن من المتفجرات، عدد الشهداء في غزّة وصل إلى ٦٦٠٠ شهيد منهم ٢٥٠٠ طفل و١٣٥٠ امرأة إلى هذا اليوم.

هل هؤلاء الذين تقتلهم إسرائيل عبر القصف العشوائي هم حماس وفصائل المقاومة؟ هل هذا هو حقّ الدفاع عن النفس الذي تروج له إسرائيل عبر إعلامها الكاذب؟ كيف توافق على ذلك دول كبرى مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وهي تدافع عن حقوق الإنسان وتقدم كل الدعم والتأييد لدولة إسرائيل؟ كل هذه الدول أو قياداتها تحديدًا رأت وتأكدت أن ما تفعله إسرائيل هو انتقام زعران وعصابات وهمجية ووحشية ليس لها حدود، ورغم ذلك صدرت منهم همسات خجولة لإسرائيل بتجنّب قصف المدنيين ولم توافق إسرائيل بل على العكس تمامًا كثفت من قصفها لتقتل المزيد من الأبرياء.

في أوكرانيا تصرخ الدول الكبرى وتحتجّ بشدّة على قتل المدنيين من القصف الروسي وتدعم أوكرانيا بكل أنواع الأسلحة، بينما في فلسطين همسات خجولة على جرائم وحشية وخرق واضح وفاضح للقانون الدولي...

كما ذكرت سابقًا ما حدث يوم ٧ أكتوبر هو رد بسيط جدًا على ٧٥ عامًا وأكثر من المجازر والتشريد والقهر والطغيان الذي مورس على الشعب الفلسطيني من دولة إسرائيل، ألا يحق للفلسطينيين أن يردوا ويهاجموا؟ أليست مقاومتهم شرعية؟، هل المطلوب من الفلسطيني حتى لا يوصف بالمخرب والإرهابي أن يقول لقاتله الإسرائيلي اقتلني ولك جزيل الشكر؟

غزّة.. الممكن في الوضع الآني

علي المرعبي / لبنان

رئيس تحرير مجلة كل العرب التي تصدر من باريس

بعد تنفيذ عملية ٧ أكتوبر، وأمام ذهول العالم مما جرى، بدأت ردود الفعل الصهيونية والعربية والإسلامية والدولية، والتي كانت متباينة بشكل كبير.

١ - «طوفان الأقصى» نتيجة لا مبادرة:

ما يحدث الآن في غزة ليس إلا نتيجة لجملة من التراكمات والاحتقان وصل إلى مرحلة الانفجار الذي بدأ يوم السابع من أكتوبر، فالتراكمات تفاقمت بشكل كبير، لذلك كان الانفجار مدويًا ودمويًا، لأن غياب أي أفق لتحقيق ولو الحدّ الأدنى من العدالة للشعب الفلسطيني الذي طالما انتظروه منذ ما قبل أوسلو وصولًا إليها وما رافقها من وعود بإقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس.

من الضروري أيضًا الإشارة إلى عوامل ذاتية وموضوعية رافقت المرحلة التي سبقت العاصفة، يمكن تلخيص أبرزها في:

- الحصار الخانق للقطاع دون أي وضوح لإمكانية الفرج على سكانه.
- تفاقم وازدياد العدوان الصهيوني على الضفة الغربية المحتلة.
- ضعف السلطة الفلسطينية بشكل غير مسبوق وعدم قدرة حماس على لعب أي دور سياسي إقليمي أو دولي وعدم الاعتراف بسلطتها في غزّة.
- غياب أي دور عربي إيجابي يدافع عن حقّ الشعب الفلسطيني .
- ازدياد حالات التطبيع بين الكيان الصهيوني وأنظمة عربية، لعلّ أخطرها كان ما يتردّد عن السعودية.

ضمن هذه الحالة، رأت حماس أنها قادرة على تحريك الوضع من خلال عملية ما، طالما أنّ الجمود يخيّم على التحرّك السياسي، وواضح أنّها تلقّت وعودًا بالدّعم الإقليمي

من محور إيران في المنطقة، لذلك ارتأت أن تكون عمليتها كبيرة لها القدرة ليس على تحريك الوضع، بل نقله إلى مرحلة متقدمة قد تستطيع من خلاله تأكيد دورها السياسي في أي مستقبل لأي تفاهمات في المنطقة.

بالتأكيد، قامت حركة حماس بالتحضير التقني والعسكري المحكم لعمليتها النوعية، وحرصت على تجهيز كل الأمور اللوجستية والسياسية، لذلك كانت عمليتها ناجحة بشكل كبير واستطاعت أن تنفذها بحرفية عسكرية واستخبارية ترقى إلى مستويات رفيعة.

العدو الصهيوني اعتبر أن هذه العملية صفعة مدوية له عسكريًا وأمنيًا وسياسيًا، لذلك كان يخطط لردٍّ يتّسم بالعنف اللا مسبوق ثأرًا منها، وإعطاء الصورة على جميع الصعد إنّه الوحيد الذي يحقّ له المبادرة في أي مواجهة عسكرية، وأنّ المباغتة التي حدثت في أكتوبر ١٩٧٣ لا يجوز أن تتكرّر عام ٢٠٢٣. لذلك يستمر هجومه الوحشي على أهل غزّة لإنزال أكبر قدر من الخسائر البشرية والبنيوية، خاصّة بعد تلقيه ضوءًا أخضرَ كبيرًا من أمريكا ودول الغرب كلها وإطلاق يده لمواجهة «إرهاب حماس» بشتى الوسائل بما فيها خرق كافة القوانين الدولية والإنسانية .

أمريكا والغرب، كان موقفهم الداعم للكيان الصهيوني مسألة معروفة دون مفاجأة، ولكن المذهل أن دولًا أوروبية تجاوزت الأخلاقيات التي كانت تتستّر بها، لتطلق يد الكيان باستباحة الدم الفلسطيني في القطاع وفي الضفّة أيضًا.

النظام الرسمي العربي، وكما هو متوقّع لن يحرك ساكنًا، ولن يتجرأ حتّى على اتّخاذ أي قرار ولو متواضعًا لدعم الشعب الفلسطيني، فكانت التصريحات الرسمية مخجلة جدًّا، وحتّى مؤتمر وزراء الخارجية العرب لم يصدر أي قرارات تحفظ ماء وجهه أمام الرأي العام العربي.

أما الدول الإسلامية فكانت مواقفها لا تختلف عن موقف النظام الرسمي العربي، مخجلة وسيئة ولم تشكل أي توازن متواضع أمام التأييد الغربي الكبير للكيان الصهيوني .

طبعًا، الموقف الشعبي العربي كان مؤيدًا بشكل مطلق وكبير للشعب الفلسطيني، وخرجت عشرات التظاهرات المتضامنة مع فلسطين والمناوئة للعدو الصهيوني.

٢- إيران لن تتدخّل في الصراع الدائر:

نأتي إلى المسألة الهامة: ماذا كان دور إيران فيما جرى في غزة. على ضوء ما رشح من معلومات فهناك دلائل أن إيران شجعت على هذه العملية لقاء وعد بالتّدخل المباشر من الحرس الثوري الإيراني وأيضًا من حزب الله والميليشيات المرتبطة مع نظام إيران، وهذا لم يحدث!!!

وحتى إذا اعتبرنا عدم وجود وعود، فإن إيران لن تتدخّل ضمن حساباتها المصلحية، وكان على قادة حماس أن يعرفوا هذه الحقيقة، وأنّها ستقوم باستغلال ذلك لتحقيق مكاسب وتفاهمات مع أمريكا والغرب، وأنها ستبيعهم أمام أيّ مصلحة تخدم مشروعها التوسعي في المنطقة العربية. وكان على قادة حماس أن يدركوا أن تقية نظام الملالي قادرة على التلاعب بكل وقاحة بأي تعهدات أو وعود. أما موضوع حزب الله وغيره من الميليشيات فهي محكومة بالقرار الإيراني، وأن الحديث عن المقاومة والممانعة وفلسطين والقدس هي وسائل رخيصة لتمرير التوسع الإيراني ومصالحها.

٣- السؤال الآن: ما هي آفاق المرحلة المقبلة؟

بعيدًا عن الرغبة والعواطف، فإن استبسال المقاتلين في غزة، سيؤدي إلى متغيرات ستؤثر على مستقبل الوضع في المشرق العربي بما فيها قضية فلسطين، وأنها ستكون إيجابية في حال قدرة المقاتلين على المنازلة في المعارك البرية.

ليست المسألة هي قوّة الكيان الصهيوني العسكري والأمني والسياسي، أبدًا. بل فرصة أمريكا والغرب للسيطرة بشكل كامل على المنطقة العربية لتنفيذ المخططات التي أُعدَّت منذ عقود وكانت خطوتها الأولى احتلال العراق والانتهاء من قوته وحضوره القومي .

ولا أعتقد ضمن تحليل موضوعي للنظام الرسمي العربي أن عنده الرغبة ولو بالدّفاع عن نفسه ومصالحه، ويعتبر كل نظام أن استمراره مرتبط برضى أمريكا والغرب عنه.

إنّ التفاف الشعب العربي حول القضية الفلسطينية يبقى عاملًا مضيئًا في ظلّ الظّلام الرسمي العربي والإسلامي. ومن الضروري إعادة صناعة رأي عام عربي منظم قادر على

الاستمرار والدفاع عن الحق الفلسطيني، لأنّ وللأسف هناك قصورًا واضحًا لدور القوى والأحزاب والمنظمات والنقابات العربية.

الواجب كبير، ويجب ألاّ نصاب بالإحباط على الرغم من كلّ شيء.

لماذا لا يشرب الصحفيون في غزّة الماء؟

محمد اللّحّام/ فلسطين

١- أهم قواعد العمل الإعلامي «حياتك أهم من الخبر»:

أكّد العديد من الصحفيين العاملين في مدينة غزّة؛ لتغطية الحرب الإسرائيلية على القطاع، أنّهم يعيشون ظروفًا استثنائية وغير إنسانية في ظلّ تهديد دائم على حياتهم، وهم الذين فقدوا نحو ٢٢ صحفيًا من زملائهم بين أكثر من ٧ آلاف مواطن قضوا بفعل صواريخ الاحتلال المنطلقة من الطائرات الإسرائيلية منذ السابع من الشهر الجاري.

أهم قواعد العمل الإعلامي (حياتك أهم من الخبر)، الصحفي مطالب ألاّ يعرض حياته للخطر في سبيل الخبر، وهذا المفهوم المهني سليم، إلا أن المهنية هنا في فلسطين بشكل عام، وفي قطاع غزّة بشكل خاص، لا يمكن فصلها عن الوطنية والانتماء لهموم وهمّة الحالة العامة؛ لأن الحالة الإعلامية لم تكن يومًا انعزالية، ولذلك تتجلى المهنية مع الوطنية، وهذا له أثمان.

٢- من أعقد الأمور التي الإنسان في غزّة «قضاء الحاجة»:

من بين الأمور الحياتية التي قد تبدو صغيرة وسط المجازر الاحتلالية هي «قضاء الحاجة» بالبعد الآدمي البيولوجي، حيث ترك الصحفيون مكاتبهم بعد قصف أكثر من ٥٠ مؤسسة إعلامية، وتركوا بيوتهم بعد قصف أكثر من ٢٠ منزلًا للصحفيين، كان آخرهم منزل الزميل وائل الدحدوح مراسل الجزيرة، الذي فقد زوجته وأبناءه بقصف الطائرات الإسرائيلية لمنزله.

يتواجد حوالي ٨٠ من الصحفيين والصحفيات والطواقم الإنتاجية في محيط مستشفى الشفاء وفق تقديرات بعض الزملاء، وهؤلاء الصحفيون ضاقت عليهم السماء والأرض، ولم يجدوا إلا أطراف مستشفى الشفاء التي بها وفي محيطها آلاف من المرضى والنازحين ممن

تقطعت بهم السبل، وفقدوا بيوتهم إضافة للطواقم الطبية والإغاثية حيث لا يتوفّر بالمستشفى سوى عدد محدود من «المراحيض» هي أصلًا مخصصة لعدد محدود من المرضى.

وقال الصحفي وسام زغبر وسط ذلك تجد أن لزامًا عليك حجز دور حقيقة قد يمتد إلى ٥ ساعات وأكثر حتى تتمكن من «قضاء الحاجة» بفعل زحمة المكان.

٣- حلول مأساوية من أجل التعايش:

كما أشار الصحفي عادل الزعنون من وكالة الأنباء الفرنسية، أن العديد من الصحفيين يتكيّفون مع الواقع، من خلال التقليل قدر الإمكان من شرب الماء أو السوائل، وكذلك الاكتفاء بوجبة واحدة تحسبًا لصعوبة إيجاد «مرحاض» من جانب، وتحسبًا من الانشغال بحاجة آدمية لساعات في سبيل قضائها وترك الميدان في ظلّ استدامة القصف وتوالي الأحداث.

فإذا كان هذا حال الصحفيين في غزّة الذين كفل لهم القانون الدولي والمواثيق الأممية الحماية وحرية العمل، فما بالكم بحال الشعب الأعزل، الذي يتعرّض للذبح أمام الشاشات، ومجالس الأمم التي رفضت حتّى اللحظة قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، في إشارة لتشريع تلك النظم السياسية التي تمثل أممها باستمرار قتل شعبنا الفلسطيني.

ماذا تهدف إسرائيل من تصعيدها في غزة؟

عصمت منصور / الأمانة العامة لاتحاد الكتاب الفلسطيني

تلقت إسرائيل في السابع من أكتوبر الحالي ضربة، وجهتها كتائب القسّام التي انطلقت من غزّة، هي الأضخم في تاريخ الصراع الفلسطيني.

١ - شيطنة المقاومة ومقارنتها بداعش:

الضربة التي خلّفت عددًا كبيرًا من القتلى والجرحى والأسرى لدى المقاومة، أصابت المنظومة الأمنية ومن خلفها الحكومة والمجتمع بحالة من الصدمة والذهول الشديدين، أفقدتها توازنها وقدرتها على السيطرة لساعات طويلة، كما أنّها أيقظت لدى دولة الاحتلال مخاوف عميقة كامنة من خطر وجودي يتهدّدها في حال ظهرت إمارات ضعف أو ترهل في بنيتها الداخلية جرّاء تراجع قدرة ردعها أو فقدان هيبتها العسكرية الباطشة.

في الرد على العملية، أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الحرب على حركة حماس وفصائل المقاومة الأخرى، بالتزامن مع حملة شيطنة وتشويه، تهدف إلى المساواة بينها وبين حركة داعش الإرهابية.

٢ - هناك من يوفر الحماية لتنفيذ المجازر من أجل التهجير القسري:

المنطق المجرد، والتبسيطي، يفيد أن مصلحة إسرائيل التي جنّدت الولايات المتحدة ودول أوروبية مهمة إلى جانبها، لخوض حربها ضدّ حركة حماس في غزّة، ستكون معنية بحصر تصعيدها في القطاع، الذي أبدى عددًا من زعماء العالم تفهمهم لشن الحرب ضدّه، إلاّ أنّ هذه الحرب امتدّت إلى الضّفة الغربية التي شهدت مدنها حملات اعتقالات طالت المئات (وصل العدد إلى أكثر من ١٣٥٠ أسيرًا خلال أسبوعين وفق نادي الأسير الفلسطيني) كما قامت بمداهمة مخيم طولكرم وتصفية مجموعة كبيرة من الشبان، تبعها قصف مسجد في مخيّم جنين ومعاودة اقتحامه في اليوم التالي لتقدم على تصفية مجموعة

من الشبان من الجو، بالإضافة إلى إعدام شابين في مخيم الجلزون قرب رام الله وآخرين في مناطق مختلفة في الضفة، ليبلغ عدد الشهداء ١٠٤ شهداء منذ بدء الحرب في محصلة هي الأكبر منذ سنوات.

يشي هذا المشهد المتفجِّر برغبة إسرائيلية في نقل المواجهة إلى الضّفة وهو ما يتنافى (ظاهريًا) مع إعلان قادة الجيش بأن «جل تركيزهم سوف ينصب على المعركة مع حماس في قطاع غزة»، وهو أمر لا يمكن تفسيره سوى من خلال العودة إلى عاملين مهمين وهما الجرح العميق في كبرياء وهيبة منظومة الأمن الإسرائيلية، ووجود اليمين على سدّة الحكم ومشاريعه المبيّتة ضدّ الضفة والتي بدأت تطلّ برأسها تحت موجة الدخان الكثيفة وضجيج الحرب.

تشير عمليات القصف المكثّف والمتواصل لأماكن واسعة في القطاع، كما العدد الكبير من الشهداء من بين المدنيين إلى أن الحرب الحالية تمتاز بطابعها الانتقامي، وأن الأهداف المعلن عنها بالقضاء على حركة حماس تنطوي على نزعة انتقامية ثأرية لعدم واقعيتها واستحالتها من الناحية العملية.

الانتقام شعور غريزي لا يعدّ استراتيجية عملية لإدارة معركة، وهو مركّب مهم في ذهنية التفكير الإسرائيلي، وعنصر في استعادة قوة ردعها، التي تقضي بإيقاع العقاب الشديد وغير المتناسب بحقّ كل من يتجرّأ على تحدِّيها والمس بأمنها، فكيف إذا كان الأمر من خلال توجيه ضربة غير مسبوقة أفقدت الجيش هيبته وأذلّته.

الانتقام لا يتحرك وفق منطق أو ضوابط عقلية، بل عبر اندفاعة هوجاء تطال كل شيء يقف في وجهه، وإذا ما مزج بخوف وجودي عميق، وقوة تدميرية هائلة، فإن ما سينتج عنه هو ما نشاهده ويشاهده العالم من تدمير هائل، وأعداد كبيرة من الشهداء المدنيين، وضجيج يلح لأن يكون أرضية خصبة، لتنفيذ مجازر وعمليات قتل وترويع وتصفية حسابات، والإقدام على خطوات كانت إسرائيل تمتنع عن القيام بها بسبب يقظة عين وضمير العالم وعدم تقبله لقصف مسجد، مثلًا، أو إعدام مجموعة شبان من الجو، بسبب وقوع عملية صغيرة أو كونهم يشكِّلون تهديدًا محتملًا.

ساعدت حالة الصدمة التي أظهرها رؤساء دول في العالم، ومسارعتهم إلى احتضان إسرائيل والتماهي معها والتعبير عن تفهمهم لها ودعمهم لحقِّها في الدّفاع عن نفسها، كما تماهى الجمهور المذعور من حجم العملية وأعداد القتلى، مع الحرب وأهدافها، على قيام إسرائيل في مدّ حملتها إلى الضّفة.

٣- شبح التهجير انتقل للضفة الغربية:

مع انطلاق العملية العسكرية قسم جيش الاحتلال قطاع غزّة إلى نصفين (شمال وجنوب) مطالبًا بإفراغ شمال القطاع والبالغ عددهم مليون ومائة ألف، إلى جنوبه، بما ينذر بالرغبة في الدفع بهم إلى داخل الحدود المصرية وتهجيرهم.

شبح التهجير انتقل إلى الضفة خاصة في ظلّ حكومة اليمين وتبنِّيها لبرنامج يقوم على اعتبار الضفة جزءًا من أرض إسرائيل الكاملة (وليس دولة إسرائيل) وضرورة ضمها إلى إسرائيل و(محو) سكانها و«استكمال النكبة» التي انتهت دون أن تتمكن العصابات الصهيونية فيها من تصفية الوجود الفلسطيني بشكل تام.

من كل ما سبق، نستنتج أن التصعيد الخطير في الضفة وحملات الاعتقال الواسعة، إنّما تنبع من الرغبة في الانتقام، وردع حركة حماس وإيقاع أكبر أذى ممكن بحقها وبحق جمهورها، كما أنه يرمي إلى استغلال أجواء القتال والحرب، خاصة إذا ما توسّعت وامتدّت إلى جبهات أخرى، من أجل إطلاق يد المستوطنين الذين تم تسليحهم وباتوا يشكلون مليشيات مسلحة محمية من المحاسبة وتحظى بمكانة مؤثرة في دوائر القرار، لإرهاب الفلسطينيين، ومن ثمّ يقوم الجيش بالتضييق والقمع بشدة، وزيادة استفزازاته، التي ستتصاعد إلى أن تتحوّل إلى حرب تنهيها إسرائيل بتهجير أهالي الضفة نحو الأردن في أسوأ الأحوال، أو تهجير القرى والبلدات الواقعة في منطقة (ج) إلى قلب وأطراف مدن الضّفّة لحسم الصراع فيها.

يشكل السلوك العدواني الإسرائيلي عودة إلى منطق وأنماط عمل العصابات الصهيونية في أربعينيات القرن الماضي، وهو ما ينذر بحلول كارثة حتمية في حال ما بقي العالم داعمًا لهذه الحرب بما يوفر الغطاء والضوء الأخضر لتنفيذ هذه المجازر وعمليات التهجير.

غزّة اليوم.. عصر جديد

د. هند أبو الشعر

١ - طوفان الأقصى بوصلة الحدث العالمي:

ربّما ابتدأ عصر جديد، هذا ما يمكننا رؤيته حتى اليوم منذ مطلع شهر أكتوبر ٢٠٢٣م، وهي رؤية من يدرس التاريخ ويتفحص دلالات الأحداث، وأريد ابتداء أن أقول بأن ما يحدث في غزة الآن، لا ينفصل عن القضية الفلسطينية كلها، بل يكملها ويزيد في أحداثها، ولكن يحدث فيها التغيير المدهش، ولا يجوز لنا أن نفصله عن مجمل القضية، منذ أن بدأت الحركة الصهيونية وحتى اليوم، وما يحدث صرف البوصلة الإعلامية في العالم كلّه عن الأحداث الإقليمية والعالمية، فلم تعُد انقلابات مالي والنيجر وبوركينا فاسو، وإخراج القوات الفرنسية هي بوصلة الإعلام العالمي، ولم تعد أحداث القتال في السودان هي بوصلتنا العربية، أو حتى نتائج الفيضانات في ليبيا أو الزلزال المدمر في المغرب.. أعادت أحداث غزة القضية الفلسطينية إلى ضمير العالم كله بقوة، هذا أولًا، وثانيًا هزمت صناعة الإعلام المفبركة والتي اعتادها الغرب، والتي تجعل من إسرائيل الضحية، وتلصق تهمة الإرهاب بالشعب المقاوم، والمطالب بحقه، والمتمسك بأرضه، وهذا مكسب ضروري لتصل الحقيقة لضمائر الشعوب، وتكشف بشاعة انتهاكات حقوق الإنسان بأقسى صورها، أمام التهجير القسري للشعب الفلسطيني، وقتل أطفال غزة، وعائلاتها، بدم بارد، وبقصدية مدروسة، ضمن سياسة الإبادة الجماعية التي تمارسها إسرائيل بقسوة غير مسبوقة، تحت سمع العالم وبصره، هناك تغيير إعلامي، ورؤية جديدة يشهدها العالم، وهو ما نلاحظه من خلال متابعة ما يرشح من أدوات الإعلام الدولية.

٢- غزة تحت الحصار:

ما يحدث في غزة ليس جديدًا على أهل غزة الذين صمدوا في أراضي القطاع على مّر تاريخهم، واعتادوا الاعتداءات، والقتل الجماعي، ولكن الجديد أن يبادروا هم بالدفاع عن أنفسهم، وأن تصل صواريخهم إلى العمق في الأراضي المحتلّة، وهذا متغيّر جديد أذهل العالم كلّه، وشلّ صواب الرأي العام الإسرائيلي، ولا ننسى أن إسرائيل التي أحاطت القطاع بأسوارها المتطوّرة، والمحمية بتكنولوجيا لا تقهر، فوجئت بانهيار منظومتها بلا سابق إنذار.. وللمرة الثانية، انهزمت أسطورة الجيش الذي لا يقهر، وكانت المرّة الأولى على أرض الكرامة في المعركة الخالدة عام ١٩٦٨ م، وأنا شخصيًا أعتقد أن أكثر النتائج أهمية هي زرع الخوف في الغلاف المحيط بالقطاع من المستوطنات المزروعة بمستوطنين من كل أنحاء العالم، اختطفوا وأصبحوا رهائن مثلهم في ذلك مثل العناصر العسكرية التي تزعزعت الثقة بهيبتها أمام الشعب الإسرائيلي، ولم يعد الأمان يسكن مع المستوطنين، وهذه من أكثر النتائج أهمية في صراعنا مع دولة الاحتلال والاستيطان المبرمج والذي ينهش قلوبنا منذ عقود وعقود.. ما يحدث في غزة لم ينجل بعد، صحيح أن خسائر الأهالي في النفوس مؤسفة، وفي الممتلكات كبيرة جدًا، ولكن استعدنا الحلم والأمل وزاد التشبث بالأرض، لأنّنا نتحدّث عن وجود ومصير جماعي، صحيح أنني تبكيني أشلاء الأطفال، ومخاوفهم، وجوعهم، وتشردهم، وملاحقة الطائرات المجنونة لهم مع أهاليهم، ولن أنسى حتّى آخر العمر، منظر قطة الطفل الفلسطيني الشهيد، الراقد في حضن والده، والتي جاءت ونامت في حضن الطفل الشهيد، تودِّعه، وكأنّها تحاول أن تذهب معه إلى السماء...!! لكنّني أقول بثقة من يدرس التاريخ ويكتبه، ما يحدث في غزة عصر جديد، يدين العالمَ، ويؤكد أن العدالة لا تعيش في هذا العصر، ونحن نعرف أنّ غزة ستصنع من الرّكام عالم الغد.

٧ أكتوبر.. تاريخ لا يُنسى

د. جمانة ديب بغدادي/ جامعة الجنان / لبنان

فجأة ودون سابق إنذار، استطاعت حركة حماس تغيير نظرة العالم حول جيش الاحتلال والذي كان يُطلق عليه بأنه جيش لا يُقهر، وأصبح يُقهر وبقوة، خرجوا من تلك المدينة المحاصرة منذ سبعة عشر عامًا، من «غزة» المدينة الساحلية الفلسطينية والتي تبلغ مساحتها فقط ٣٦٥ كم مربع، ليقولوا للعالم بأن الاحتلال مهما طغى وتجبر واستعدّ وتحصّن هو أوهن من بيت العنكبوت؛ ربما لم يكن القرار قرارهم ولكن الفعل فعلهم، فهم أبطال الأرض وأهلها وأصحاب الحق وحاملو رايته، هم من تربوا على حبّ الوطن والدفاع عنه مع حليب أمهاتهم، وكيف لا يكونوا كذلك وهم يعيشون تحت الاحتلال والقهر والذلّ في كلّ يوم من حياتهم.

١ - أين تلك الأبواق التي تنادي بحقوق الإنسان؟

جنّ جنون العدو الصهيوني وبدأ القصف العشوائي، لم يميز بين مقاتل من حماس وبين نساء وشيوخ وأطفال رُضّع، لم يرحم أحدًا، وبدأت طائراته وصواريخه تقصف كل مكان حتى المستشفيات كان لها نصيب من إجرامه ليسقط فيها مئات القتلى، غزة تُباد.. وفوق الحصار حصار وقتل ودمار وتشريد، واستخدام لأسلحة محرّمة دوليًا، مع صمتٌ عربي ودولي فظيع، أين تلك الأبواق التي تنادي بحقوق الإنسان؟ أين تلك المنظمات النسوية التي تعلن حربها إلى جانب المرأة خوفًا عليها من عنف زوجها وتتركها في غزة تتحوّل إلى أشلاء؟ أين تلك المنظمات التي تدعي الخوف على الأطفال وتطالب بحقوقهم وتصمت اليوم وهي تراهم تحت الرُكام؟

أين الدول العربية وجيوشها مما يحصل في غزة أم إن تلك الجيوش مهمتها فقط إحكام السيطرة على البلاد وسد أفواه من يطالب بحقوقه؟

أين العالم الغربي ومنظمة الأمم المتحدة ومجلس أمنها؟ لماذا هذا الصمت الرهيب؟ يدينون من يدافع عن أرضه وعرضه وماله، ويصمتون أمام هول وفظائع الجرائم التي تقوم بها ربيبتهم إسرائيل. الأمر ليس جديدًا عليهم، فهذه هي إسرائيل التي قامت على أشلاء ودماء الشعب الفلسطيني، وعلى تهجيرهم من أرضهم وتشريدهم في مختلف أرجاء العالم.

٢- لماذا هذا الصمت الرهيب؟

ما يحصل الآن ليس المجزرة الأولى بحق أهل غزة فكم من الاعتداءات التي حصلت وراح فيها المئات لا بل الألوف ولم يحرك ذلك ساكنًا، وكانت تكتفي الأمم المتحدة بإرسال بعثة لتقصي الحقائق، وتتوصل لأدلة تشير إلى انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي، وبأن إسرائيل ارتكبت أفعالًا تصل إلى مستوى جرائم الحرب وربما جرائم ضد الإنسانية، وماذا بعد ذلك؟ هل تم محاكمتها؟ هل تم ردعها؟ لا شيء من كل ذلك.

وها هو المشهد يتكرر، والعدو الصهيوني يتابع إجرامه، فقد تم إلقاء آلاف الأطنان من المتفجرات على مبانٍ مدنية، وتم تدمير المستشفيات والمخابز والمدارس والجامعات، وقطع الماء والكهرباء والنفط عن الشعب بأكمله، آلاف القتلى من النساء والأطفال، والصمت سيد الموقف، لا بل إن أميركا وبريطانيا وفرنسا وغيرهم من الدول الأوروبية يصرون بأن إسرائيل لم تنتهك القانون الدولي، فمن الذي ينتهك القانون الدولي بنظرهم؟ ربما هو مقاومة المحتل والدفاع عن النفس، وربما يكون الأمر بناءً للهوية ولأن المقاوم مسلم فقط .

٣- هل هناك اتفاق مسبق لإبادة أهل غزة؟

هل هناك اتفاق مسبق على إبادة أهل غزة وتشريدهم وتهجيرهم من أرضهم؟ هل هناك مخطط حان تنفيذه؟ منذ سنوات وسيناء المصرية يتم تهجير أهلها بحجة مكافحة الإرهاب فيها، وتم إنهاء ظاهرة الأنفاق في هذه المنطقة والتي كانت شريانًا للحياة لسكان غزة في

خضم حصاره من قبل إسرائيل، فتم حرمانها من أي مساعدات يمكن تقديمها. فهل تم تجهيزها لتكون مقرًا للمهجرين من غزة؟

كل ما يحصل الآن، وإعلان العدو الصهيوني استعداده لاجتياح بري شامل لجميع مناطق قطاع غزة، يدل على أن هناك قرارًا قد حُسم هدفه القضاء على حركة حماس وبالتالي القضاء على المقاومة في غزة، فبدأوا بحسم منطقة الغلاف عسكريًّا وضمان تفريغها من أي مقاوم فلسطيني، وقاموا بتكثيف القصف الجوي متبعين سياسة الأرض المحروقة، وبدأوا بتهيئة الرأي العام الدولي من خلال إظهار حركة حماس وكأنها حركة إرهابية وربطها بداعش، وتسويق أخبار كاذبة مثل قطع رؤوس الأطفال واغتصاب النساء من أجل التأليب عليها والمساس بصورتها من حركة تحرر إلى إرهاب عبر استراتيجية إعلامية تحريضية ضدها وحصر المعركة الإعلامية معها، وتشويه صورتها، لحشد الدعم الدولي لارتكاب مجازر كبيرة ضد غزة، بالإضافة إلى استهداف الإعلاميين الفلسطينيين وارتكاب المجازر بحقّهم بقصد قتلهم وإسكات صوتهم.

إنها معركة طوفان الأقصى التي بدأت حماسية ولكنها تحوّلت إلى معركة فلسطين والشعب العربي والإسلامي، فهي ليست معركة حركة حماس فقط رغم قيادة الحركة لها، ولا معركة قطاع غزة رغم أنها مسرح عملياته، إنها معركة الحق ومقاومة المحتل والتحرر والعودة، ولذلك وجب على الجميع تحمل مسؤولياته، فالشعب الفلسطيني المقاوم لا يحتاج لمساعدات غذائية وإنسانية ليموت شبعانًا بل يحتاج لوقفة عز وكرامة ليحيا إنسانًا.

وحّدنا بمعجزةٍ فلسطينيّةٍ

منذر كامل اللالا

مسترسلًا في هوية الفلسطينيّ وبعد أن يقول: «انتصرْ» في قصيدته «مديح الظّلّ العالي» يقول الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش: «وحِّدنا بمعجزةٍ فلسطينيِّةٍ» ها هي المعجزة باتت في قبضة اليد، وعشنا ملامحَها الأولى في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، ففلسطين على مدى عصورها الطويلة والممتدّة في أعماق التاريخ البشري تواصل صراعها، تحاول أن تلمّ شتات ما تعاقب عليها من حروب وصراعات واحتلالات.

١ - «وحِّدنا بمعجزةٍ فلسطينيِّةٍ»/ فلسطين تاريخيًا

إنّها فلسطين التي أدانت رقاب ملوك لقدميها، وجاعت إمبراطوريات لتشرب من عذبها، وعلى شرفتها وقف «تحتمس الثالث» مرتاعًا من أرض اللبن والعسل والسّمّ الزّعاف لجيشه الأسطورة، وعلى عنقها الذي يرفع حضارات ويذلّها تكّسرت رقبة «نابليون».

من بطنها الأخضر طلع «هانيبعل» مُذلّ روما ومخرّب شوارعها، فاتح أيبيريا وإفريقيا ورافع مجد كنعان من طرابلس الشرق إلى طرابلس الغرب حتى شواطئ إسبانيا وتخوم الألب.. موحّد العرب الأول من سوريا إلى المغرب، ومدشنًا البحر الأبيض بحيرة كنعانية أو تكاد. وعلى أبواب قدسها أزال صلاح الدين حملة أوروبا عن جدرانها، وأعاد للمسجد القصيّ ولقبّتِها قناديل الضوء والكرامة.

فالمعجزة الفلسطينية ليست وليدة الحاضر، إنها امتداد لكامل تاريخها، والشعب الفلسطيني هو المعجزة ورغم أنّه يمتلك كلّ أسباب اليأس والانكسار، لكنه لم ينكسر، بل انتصر مرارًا على نفسه وعلى عدوِّه «فاظهر مثل عنقاء الرماد من الدمار».

٢- «وحِّدنا بمعجزةٍ فلسطينيّةٍ»/ أبوعبيدة

أجمل تمثّلاتها اليوم ما يظهره الملثم «أبو عبيدة» الناطق باسم كتائب عزّ الدين القسّام، فجميع الفلسطينيين ومعهم شرفاء الأمّة وأحرار العالم باتوا يترقبون طلّته وينتظرون بشاراته وتعليماته، يطالعون عيونه الغاضبة وحركة سبابة يده اليمنى وهي ترسم الغد وتنبئ بمستقبل واعد، يرقبون فصاحة لغته ومفرداتها التي تحمل المعاني والدلالات، فباتوا اليوم وبعد خطابه الأخير يبحثون عن: لعنة العقد الثامن التي نطق بها في خطابه الأخير «حيث تقول النظريات ونبوءات الحاخامات وأسفار التلمود والتوراة وبعض الساسة الصهاينة، إن التاريخ أثبت أنّ دُول اليهود لم تُعمّر أكثر من ٨٠ عامًا».

٣- «وحِّدنا بمعجزةٍ فلسطينيّةٍ»/ ثقة الشعب بالنصر

ولأنهم يثقون بالنصر، لم يقل أهل غزة لغُزاتهم: «سرقت دموعنا يا ذئب: أتقتلني وتسرق جثتي وتبيعها! اخرج قليلًا من دمي حتى يراك الليل أكثر حلكةً. واخرج لكي نمشي إلى مائدة التفاوض، واضحين كما الحقيقة: قاتلًا يدلي بسكين، وقتلى يدلون بالأسماء». لم يفعل الفلسطينيون ذلك لأنّهم خبروا كيف أن مفاوضات أوسلو زادت من ضياع فلسطين وأذهبت ما تبقى من حلم بالعودة والتحرير. ولأنّهم خبروا ما أفضت إليه السلطة الفلسطينيّة التي مُسِخت بقدرة القادر، فتحوّلت من حركة تحرير، لتصبح عمليًا، جهازًا تابعًا.

٤- «وحِّدنا بمعجزةٍ فلسطينيّةٍ»/ أمل التوحيد

هذا الفعل الذي جرى ويجري، ليس محطة عابرة، ليس سطرًا في الحكاية، هو بدقة متناهية، إيمان بالتحرير، فما أنجزته المقاومة الفلسطينية في يوم واحد، يعادل تقريبًا ما أنجزته جيوش نظامية قبل ٥٠ عامًا... فيا أيتها المقاومة وحدينا بمعجزة فلسطينية!

غزّة في أتون هولاكو الجديد

الزهرة رميح/ المغرب

١ - انطلاق مقاومة «طوفان الأقصى» وصمة عار في جبين الإنسانية:

ليلة الجمعة ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٣ ستبقى وصمة عار في جبين الإنسانية، وتحديدًا في جبين حكام العالم غربًا وشرقًا... ستبقى رمزًا للهمجية المطلقة، ولجنون أمريكا التي استفردت بالعالم وأخضعته بتحكمها في التكنولوجيا والاقتصاد، وفرض ثقافتها ونمط عيشها، وحصر المواطن العالمي في قالب شكلته وفق مصالحها، وأحكمت سيطرتها على الأنظمة العربية التي لا يهمها الوطن ولا المواطن بقدر ما يهمها الكرسي، وخلقت منها أذيالًا تابعة لها، تأتمر بأمرها، ولا تعترض على ما تفعله مهما بلغت درجة همجيته. ولذلك، سيظل صمت الحكام العرب وصمة عار في جبينهم.

لا أعتقد أن شرفاء العالم ناموا البارحة -أو ناموا نومًا هادئًا- بعدما رأوا غزة تقصف جوًا وبحرًا وبرًا بأحدث الآليات الحربية، وتفجر بقنابل محرمة دوليًا، بل وتجرب فيها أسلحة جديدة كما هي عادة أمريكا في كل حروبها على الشعوب. فعلى الرغم من التدمير الذي تعرضت له غزة منذ السابع من أكتوبر، وإبادة الفلسطينيين بداخلها ومحاولاتها الدفع بهم إلى الهجرة والتخلي عن أرضهم كما فعلوا سنة ١٩٤٨؛ وحرمانهم من الماء والكهرباء والدواء ومن أبسط وسائل العيش، وقتل آلاف الشهداء معظمهم من الأطفال والنساء، إلا أن ما تعرضت له غزة ليلة الجمعة من تدمير مجنون بدعم وتوجيه من أمريكا فاق الخيال.

٢ - الكلمات عاجزة عن التعبير!!

كانت ليلة الجمعة ٢٧ أكتوبر ليلة مظلمة خاصة بعدما عطلت إسرائيل شبكة الإنترنت وشبكة الاتصالات الهاتفية لا لتخفي جرائمها عن العالم لأنّها بفضل الدعم الدائم وغير المشروط من أمريكا صارت فوق القانون الدولي الذي لم تمتثل له يومًا طيلة خمس

وسبعين سنة، وإنما لإضعاف المقاومة وحرمانها من التنسيق بين عناصرها، ولتسهيل توغل دباباتها وجرافاتها داخل القطاع. ولذلك، تعتبر ليلة الجمعة أم الليالي السوداء التي عاشها سكان غزة، وعاشها أحرار العالم الذين ينددون بهمجية العدوان الصهيوني وبموقف أمريكا الداعم لها بالأموال والأسلحة ولكنهم يشعرون بالعجز والقهر لأنّ الكلمات أصبحت عاجزة عن التعبير عن الهمجية التي تمارس أمام أنظار العالم. لقد أعادتنا همجية إسرائيل وحليفتها أمريكا إلى مرحلة الإنسان البدائي، وإلى عالم الغاب حيث يأكل القوي الضعيف. أعادتنا إلى زمن هولاكو الدموي وإلى رغبته المجنونة في السيطرة على العالم. فحلم إسرائيل لا يختلف عن حلم هولاكو. وهي ابنة وفية لأمها أمريكا التي نزح إليها غربيون من كل أنحاء أوروبا وأبادوا سكانها الأصليين، وأقاموا حضارتهم الغربية على أنقاض حضارة شعب الهنود الحمر. فالصهاينة الذين جاؤوا إلى فلسطين من بقاع العالم مارسوا نفس التقتيل والتشريد في حق أصحاب الأرض. وقد نجحوا في استيطان معظم الأراضي الفلسطينية، وسرقة حضارة الشعب الفلسطيني، وتزوير تاريخهم، رغبة منهم في خلق حضارة لهم على حساب حضارة الشعب الفلسطيني .

٣- لماذا الحقد الأسود على غزة؟

يتساءل أحرار العالم: لماذا هذا الحقد الأسود على غزة؟ ولماذا هذا الدعم الأمريكي المادي والعسكري منقطع النظير لإسرائيل؟ ولماذا الكيل بمكيالين؟ وكيف تنعت غزة بالإرهاب ولا تنعت به إسرائيل التي يحفل تاريخها الأسود بالمجازر الشنيعة في حق الفلسطينيين، والتي لا تتورّع عن قتل الأطفال والمواطنين العزّل؟

هذا الحقد نابع أولًا من كون غزة معقل حركة حماس، وهي الحركة التي بقيت متشبثة بالمقاومة المسلحة ضد إسرائيل، وهي الرقعة الجغرافية الوحيدة في فلسطين التي تخرج عن سيطرة إسرائيل. وهي التي تعيق إنشاء الشرق الأوسط الجديد كما خططت له أمريكا وأخضعت الأنظمة العربية في سبيل تحقيقه وخاصّة في زمن دونالد ترامب الذي استغل نقط ضعف هذه الأنظمة ومشاكلها ليفرض عليها التطبيع، ويجعل إسرائيل تتغلغل داخل

المجتمعات العربية، وتتعاون مع الأنظمة العربية على كل المستويات اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا وأمنيًا. وقد حققت أمريكا هدفها بإضعاف القضية الفلسطينية لدرجة أن المملكة العربية السعودية معقل الإسلام، ومحج ملايين المسلمين كانت على وشك التطبيع مع إسرائيل. لقد سلّمت الأنظمة العربية بتفوق إسرائيل وبكونها الورقة الرابحة في تعاملهم مع أمريكا سيِّدة العالم .

ولكن ما حدث يوم السابع من أكتوبر أفسد المخطط الأمريكي الصهيوني، وأحيا القضية الفلسطينية التي كانت قد دخلت غرفة الإنعاش، وأعاد تدفّق الدماء الحمراء في عروق الشعوب العربية، وجعلها تندّد بالتطبيع مع إسرائيل وتطالب قادتها بإلغائه، وقطع العلاقات مع إسرائيل. لقد أبهرت المقاومة الفلسطينية العالم بهجومها المفاجئ على إسرائيل داخل الأراضي المحتلة، وهو الأمر الذي لم تحققه الجيوش العربية في كل حروبها مع إسرائيل منذ احتلال فلسطين.

٤- سقوط الأقنعة:

هجوم المقاومة المفاجئ وأسر مئات العسكريين داخل ثكناتهم أصاب غرور العدو الصهيوني وعجرفته في مقتل، هو الذي يعتبر من أقوى الجيوش في العالم، ويعتد بتحصينه لإسرائيل بالجدران والأسيجة وكاميرات المراقبة والقبة الحديدية. لذلك جاء انتقام إسرائيل وحليفتها أمريكا في مستوى الصدمة وأكثر. فهذا الهجوم يفشل المخطط الأمريكي الصهيوني لخلق شرق أوسط جديد يتحقق فيه السلام مع إسرائيل دون أن تقدم أي تنازلات، أو تغير من سياستها الاستيطانية، أو تقبل بحل عادل للقضية الفلسطينية. شرق أوسط جديد تكون فيه إسرائيل القوة المهيمنة ما دامت هي المتفوقة اقتصاديًا وتكنولوجيًا وعسكريًا. وعندما تهيمن إسرائيل فإن أمريكا هي التي تهيمن، وتستفيد من ثروات الشعوب العربية أكثر فأكثر. ومن المعلوم أن النظام الرأسمالي الجشع لا يبالي بالقيم الإنسانية ما دام يقوم على الاستغلال، استغلال البشر واستغلال الشعوب، وما دام تكديس الثروات في أيد قليلة هو هدفه الأسمى. وبما أن المقاومة في غزة تعرقل تحقيق المخطط الصهيوني

الأمريكي، فإن إسرائيل وأمريكا لا تتورعان عن استعمال أسلحة الدمار الشامل للقضاء على غزة واحتلال كل الأراضي الفلسطينية.

ستظل حرب الإبادة والتطهير العرقي التي تشنها أمريكا وإسرائيل في الشرق الأوسط على بقعة فلسطينية صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها المليونين، وعلى حركة مقاومة تحرير وليس على جيش منظم، وصمة عار في تاريخهما المشترك. وسيذكر التاريخ أنهما ألقيا خلال بضعة أيام قنابل تعادل قدرتها التدميرية أكثر من القنبلة الذرية التي ألقتها أمريكا على هيروشيما. كما سيذكر التاريخ موقف الغرب المشين الداعم للعدوان الإسرائيلي، والذي يعتبر الدفاع عن الأرض إرهابًا واستلاب الأرض حقًا مشروعًا. فقد سقط قناع الديمقراطية وحقوق الإنسان الذي كان يستغل عن طريقه شعوب العالم الثالث ويستنزف ثرواتها، وظهر وجهه الحقيقي ونزعته الاستعمارية المتأصلة.

ورغم الدمار وآلاف الشهداء إلا أن ما قامت به المقاومة في غزة وما تقوم به حتى الآن سيغير مجرى التاريخ، وستبقى غزة رمزًا للعزة والكرامة والبطولة .

خطوات على تراب غزة

د. سعاد محمد الصباح/ الكويت

حين دقّت قبضات أطفال الأقصى باب العصر الحجري
كلّ شيء كان باردًا كالموت.. وصامتًا كالمقابر..
لم يكن هناك زرع.. ولا ضرع.. ولا شجر..
ولا قمر.. ولا مطر
كان هناك مشروع أمّة.. تنتظر ولادتها.
فحصل المخاض..
وبشّر الله هذه الأمّة العربية الصابرة
بولادة جيل الأقصى
الطائر الذي طالما انتظرناه.
وبعدما كدنا نشكّ في قدرتنا على الإنجاب
ولد هذا الطفل الذي لم يولد وفي فمه ملعقة ذهب
ولم يولد على سرير من الحرير..
ولم يستحم بماء الورد والياسمين..
الطفل الفلسطيني..
ولد من تراب الشوارع في غزة..
كان وجهه معفرًا بتراب القصف الصهيوني، وبقايا دم تسيل على جبينه
كان ينظر إلى الكاميرا بابتسامة
وهو ينادي بالشهادة وبتحرير الأقصى
وصوت أمّه من خلفه: كلّنا فداءً للقدس..

هذا الطفل.. هو ابني..
كما هو ابن كلِّ امرأة عربية..
فتأملوا كيف تخلق البطولة ملايين الأمهات..
ماذا أحدثكم عن هذا الطفل؟
إنه سيِّد كلِّ الأطفال، وسيّدنا..
إنّه الفتى الجميل، الذكي، الشجاع
الملهم، اللماح، الذي أرسله الله إلينا
معلمًا، وبشيرًا.
لقد أنهى شيخوختنا الجسدية،
والعقلية، وأوقف حالة الترهل القومي التي أصابتنا..
أنهى مواسم القحط والجفاف
والتصحر في أرواحنا، وحمل إلينا رائحة
المطر.. ورائحة الربيع
حفظ الله هذا الولد الجميل من كيد الكائدين .
ومن حسد الحاسدين .
إن يدي دائمًا على قلبي ..
فأنا خائفة على الأقصى ..
لا من عيون الدول الأجنبية فقط
ولكنني خائفة عليه حتى من عيون بعض الحاقدين...

ماذا يحدث في غزة بين الأمس واليوم؟؟

إسماعيل أبو البندورة

١- تشريد شعب بقي محافظًا على تاريخ وطنيته:

ما يحدث في غزة في هذه اللحظات الحرجة يعتبر مرحلة فاصلة في تاريخ القضية الفلسطينية، ومعركة أسطورية بين قوى همجية وفاشية وعنصرية، لم يعرفها التاريخ الإنساني، وشعب أعزل هُجر وشُرد واقتلع من أرضه، وحوصر بكل أنواع الحصارات، وبقي متمسكًا بمعنى وطنه التاريخي، وحقه في تقرير مصيره ومستقبله، وواصل الدفاع عن هذا المعنى، والحق الشرعي المرتبط به ما يقارب القرن، في ظلّ اختلال واضح بين قواه المادية ومحدوديتها وإرادته الفائقة المضمرة والقادرة على الحضور في كل اللحظات، وبين القوة الغاشمة المنطوية على القتل والجريمة وقتل الأطفال والأبرياء، وهي التي أريد لها أن تكون قلعة مدججة بالقوة الغاشمة وكراهية الآخر، ومشروعًا استعماريًا متواصلًا في قلب الوطن العربي، يجهض نهضته ويمنع وحدته ويبقيه في توتر وانشغال دائمين.

كانت غزة طوال الحقب الماضية ولا تزال تمثل المعنى الوطني التاريخي الكلّي لفلسطين وشعبها وتاريخها، وكانت نموذجية في بطولتها واستبسالها وصمودها المديد، وصبرها ودفاعها عن الكرامة وكل القيم والمثل النبيلة في الأمة، وغدت بهذه المثابة «الإسبارطية» الخنجر الذي يقضّ مضاجع الأعداء، ويدعوهم للابتهال على ألسنة قادتهم- بأن يبتلعها البحر ولا يعود لها وجود!! - بعد أن كبدتهم خسائر وخيبات هائلة جعلتهم يهربون منها صاغرين، ولذا كانت غزة هدفًا عدوانيًا افتراسيًا مستمرًا لهذه الكيان الفاشي، وكابوسًا يؤرقه في حاضره ومستقبله، ويهدد أحلامه وأوهامه بالزوال والتبدّد.

ولا غرو بأنّ ما يجري في غزّة الآن من إبادة جماعية وجرائم حرب هو تجسيد لضلالات وعماءات واستيهامات هذا العقل الصهيوني الفاشي، وتجلياته العنصرية

الإجرامية، بأن يبيد غزّة وأهلها، ويردم غزّة الأرضية المحصنة - التي لا تزلزلها أوهام وادعاءات القوة الفاشية - وكل ما تمثله من معان ومحفزات ومؤشرات واستشرافات؛ لاستنهاض لحظة حرية في حياة فلسطين التاريخية والأمة بأكملها، وتحرير العالم الجائر الساكت عن الجرائم والمغذي لها بالاستمرار والتفاقم، وتحرير ذاته من عقدة ما سمي بالمسألة اليهودية والإثم الأوروبي ومحارق اليهود المزعومة.

٢- من لا يقارن لن يعرف:

تكشف غزة الكاشفة في لحظتها الراهنة عن زيف المحارق اليهودية، وتهافت أطروحاتها ومسوغاتها، لتؤكد حقيقة محرقة فلسطينية أكثر هولًا وإبادة، تجري أمام الأنظار، وهي أشد بشاعة وإيلامًا من كلّ المحارق، وتكشف عن حقيقة أن ما تقوم به الدولة العنصرية يلقي بكلّ أطروحاتها حول المحارق والمظلوميات وصفة الضحية التي تبتزّ بها دول وشعوب العالم قاطبة في مزبلة التاريخ، وتقول غزّة الآن لكل العالم «أن من لا يقارن لن يعرف» أي لن يميز بين الحق التاريخي والحق الأسطوري.. بين الحق وبين الباطل.. بين الزيف والحقيقة.. وأن من لم يرَ بعين مدققة صور الجرائم والمقتلات التي تجري في غزة منذ أمد بعيد بعين إنسانية نزيهة وموضوعية فسوف يبقى محكومًا وأسيرًا لعماءات وضلالات الدولة العنصرية المجرمة وقاتلة الأطفال وافتراءاتها ولوثات أساطيرها..

وانبثقت في ومن غزة وملحمتها العديد من السيناريوهات الغريبة والمفزعة، التي يأتي في مقدمتها الفراغ والخذلان العربي، الذي تطاول في العقود الأخيرة، وتمدّد وأصبح يشير إلى حالة استثنائية من الانهيار والانهزامية، وغدا حالة جديدة من الاستعصاء في حياة الأمّة، جعلها تكون أمّة فرجة لا تقوى حتّى على الكلام، وساد فيها ما يؤلم من النكوص والتردّد والانسحاب من -فلسطين.. القضية المركزية - واعتماد الحياد والصمت والتذلل أحيانًا سبيلًا لإرضاء من يحركون الشر في العالم، ويقهرون الشعوب، ويعاضدون الفاشية في كلّ مطارحها، ويقدمون لها كل ألوان الدعم والمساندة.. ذلك مشهد استظهرته غزة بكلّ

غراباته وأسئلته، وضرورات الحثّ على إدانته واستنكاره، ووضعته أمام عقل الأمة شعوبًا وحكامًا، وأصبح العربي في هذا الزمن الخؤون، وفي ظل حالة الخنوع التي تغشى البلدان ينتظر «أردوجان وعبد اللهيان»؛ لكي يتحدثوا عن فلسطين وباسمها، ويساندوها على الأقل باللسان وبما هو أضعف الإيمان، ولا يضاهيهم ويجاريهم أحد بالذي هو أدنى وأقل أي بالكلام واللسان!!

٣- انقلاب الموازين والقوى:

لم تفلح امبراطورية واحدة في اخضاع العرب والسيطرة عليهم٠ هذه حقيقة تاريخية مجردة من العواطف٠ إلا أن الصهيونية قد ندبت نفسها لهذه المهمة الصعبة بطريقتين: الأولى: إقامة جيش قوى مدعوم من الغرب، يسكنون في قلب الوطن العربي ويهددون وجوده٠ الثانية: تسويغ خططهم العدوانية التوسعية باستعداء الأمم كلها على العرب، وما يحصل في غزة من حرب إبادة هو مشهد من مشاهد الإجرام الصهيوني٠

إن ملحمة غزّة، واختراق مقاومتها الباسلة لجدران القلعة العنصرية يوم السابع من تشرين/ أكتوبر، قد أفصحت عن تغيير حقيقي لموازين القوى والمواقف، فتقدمت المقاومة على كل الخيارات، وأسقطت خيار «الحياة مفاوضات» سيء الصيت، وأعادت حضور القضية الفلسطينية على الصعد المحلية – الفلسطينية – والعربية- والدولية. ووضعت الجميع أمام هذا السؤال، وأحرجت واستجوبت كلّ صور التراجع والتردد، وأبانت كيف أنّ فئة صغيرة يمكن أن تهزم فئة باغية وكبيرة، وأعادت للكيان العنصري سؤاله المؤرق عن لا شرعية وجوده، والتاريخية والرغبة القومية الدفينة بتفكيكه، وإعادة الأمر إلى صوابه التاريخي..

الأرض للطوفان محتاجة لعلها من درن تغسل..

جدلية البارود والحجارة

د. نهلة جمال/ اتّحاد الكتاب مصر

جامعة عين شمس

١ - أيديولوجيا الكراهية عند الصهاينة:

إنها أيديولوجيا الكراهية، التي تحوّل البشر إلى مجرّد أدوات تحت سيطرة فكرة الانتقام، وتحقيق الهدف الضّال، ورفض التعددية، وتقديس ذواتهم، حيث تحرمهم من المنافسة الإيجابية، ويسعون لإشباع شهوة التملك والسطوة المطلقة، وهذا ما يجعل من الفعل الصهيوني أمرًا متوقعًا بل وغير مستغرب، فالتربية الناتجة عن الشعور بالاستعلاء والاستكبار على جميع الخلق داء عضال ومزمن عند الأمة اليهودية منذ بداية قصتهم التاريخية، وهو ما يقودهم نحو جنون العداء المخطط، والذي يبدأ بالسيطرة الاقتصادية والإعلامية على عقول وبطون الشعوب، فنجد الآن حملات المقاطعة العربية تندِّد بأسماء تخترق حياتنا اليومية في كلّ تفاصيلها بسلاسة لم نفكر فيها، وخطّط لها الغرب مع الصهاينة تحت مظلات الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وحقوق الإنسان، وهنا لن أحكي لك قصص التحمل والفقد بل سأكتفي بعبرات ساخنة لا تبرد كلما ذكرت هاشمية الطبع شافعية العلم تلك المسجونة بأسوار الكره والحقد منذ ١٩٦٧، فحكايات غزة لا يفهمها إلا القلوب النقية، وتظل جوهر القضية لعبة كرة تتقاذفها البيانات السياسية، وتحكمها تأثيرات التشويش الإعلامي عليها؛ لقلب الحقائق وتزييف الواقع، فتأتي كلّ القنوات لتستنطق ضيوفها اعترافات بإرهاب المقاومة، ورفض أسلوب الدفاع عن الحقوق، تختلق قصصًا بلا أسانيد عن خوف وفزع الإسرائيليين من الأسلحة الفلسطينية، وحقًا أرى أنهم في هذا فقط لا يكذبون، والدليل خوفهم من حجارة يقذفها طفل على دباباتهم الحصينة طيلة سنوات الحصار فيغتالونه وأهله ويدمرون مدنًا كاملة، يختبئ منهم الضعيف في صدر أبيه

فيصبح هدفًا شهيًا لهم، وما بين مدرسة بحر البقر إلى مستشفى المعمداني قصص يخجل منها الحيوان، ثم يأتون لأطفالهم يحكون قصصًا عن إرهاب الإسلاميين ويغذون الإسلاموفوبيا إعلاميًا ويصفون العرب بالحيوانات البشرية، فهل العرب من يستخدم الفسفور الأبيض ويبيد المدنيين ويقتل الرضع، هل المقاومة من تعذب الأسرى وتسجن الأبرياء، أم كما ذكر تقرير لجنة التحقيق الدولية للأمم المتحدة ١٠ أكتوبر ٢٠٢٣ بأن هناك بالفعل أدلة واضحة على أنّ جرائم حرب ربما تكون قد ارتكبت في أحداث العنف الأخيرة في إسرائيل وغزة، ويجب محاسبة جميع أولئك الذين انتهكوا القانون الدولي واستهدفوا المدنيين عمدًا على جرائمهم، بحسب ما ذكرت لجنة التحقيق الدولية المستقلّة التابعة للأمم المتحدّة المعنية بالأرض الفلسطينية المحتلّة، بما في ذلك القدس الشرقية، وإسرائيل، وهنا لم تفرق بين الطرفين وطالبت بإنهاء الصراع بوقف الاحتلال، ولكن هل من مستمع بينما يقف رؤساء الدول الكبرى ليعلنوا صهيونيتهم بكل جرأة، ويدعمون كيان الكره لتحقيق حلمهم في شرق أوسط جديد، بينما تتعالي أصوات شعوبهم رفضًا لبحور البغض والدم، منددة باغتصاب الأرض والعرض، ومستنكرة قبح رد الفعل، يطالبونهم بتفعيل ما أسموه حقوق الإنسان، وله جهزت جيوش معادية لحكومات لتسيطر على خيرات بلاد أخرى فقدت فيها المنظمات الدولية شرعيتها، يسألونهم عن خطابات التعايش السلمي وقبول الآخر والحدّ من العنف، يتعجبون من ارتعاشة أصواتهم عند مواجهتهم بقصص الضحايا وفرق التعامل مع الأسرى، وانهيار صفوف الإسرائيليين داخليًا بمجرد سماع أصوات الإنذارات الكاذبة، بينما يتقبل الفلسطيني الرصاص الغادر وهو شامخ مهللًا.. إنّها الحقيقة، تظهر مهما تعدّدت رواياتهم الملفقة فأصحاب الأرض لا يهربون ولا يفزعون من الموت دفاعًا عنها.

٢- ازدواجية المعايير عند الصهاينة:

لن ننكر أن طوفان الأقصى رد فعل مفاجئ، أربك صفوف بني صهيون، وفضح هشاشتهم المتخفية تحت مزاعم الجيوش والعتاد، ولكنه كان نقطة انطلاق لطوفان الانتقام

الأهوج، وتحقيق هدفهم في تهجير سكان غزة بالتخويف والبطش والقتل الجمعي، أو الهروب لمصر لتكون المرحلة الثانية من خطتهم في مدّ حدود دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل.

وما تمرّ به غزّة الآن من تدمير شامل، واستهداف المدنيين والأطفال ومؤسسات الرعاية الصحية والدينية بها، هو تعبير لا يحتمل التأويل على ازدواجية المعايير والانحياز للقاتل طمعًا في نصيب من الفريسة، وهنا أذكركم بالطفلة التي أصيبت لتخبر الطبيب أنها إرادة الله أن يمتحن أهل غزة ليعرف قدرتهم على التحمل وهي قد تحملت، فهل بهذا المنطق والإيمان يهزم شعب أطفاله يتاجرون مع الله ويصبرون على الابتلاء، شعب تربي فيه الأم على قيم اليقين بالله والوطن لا يهزمه الموت.

وهذا ما يسمى أيديولوجيًا الاحترام للمعاني النبيلة وقيم السلام والأمان في مقابل أيديولوجيا الكراهية والبغض للآخر التي لا تتقن إلا العنف والبطش، وتمهد له بكل فنون الكذب، وعليه فإنّ التوغّل الصهيوني في مصالح بلادنا وتحكمه في أدوات توجيه الرأي العام قد انقلب عليه بطوفان الوعي الجمعي الذي ظفرت به غزّة من معاناتها لتقف الشعوب كلّها الآن في ميادين العالم تهتف: من لا يملك منح من لا يستحق، ومن لا يستحق تحكّم في الأرض وأصحابها وعلى المتمرِّد اللجوء للبارود فما عادت الحجارة تكفي لإيقاظ الضمائر.

استراتيجيات جديدة تحت سماء غزّة

أحمَـد المُــؤذّن / قاص وروائي من مملكة البحرين

١ - تحوُّل مسار القضية الفلسطينية:

ماذا يحدث في غزة؟! ما نراه وما حصل وما سوف يحصل في هذه البقعة الجغرافية العزيزة على قلوبنا كجزء من فلسطين التاريخية هو ما أذهلني وأربك إحساسي حقيقة فتاريخ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ لن تنساه ذاكرة العالم كنقطة تحوّل فارقة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني.

فنحن أمام شباب غزة ومن كل الفصائل الفلسطينية المقاومة والتي عقدت العزم على الثأر لطهارة القدس وصبر الأسرى ودموع الأرامل وحزن الأطفال، كلنا فوجئنا بهذا الطوفان من البطولة الذي أذلّ كيان الاحتلال أمام العالم، لن ننسى صورة الجندي الصهيوني وهو يتم جرّه من على سطح دبابة «الميركافا» أو ذاك الذي صار وجهه أسفل حذاء المقاوم الفلسطيني!

لم يكن المواطن العربي طوال العقود الماضية يشعر إلا بالسخط من نفسه التي يجلدها في كل مرة تعربد فيه صهيونية المحتل في الحروب التي تُشنّ على لبنان أو عموم الأراضي المحتلة، فسطوة هذا الغاصب كانت تصدر لنا دائمًا أنّ يدها العسكرية والاستخباراتية هي الأطول والأكثر قوّة وغرورًا لكن هذا الركام من الزيف سقط في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ ولن ترمِّمه إسرائيل مهما أوغلت في الدم الفلسطيني.

وبقدر ما أفرحني شخصيًا هذا التحول الكبير في مسار القضية الفلسطينية التي درجت منذُ حداثة سني على رصد تطوراتها وتحولات الصراع فيها على المستوى العربي والدولي فقد أدركت وسط حماس التغطية الإخبارية العربية من الإعلام الحقيقي المساند للقضية، أن إسرائيل تبدت لي كوحش تلقى ضربة على رأسه، أفقدته وعيه وحينما يستعيد توازنه، سيبطش كما تعوّدنا منه دائمًا.

وهذا ما جرى في الأيام الماضية، لعبت إسرائيل دور الضحية وسفحت دموعها الكاذبة أمام الرأي العام العالمي، فتداعى من أجلها الغرب الرأسمالي المنافق والولايات المتحدة الأمريكية دعمًا بالسلاح والذخيرة والضخّ الإعلامي الفاقد للمصداقية والأخلاق والإنسانية.

من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها، هذا ما صرح به الرئيس الأمريكي جو بايدن كموقف كلاسيكي درجت عليه الإدارات الأمريكية المتعاقبة على البيت الأبيض، لكن وسط هذا الزلزال السياسي الكبير الذي ضربته المقاومة الفلسطينية وفرضته على العدو أجبرت الولايات المتحدة على إرسال حاملات طائراتها إلى البحر الأبيض المتوسط ابتغاء إنقاذ قاعدتها المتقدمة في المنطقة «إسرائيل» وما تمثله من أهمية استراتيجية بالغة الأهمية.

الموقف البريطاني والألماني والفرنسي من غير المستغرب وقوفه مع إسرائيل، ثمة مصالح سياسية واستعمارية تحتم بقاء هذا الكيان السرطاني المزروع في منطقة الشرق الأوسط والدفاع عنه بأي شكل من الأشكال، وهذا دون أدنى شك أسهم في فضح المزيد من الأقنعة الحضارية الكاذبة التي روَّج لها إعلاميًا الغرب الإمبريالي بقيادة الولايات المتحدة، التي تحاول إنقاذ هيبتها دوليًا والتعويض عن خسائرها المتلاحقة «أطلسيًا» ففي المواجهة التي تدور رحاها ما بين روسيا وأوكرانيا، أثبت روسيا قدرتها الصلبة على إدارة الحرب ولجم العنصرية النازية التي استثمرها حلف الأطلسي ونصب من «فولوديمير زيلينسكي» فزاعة لها ابتغاء الانتقام من روسيا التي بدأت تقضي على القطبية الواحدة التي تزعمتها الولايات المتحدة منذ سقوط الاتحاد السوفييتي.

مسار الأمور خطير جدًا بكل هذا الزخم من التطورات على صعيد الساحة الدولية ومع ذلك فإن عداد الضحايا المدنيين في غزة الذي تخطى السبعة آلاف قتيل وآلاف الجرحى، حصلت إسرائيل على المزيد من الوقت وبضوء أمريكي غربي على المضي قدمًا في مجازرها المروعة، كل هذا من أجل ماذا؟!

٢- تتحوّل إسرائيل إلى عبء على الجميع:

بقاء هيبة الولايات المتحدة والغرب واستمرارية إسرائيل وجوديـًا هي محور كل هذا الصراع، ابن غزة كمقاوم عن أرضه في حقيقة الأمر لا يجابه إسرائيل وحدها إنما يجابه كل هؤلاء القتلة المجرمين والمتاجرين بشرعة حقوق الإنسان. لتكن هذه الحقيقة كسجل أسود ينبغي إثارته إعلاميًا في شرق الأرض وغربها وبكل وسيلة ممكنه من أحرار وشرفاء العالم الذين وقفوا ضد بربرية بني صهيون، على أرض الواقع بات أمام الجميع مشهد وحيد وصادم تجاوز كل الحدود وهو ما يمكن أن نلخصه بكل تجرّد.. إسرائيل اليوم أصبحت تكتلًا استيطانيًا شريرًا وعنصريًا لا تهدّد الوطن العربي وحسب ولكن تحوّلت إلى عبء حتى على داعميها وهي في طريقة تضخمها وعنجهيتها ووحشيتها وهذا ما ينبغي على الغرب وأمريكا استيعابه، أنها في طريقها لتتحول إلى وحش بلا قيد، ولسوف يأتي اليوم الذي تعض فيه الأيدي التي ربتها ولا تزال تطعمها وتزودها بأسباب البقاء!

إن هذا السيناريو قريب وليس من الخيال في شيء، كل هذا الحقد والتطرف الذي غذته الصهيونية في جسدها، لن يقتصر ضرره على شعوب المنطقة العربية، إنما ستمتد نيرانه إلى نطاقات دولية أخرى فيصبح خارج حدود السيطرة، ففي صلب الثقافة الصهيونية أن الأفضلية تبقى لشعب الله المختار! المحتلّ الإسرائيلي أثبت بوحشيته هذه الأيام أنه لا يحترم الإنسانية أو يقيم لها وزنـًا وحساباته السياسية والعسكرية تتركز على الكراهية وإبادة الآخر المختلف، وهذا ما لفتنا النظر إليه من البداية (إسرائيل تتحول إلى عبء) نعم عبء على المجتمع الدولي كآخر بؤرة فصل عنصري في هذا العالم تتمسك بالبقاء والإجرام ومحاربة الإنسانية، لذلك كل هؤلاء الذين يدعمونها «عدالة السماء» لن تتركهم قبل أن يدفعوا فواتير ما اقترفت أيديهم وسيتذوقون ذات الكأس، فهل يضمن هؤلاء ألاّ يتمرّد عليهم الوحش الذي أنجبه وعد بلفور وغذته الرعاية الأمريكية؟ إنّ عدالة الله حتمًا هي من يرسم المشهد في نهاية المطاف، هكذا قضت نواميس الكون ولا تبديل لها حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

٣- النصر أكيد رغم تخاذل الأغلبية:

اليوم حتى ونحن نشاهد التخاذل العربي على الصعيد الرسمي في الارتقاء إلى مستوى الجريمة التي تحصل في غزة من إبادة علنية وقتل لكل أشكال الحياة ودون أن يكون هناك قرار عربي واحد يحرك فيه الجهد العسكري للدفاع عن غزة ونصرتها، مع ذلك فإن إصرار وعزيمة الفصائل الفلسطينية بما في ذلك محور المقاومة هي الورقة الأخيرة لشعبنا العربي من المحيط إلى الخليج، مهما كان الطريق طويلًا وشاقًا والتضحيات مؤلمة وجسيمة فسوف يكتب التاريخ نصرًا مؤزرًا لكل هؤلاء الذين وقفوا أمام غطرسة المحتل وداعميه، وما هي إلا جولة في سجل الأيام حتى نبلغ ضفة الانتصار الأخير على بني صهيون واقتلاعهم من طهر فلسطين التي ستعود كنقاء أمسها.

أن تكون فلسطينيًا يعني أن تكون شهيدًا حتى لو لم تمت...

فرح وليد فودة/ فلسطين

١ - الفلسطيني اسم يؤرِّق من حوله:

الفلسطيني تسبّب بصداع مزمن لكلّ سكان الكوكب، فجهادهم السري والعلني، نضالهم العسكري والسلمي، بعد نعم الصغيرة ولا الكبيرة في أوسلو، بعد رحلة النضال في الداخل والخارج، بعد الياسر وياسين، وأصابهم ما يصيب الضمير من أوجاع، صار الدم المراق في الطرقات عاديًا بات لا يدمعنا، ولا يجرح الأمن الساكن فينا، تاريخ شتاتٍ عريق، سنوات ضياعٍ عن أمنا الأرض، حرب إبادةٍ لكل ما هو فلسطينيّ، يا زحمة الحكي فينا سامحينا ما عرفنا نبوح.. أعيننا حارت ماذا تبكي؟ من مات أم على من بقي؟ فرائحة الحزن تفوح في كل شارع، والألم سكن بيوتنا، وأصواتنا بُحت من الصلاة، وما زلنا نصلّي لأنّنا لا نملك إلا الدعاء، وهذه قشتنا الأخيرة، بات عجزنا يخيفنا.. أنا من بلاد ألاّ عودة فيها عن حق يُسلب..

أنا من فلسطين الحرة التي تُركت وحيدة منذُ زمن تُغتصب، أنا من بحر غزة، حيفا، عكا، المجدل، رفح، أنا من جبلها نابلس، القدس، طولكرم، الخليل، أنا من سهل عامر، من تل الربيع، بيت لحم، رام الله، أنا من صحرائها في النقب، أنا؛ أعرفتم من أنا؟ أنا من بلدٍ رأت الناس يغلقون عليها الحدود، عن الأطفال والنساء والشيوخ الركع، من بلادٍ في بيوتهم ساحات حربٍ بدل أن تكون ساحات لعب.

في فلسطين لدينا لعبة لا توجد في كل العالم، وهي لعبة تشييع الشهيد، وضرب الصواريخ على الأطفال، وقتل الأجنة في بطون أمهاتهم، ولاّ أحد يجرؤ أن يتكلم، لا شيخٌ ولا إمامٌ ولا رئيسٌ ولا شعبٌ تجرأ إلاّ على الكلام وإرسال الأكفان.

٢- خوف تحت القصف:

غزة عزتنا لا يزال الحزن يكتنف هذه البقعة الصغيرة من الأرض، أحزانٌ فاقت حدود الجغرافيا وقدرة التحمّل البشري، لكم هي مظلمةٌ هذه البقعة، نجومٌ كثيرةٌ ستسطع اللّيلة ستسطع حزنًا وقهرًا على بقايا ذكرياتٍ وقصصٍ لم تنتهِ..

تَحت القصف، نَحتاجُ كثيرًا مِن الشرح.. عن وطنٍ.. في جداره شرخٌ فاق الوصف.. موجودٌ بداخلنا يصاحبه الخوف.. هُناك في الآفاق طموحٌ يجلبُ الموت، أنا المواطن ابن المواطن، الفقيد ابن الفقيد أخشى الحياة وأخشى الفقر وأخشى الفقد.. وَأخشى أن أموت في غُربتي، وَأخشى أن أعيش في موطني.. للفلسطينيين تقويمٌ خاصٌ لهم بنكبتهم يبدأ من صبرا وشاتيلا، ولا يبدو أن له نهاية إلا في القدس، وتفاصيل مروعةٌ لجريمة شرف أغمض العالم عيونه وضميره عنها.. لا ارتجال وبيت المقدس هيمان.. لتكبيرٍ وتهليلٍ وشبابٌ يحكي إيمانًا.. الارتجال الحق أعرفه.. الارتجال الحق نيران.. الارتجال الحق إيمان.. الارتجال الحق فرقان..

أمل سيسطع رغم كل شيء

وقفنا أخيرًا أمام الجدار ووقفنا طويلًا أمام أوسلو وبعد خمسة وسبعين عامًا من النضال العسكري، وبعد وقوفنا المتقطع على شبرٍ واحدٍ من أرضنا.. وبعد الجزع والجوع والعطش.... ارتوينا من دماء الشهداء، لا يزال الحزن يكتنف هذه البقعة الصغيرة من الأرض، أحزانٌ فاقت حدود الجغرافيا، وقدرة التحمل البشريّ، لكم هي مظلمةٌ هذه البقعة، نجومٌ كثيرةٌ ستسطع الليلة ستسطع حزنًا وقهرًا على بقايا ذكرياتٍ وقصصٍ لم تنته.

لا وجه آخر للحقيقة

محمد محمود البشتاوي/ كاتب وإعلامي من الأردن

١ - إعلام وفبركة

لا وجه واحد للإعلام، له ألف وجه! لأن الصورة يمكن اقتطاعها لتكون في إطار يُعبرُ عن جزئية محددة، أو في اختيار الزاوية التي يمكن أن تكون معبرة عن وجهة نظر طرفٍ ما، وحتى الصورة نفسها يمكن أن توظف في غير سياقها ضمن حملة موجهة، وهذا ما حدث مع الدعاية الصهيونية في بث أكذوبة «قطع رؤوس ٤٠ طفلًا إسرائيليًا»، حين اندفع بعض محبي الاحتلال في نشر هذه الكذبة وربطها بصور أطفال في غزة!، لكن «الثلج» ذاب سريعًا من حرارة الدم الفلسطيني، كشفت الكذبة، واضطر ناشرها لحذف الصور فورًا؛ لأن الجمهور تنبه لها، وتكرر الأمر مع أكثر من محاولة، حتى أنقاضُ غزة بعد القصف، لم تسلم من محاولة يائسة للفبركة!

لا يدور الحديث هنا عن أشخاص متعصبين، لا، الأمر يتعلق بـ«وسائل إعلام عالمية»، مثل سي أن أن، بي بي سي، وغيرهما، فكان الحذف والاعتذار حفاظًا على «ماء الوجه» الذي أريق في حربٍ لا أخلاقية، تحاول فيها وسائل إعلام أجنبية تجميل الوجه القبيح للاحتلال.

ومع التكرار، حتى أصبحت الصورة واضحة؛ «إسرائيل ترتكب إبادة وجرائم حرب ضد المدنيين»، اتبعت وسائل الإعلام الغربية، أسلوبًا آخر، يقوم على التشكيك؛ فبعد قصف الاحتلال لحي في مخيم جباليا ارتقى بسببه ٤٠٠ شهيد – في إحصائية أولية – نشرت سي أن أن الخبر على النحو التالي: «انفجار في مخيم جباليا»! ثم عادت وقدمت الرواية الإسرائيلية أن الاحتلال قصف الحي مستهدفًا قائدًا في المقاومة الفلسطينية، مؤكدًا أنه لا يعرف إن كان قد قتل في هذا القصف أو لا!

٢- الصهيونية.. وجذور تاريخية في توظيف الإعلام

لنعد إلى الوراء كي نفهم ما تقوم به وسائل الإعلام الغربية تحديدًا اليوم؛ فقبل وضع مشروع احتلال فلسطين على الطاولة، ومعاينته، أنشأت بريطانيا صندوقًا عرفَ بـ«استكشاف فلسطين»، وبموازاة ذلك، وبدعم من دول غربية أخرى، مثل فرنسا، وبتنسيق من الوكالة اليهودية، بدأ العمل على التقاط صور محددة من فلسطين، تصوير تجمعات عربية في حالة يُرثى لها من الفقر والضياع، وهي حالة عامة كانت سائدة في مختلف دول العالم الإسلامي، سببها «الرجل المريض» الذي بدأ يسقط.. الدولة العثمانية، تصوير مناطق فارغة في فلسطين؛ جبال، أو صحراء النقب، تصوير الأماكن الدينية ذات «الرابط الروحي» مع الغرب مثل الكنائس، الآثار الرومانية؛ لإحياء «الطموحات الصليبية»، وكان الهدف من كل ذلك القول إن هذه الأرض «بلا شعب»، أرض خالية، غير مستعمرة، أي غير مسكونة، رغم وجود قلة من ساكنيها في حالة تخلف.

لم تتوقف الصهيونية في توظيف الصورة فقط في تزوير الحقائق، أيضًا وظفت الكتابة عبر الصحف، فأطلقت مقالات تتحدث عن أهمية قيام «وطن قومي يهودي» في الشرق العربي، الذي من شأنه أن يحقق الرفاه والتقدم الاقتصادي والازدهار للمنطقة، وفي سبيل ذلك، نشرت الوكالة اليهودية في ثلاثينيات القرن الماضي، مقالات في صحف سورية ولبنانية، عبر عملائها، تتمحور حول «الفلسطيني المخرب والإرهابي»، والمنفعة الاقتصادية، وعدم جدوى دعم الفلسطينيين في نضالهم، لأن فقراء حلب أولى، والإسكندرون أهم من فلسطين، والأمر نفسه ينسحب على توظيف السينما في ترسيخ «أحقية اليهود بهذه الأرض».

عملت هذه الدعاية على قلب الحقائق، وتزويرها، وتسويق أهمية استثمار أرض فلسطين، واستعمارها، وإعادتها إلى أصحاب الوعد الإلهي، اليهود، وفي الوقت نفسه، قدم هذا الوطن للوكالة اليهودية، كتعويض عن اضطهاد الدول الأوروبية لهم، وليس فقط النازية في ألمانيا.

٣- اختلاف الزمن

في ذلك الزمن، لم يكن العرب في إطار هذه المعركة؛ معركة الوعي، وتوظيف الإعلام، وتشكيل رأي عام عالمي في الغرب، والسبب، أن العرب كان محكوم عليهم بالهيمنة الغربية بحكم الاحتلال الذي سمي حينها «استعمارًا»، أو «انتدابًا»، وعليه لم يكن باليد حيلة.

في المقابل، كان اليهود أبناء المعازل «الجيتوهات»، منبوذين من الغرب، والبحث عن حل لهم، أمر لا مفر منه، لذا جاء مشروع «الوطن القومي» لليهود في فلسطين؛ ليكون قاعدة احتلالية لتأمين مصالح الغرب، وفي الوقت نفسه، يحقق طموحات تيار الصهيونية ويحقق أحلام هيرتزل.

اليوم.. الأمر مختلف، ومحاولة ترميم صورة الصهيونية المتمثلة في «إسرائيل» لم يعد مقبولًا في ظل وجود آلاف المصادر، والناشطين في تفنيد أكاذيب الاحتلال، ليسوا عربًا، ولا مسلمين فقط، بل أيضًا من ديانات وثقافات مختلفة، وموزعين على مختلف أنحاء العالم، حتى إذا أرادت فرنسا [عاصمة الأنوار] تجريم التعاطف مع فلسطين، وجدت شوارعها وساحاتها تغص بعشرات الآلاف من المتظاهرين الغاضبين من الرئيس الفرنسي لانحيازه الفاضح إلى جانب الاحتلال، والأمر ذاته تكرر في بريطانيا، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان لافتًا، خروج المئات من اليهود الرافضين لربط جرائم الصهيونية القائمة في غزة، وما قبل غزة، بالديانة اليهودية.!

أصبحت الصهيونية اليوم.. نظير النازية والعنصرية، والسبب ليس فقط نشاط المتضامنين مع القضية الفلسطينية من شعوب العالم، أيضًا إعلان الكيان المحتل عن ثقافته بكل وضوح ودون موارية؛ فالفلسطينيون هم «حيوانات»، وقصف المرافق الطبية والتعليمية مبرر، وقتل الآلاف من المدنيين «لا بأس به»؛ فالطفل الصغير حين يكبر سيصبحُ مقاتلًا ضد «إسرائيل»؛ لذا فإن قتله وفق هذا المنطق الفاشي أمر مبرر.

يسأل صحفي أسترالي رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو: «حكومتنا تقف إلى جانبكم، لكن الشعب الأسترالي ينتقد قتل المدنيين في غزة؟!»، يجيب نتنياهو «هذه معركة بين العالم المتحضر والوحوش»، والخطأ في المعارك قائم، ويشبه ما جرى، بما حدث في الحرب العالمية الثانية حين قصفت القوات البريطانية خلال حربها مع النازية مستشفى قتل فيها ٤٨ طفلًا بـ«الخطأ»!، وهنا يسأل نتنياهو: «هل هذه جريمة حرب؟» ويجيب على نفسه: لا»!، وما المثل الذي اتخذه نموذجًا في إجابته، إلا لتعالي الأصوات عالميًا، بالنظر إلى نتنياهو كـ«مجرم حرب»، أوغل في دماء الأطفال والنساء.

ولأننا لا نعيش في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، ولأن المجازر تبث على الهواء مباشرة، والتوثيق قائم لحظة بلحظة، فإن الخطاب الغربي، تراجع مجبرًا عن تبني الرواية الإسرائيلية بالمطلق؛ لأنها تعرت وتآكلت وسقطت في مصداقيتها، ولم تعد تجد صدى إلا لدى المتعصبين من المسؤولين بخطاب الكراهية والعنصرية ضد العرب والمسلمين، وهذا ما دفع مستشارًا سابقًا في البنتاغون، الجنرال دوجلاس ماكجريجور، مناشدة الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أن تحمي «إسرائيل» من تدمير نفسها بنفسها، أي من التدمير الذاتي، وذلك لأن سلوكها وتصرفاتها أصبحت تضر بها.

توماس فريدمان، الصحفي الأمريكي اليهودي، الصهيوني أيضًا، كتب مقالًا ينتقد فيه نتنياهو، لأن الرد الدموي والعنيف على غزة سينعكس مستقبلًا على «إسرائيل»، ومصداقيتها، ويرى أنه كان أمامه «الحل الهندي» في استيعاب هجمات ٧ أكتوبر (طوفان الأقصى)، وتحديد الرد تحت عناوين إنسانية مثل «أنقذوا رهائننا»، ولأن الرد كان عشوائيًا وانتقاميًا، فإنه دفع لظهور تيارات معادية لإسرائيل على مستوى العالم، في حين أن أهداف الحرب وتكلفتها التشغيلية عالية، علاوة على الأضرار على المستوى الاقتصادي وتوقف الحياة، بنظر فريدمان، لم تكن في حسبان نتنياهو.

الخاتمة: أصحاب حق

ثمة تحد يواجه المؤسسات الإعلامية الرسمية وشبه الرسمية في تلفيق الروايات، وتقدم الاحتلال بمظهر «المتنور» في بحر من ظلام الشرق، يتمثل في الإعلام الاجتماعي، والأصوات الحرة المؤثرة على شبكات ومنصات الإنترنت، وهذا جعل شعوب العالم ترى وتعاين مدى الظلم والعدوان الواقع على الشعب الفلسطيني.

ومع أهمية هذا التحوّل – على الصعيد الشعبي – من الضرورة الانتباه إلى أن من يتعاطف معنا من باب «كوننا ضحايا»، وهذا صحيح، لكن الأهم هو التأكيد على «أننا أصحاب حق»؛ لأن هناك من يساوي ويقول «المدنيين من الطرفين»، انطلاقًا من عدم معرفته بتاريخ هذه المنطقة؛ لذا كان الغضب كبير جدًا على أمين عام الأمم المتحدة أنتونيو غوتيريش حين قال إن هجمات المقاومة الفلسطينية على الاحتلال الإسرائيلي لم تحدث من فراغ، مرجعًا إياها إلى «ما عاناه الشعب الفلسطيني من احتلال خانق على مدار سنوات»، والحقيقة أنه احتلال منذ عقود.

أصحاب حق وليس مجرد ضحايا وأرقام، هذا ما يجب التركيز عليه، والتذكير عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والإعلام، على مجازر ما قبل قيام «إسرائيل» على يد عصابات صهيونية، اتبعت نفس السياسة التي تقوم عليها اليوم في العدوان المتواصل على غزة.

غزّة أولًا والأردن ثانيًا

أ.د. علي مفلح محافظة/ الأردن

١ - تهجير اليهود إلى فلسطين ونشأة الصهيونية:

من المعروف أن فكرة تجميع يهود العالم في فلسطين فكرة مسيحية بروتستانتية أنجليكانية، ظهرت في القرن السادس عشر الميلادي، من أجل تسريع عودة المسيح إلى الأرض في فلسطين وتحويل اليهود إلى المسيحية تمهيدًا لاعتناق البشرية بأسرها الديانة المسيحية، وفقًا لمعتقدات هذه الطائفة الدينية.

وتكرّرت الدعوة إلى تهجير يهود أوروبا إلى فلسطين في القرن السابع عشر في هولندا على يد بعض المسؤولين ورجال الدين من أتباع المذهب الكالفني الذين طلبوا من أوليفر كرمويل Oliver Cromwell الثائر البريطاني تحقيق ذلك. وظهرت دعوات ونداءات مسيحية أوروبية إلى تجميع يهود أوروبا على يد البروتستانت ونابليون بونابرت Napoleon Bonaparte قبيل غزوه لمصر سنة ١٧٩٨. وكانت مواقف يهود أوروبا والعالم ترفض هذه الدعوات والنداءات.

وتغير الموقف اليهودي في القرن التاسع عشر مع ظهور المشكلة اليهودية والعداء لليهود في أوروبا (اللاسامية). وظهرت جمعيات «محبة صهيون» في أوروبا الشرقية وروسيا القيصرية في الأربعينيات من القرن المذكور التي دعت اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين والعالم الجديد هربًا من ملاحقة السلطات لهم. ومع تأليف الصحفي النمساوي اليهودي تيودور هرتسل Theodor Herzl كتابه «دولة اليهود Der Juden Staat» سنة ١٨٩٦ في أعقاب مشاهدته لإعادة محاكمة العقيد اليهودي في الجيش الفرنسي ألفرد دريفوس Alfred Dreyfus الذي اتهم بتسريب معلومات عن الجيش الفرنسي إلى الألمان في الحرب الألمانية- الفرنسية سنة ١٨٩٤، وموقف الفرنسيين المعادي لليهود في هذه

المحاكمة. رأى هرتسل في كتابه هذا أن حل المشكلة اليهودية في أوروبا هي في إقامة دولة لهم في أي مكان في العالم إذا تعذر إقامتها في فلسطين. ولقيت دعوته هذه استجابة لدى بعض يهود أوروبا الذين عقدوا أول مؤتمر لهم في مدينة بازل السويسرية سنة ١٨٩٧. وقرروا فيه العمل على تهجير يهود العالم إلى فلسطين تمهيدًا لإقامة دولتهم فيها. ونشأت منذئذ الحركة الصهيونية التي انتخبت لجنة تنفيذية لها، وأقامت هيئاتها ومؤسساتها المختلفة في السنوات التي سبقت إعلان الحرب العالمية الأولى.

واستجابت الدول الاستعمارية الأوروبية لمطالب الحركة الصهيونية. وغدت هذه المطالب جزءًا مهمًا من خططها الاستعمارية في المشرق العربي بإبرام اتفاقية سايكس-بيكو Sykes- Picot Agreement سنة ١٩١٦ بين فرنسا وبريطانيا لاقتسام الهلال الخصيب بينهما وتجزئته إلى كيانات سياسية عديدة، وبصدور تصريح آرثر جيمس بلفور Arthur James Balfourوزير خارجية بريطانيا سنة ١٩١٧، المتضمن تعهد الحكومة البريطانية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين التي كانت جزءًا من الدولة العثمانية ولا سلطة لبريطانيا عليها.

ولما التقى المنتصرون في الحرب العالمية الأولى في باريس وضاحيتها فرساي في سنتي ١٩١٩ و١٩٢٠، اعتبروا الحركة الصهيونية التي حصلت على موافقة فرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية على ما جاء في تصريح بلفور، من القوى الحليفة المنتصرة، ورحبت بوفد يمثلها في المؤتمر. طالب الوفد الصهيوني في هذا المؤتمر بأن يشمل الوطن القومي اليهودي شرقي الأردن وفلسطين وأجزاء من جنوبي لبنان وهضبة الجولان. واعترف الحلفاء بما جاء في تصريح بلفور الذي حدده رئيس وزراء بريطانيا بونار لوBonar Lawفي مجلس اللوردات البريطاني في كانون الأول ١٩٢٠ بفلسطين التاريخية المعروفة غربي نهر الأردن والممتدة من دان إلى بئر السبع.

٢- مخلفات الحرب العالمية الأولى وتوابع الانتداب البريطاني:

كان من نتائج الحرب العالمية الأولى التي تحالف فيها عرب المشرق مع بريطانيا احتلال بريطانيا لفلسطين (١٩١٧- ١٩٢٢) وفرض انتدابها عليها بين سنتي ١٩٢٢ و١٩٤٨، وامتد الانتداب البريطاني إلى شرقي الأردن بين سنتي ١٩٢٢ و١٩٤٦.

في الثلاثينيات من القرن العشرين ظهرت الحركة الصهيونية التحريفية على يد الزعيم الصهيوني زئيف جابوتنسكي Ze'ev Jabotinski الذي رأى أن الصهيونية ليست عودة اليهود إلى وطنهم الروحي ولكنها غرس للحضارة الغربية في الشرق وفرع لها. وهي حليف للاستعمار الغربي. وطالب بأن تشمل الدولة اليهودية ضفتي نهر الأردن الغربية والشرقية. وانفصلت هذه الحركة الصهيونية التصحيحية (التحريفية) عن الوكالة اليهودية. وهي الحركة التي نشأ منها حزب حيروت والليكود فيما بعد.

ومن الجدير بالذكر أن بريطانيا قد فتحت أبواب فلسطين لهجرة اليهود إليها بين سنتي ١٩١٧ و١٩٤٨. وساهمت مساهمة فعالة في هجرة (٦٥٠) ألف يهودي طوال هذه المدة الزمنية، وقررت الأمم المتحدة إقامة دولة إسرائيل سنة ١٩٤٧ بضغوط من الحكومة الأمريكية على دول العالم آنذاك.

ولا بد من التذكير بأن الغرب بدوله وقياداته السياسية ظل يعتبر العرب المسلمين خطرًا عليه منذ خروج العرب من إسبانيا والبرتغال في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي. ولم يتوقف الغرب عن هجماته المتوالية على الأقطار العربية في شمال أفريقيا طوال ثلاثة قرون من الزمن انتهت بسيطرة فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وبريطانيا على هذه الأقطار. ولم يتخلَّ قادة الغرب عن هذا الشعور بالخطر العربي الإسلامي عليه، حتى بعد هيمنته التامة على جميع الأقطار العربية بعد الحرب العالمية الأولى وإخضاعهم لمختلف أشكال الهيمنة من احتلال عسكري وحماية وضم وانتداب. ناهيكم عن عمله المتواصل على تجهيل العرب وتمزيق مجتمعاتهم، وإثارة الفتن والخلافات بينهم، وتشويه هويتهم العربية الإسلامية وإضعافهم واستغلال ثرواتهم الطبيعية، والحيلولة دون تعاونهم والإبقاء على تجزئتهم السياسية وتخلفهم.

٣- تقرير بانرمان بزراعة كيان غريب في الأمة العربية لتفكيكها:

لم يكن قيام دولة إسرائيل تحقيقًا لحلم صهيوني فحسب وإنما كان مشروعًا استراتيجيًا استعماريًا كبيرًا لبريطانيا ولخليفتها الولايات المتحدة الأمريكية. ولو عدنا إلى عام ١٩٠٧، أي قبل صدور تصريح بلفور بعشر سنوات لوجدنا تقرير بانرمان الذي ظل مكتومًا لسنين طويلة. فقد وضع السير هنري كامبل- بانرمان Sir Henry Campbell- Bannerman رئيس وزراء بريطانيا هذا التقرير الذي يتضمن الاعتراف بأن العرب يسيطرون على أراضٍ واسعة وغنية بالموارد الظاهرة والخفية تقع على ملتقى طرق التجارة العالمية، ويشكلون خطرًا على أوروبا، وعقبة أمام توسعها. وبلادهم مهد الحضارات والديانات الإنسانية، وشعوبهم الذين يوحدهم الإيمان الديني واللغة والتاريخ والآمال المشتركة ولا تفصل بين أقطارهم حواجز طبيعية تعزل بعضها عن البعض الآخر. وإذا أتيحت الفرص لتوحيد هذه الأمة في دولة واحدة فإن مصير العالم سيكون بين يديها، وسيكون باستطاعتها أن تعزل أوروبا عن بقية العالم. وانتهى بانرمان في تقريره إلى القول إن النظرة الجدية إلى الأمور تقتضي زراعة كيان غريب في قلب هذه الأمة العربية للحيلولة دون وحدتها وإنهاك قواها في حروب لا نهاية لها. وبذلك تحقق للغرب أهدافه. وكان اتفاق سايكس- بيكو وتصريح بلفور تنفيذًا لما جاء في تقرير بانرمان هذا.

قامت إسرائيل بفضل الدعم الغربي وكان لا بد من حمايتها. فقد اجتمع وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية في لندن في أيار ١٩٥٠، أي بعد قيام إسرائيل بعامين وقرروا الاعتراف بإسرائيل في حدودها الجديدة التي ضمت (٢٢) في المئة من أراضي فلسطين زيادة على ما جاء في قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود في تشرين الثاني ١٩٤٧. وقرروا أيضًا إنشاء لجنة لمراقبة تزويد الدول العربية بالأسلحة الغربية، على أن يكون لدى إسرائيل من الأسلحة والقوات العسكرية المدربة ما يفوق ما لدى جميع الدول العربية من السلاح وما يمكنها من هزيمة جيوشها مجتمعة. واستمر التقيد بهذه القرارات طوال فترة الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة والشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي بين سنتي ١٩٤٧ و١٩٩١.

٤- المؤامرة وفكرة الخطر الإسلامي:

وظلت إسرائيل طوال هذه الفترة عاملًا فعالًا في جميع الحروب والمنازعات في منطقة الشرق الأوسط، ومثالًا ساطعًا على انتصار الاستعمار. ولم تتوان عن الاستمرار في عمليات الاحتلال والضم والتوسع حتى أصبحت تضم فلسطين كلها ومرتفعات الجولان وتشرف على شبه جزيرة سيناء.

مع انهيار الاتحاد السوفياتي في بداية التسعينيات من القرن الماضي ظهر المحافظون الجدد في الإدارة الأمريكية الذي أشاعوا فكرتين هما الخطر الإسلامي أو المؤامرة الإسلامية على الغرب وصدام الحضارات. وكان أبرز منظريهم ليو شتراوس Leo Straussوبرنارد لويس Bernard Lewis الذي يرى أن الشعوب المسلمة تمتد في شكل حزام من آسيا الوسطى إلى إيران وأفغانستان وباكستان والبلاد العربية في آسيا وأفريقيا سماه «الحزام الأخضر». وهو، في نظره، حزام خطير جدًا، وبالتالي عدو مميت. ولا بد من بناء الحواجز بين هذه الشعوب والدول المسلمة، وتفكيك منظمة الدول المصدرة للنفط. أما الدول المسلمة في الحزام الأخضر فلا بد من إضعافها من خلال تفكيكها وخلق كيانات مذهبية وإثنية ونشر التوترات بين دولها، والقضاء على أنظمة الحكم العلمانية والوطنية فيها، وخلق حروب أهلية فيها، وبين دولها.

نشر برنارد لويس مقالًا في مجلة Atlantic Monthly في أيلول ١٩٩٠ بعنوان «جذور غضب المسلم The Roots of Muslim Rage» ثم أصدر كتابه «الإسلام والغرب Islam and the West» سنة ١٩٩٣. وفيهما عرض آراءه السابقة الذكر. وتلاهما في هذا الصدد ساموبل هنتنغتون Samel Huntington صاحب نظرية صدام الحضارات بعد زوال الاتحاد السوفياتي. وهو يرى أن الصدام الراهن هو بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة اليهودية- المسيحية الغربية. ودخل الفكر السياسي مصطلح «محور الخير ومحور الشر»، وظهر في هذه الساحة من جديد هنري كيسنجر Henry Kissinger وزبيغنيو برزنيسكي Zbigniew Brzezinski مستشارا الأمن القومي الأمريكي السابقين.

بـدأ تنفيـذ الخطـة الأمريكيـة التدميريـة في بدايـة الثمانينيـات مـن القـرن العشـرين في أفغانستان لإخراج القوات السوفياتية منها. وبعد أن تحقق لها ذلك بدأ خلافها مع طالبان الذي أفضى إلى أحداث الحادي عشر من أيلول سنة ٢٠٠١ في الولايات المتحدة وإعلان الحرب على الإرهاب الإسلامي. احتلت القوات الأمريكية المتحدة أفغانستان في العام نفسه، واحتلت العراق سنة ٢٠٠٣، واحتلت شمال سوريا سنة ٢٠١١. وسارعت دول الخليج إلى استقدام القوات الأمريكية والفرنسية لحمايتها من الخطر الإيراني. وأصبحت الأوضاع الإقليمية مهيأة لحل جذري للقضية الفلسطينية على حساب شعب فلسطين.

٥- طوفان الأقصى:

بدأت الولايات المتحدة بالتمهيد لهذا الحل من خلال ممارسة ضغوطها على دول الخليج العربية للتطبيع مع إسرائيل بعد أن أصبح العراق وسوريا غير قادرين على مجابهة المخطط الأمريكي والتصدي له. ونجحت إلى حد بعيد في مسعاها ولم يبق أمامها سوى المملكة العربية السعودية والكويت. ومارست إسرائيل كل ما لديها من قوة لإخضاع الشعب الفلسطيني تمهيدًا لإجباره على مغادرة مدنه وقراه بدءًا من الضفة الغربية. غير أن هجوم حركة المقاومة الإسلامية حماس في ٧ تشرين الأول/ أكتوبر على المستوطنات الإسرائيلية في «غلاف غزة» وقتل نحو ١٤٠٠ جندي وضابط إسرائيلي بما عرف بعملية «طوفان الأقصى» وأسر نحو (٢٥٠) من ضباط وجنود الجيش الإسرائيلي والمستوطنين أثار الذعر في إسرائيل ولدى حكومتها وقيادة جيشها، وأذهل الرئيس الأمريكي جو بايدن Joe Bidenالذي جاء مسرعًا إلى تل أبيب لدعم ومساندة حليفته إسرائيل. وسارع رؤساء وزارات بريطانيا وإيطاليا وألمانيا ورئيس جمهورية فرنسا إلى الوصول إلى إسرائيل والإعراب عن دعمهم الكامل لها. ولم يترددوا في إرسال أساطيلهم الحربية إلى البحر المتوسط وتقديم الأسلحة للجيش الإسرائيلي للفتك بالشعب الفلسطيني الأعزل في قطاع غزة والضفة الغربية. وأرسلت الولايات المتحدة ما يربو على ألفي خبير عسكري لمساعدة الجيش الإسرائيلي في مهمته هذه. ناهيكم عن وضع أقمارها الاصطناعية في خدمة هذا

الجيش. واستمر القصف الجوي على قطاع غزة شهرًا ونيّف وما زال. وتجاوز عدد الشهداء في القطاع تسعة آلاف شهيد وزاد عدد المصابين على عشرات الآلاف. وعلى الرغم من مساعي الدول العربية والإسلامية والصديقة لإصدار قرار من مجلس الأمن الدولي لوقف القتال، فقد فشلت في مساعيها بسبب معارضة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لذلك واستعمالها حق الفيتو في إسقاط كل مشروع قرار ينص على وقف القتال.

هذا الموقف الغربي المؤيد للفتك بالشعب الفلسطيني قد استدعى لدى كل عربي ومسلم في ذاكرته الحروب الصليبية، وتأكد لديه الهدف من إقامة دولة إسرائيل في قلب الوطن العربي كقاعدة عسكرية متقدمة للدول الغربية، وتبين له مدى الحقد والكراهية لدى حكومات الغرب نحو العرب والمسلمين. كما تبين لكل عربي عاقل نجاح الخطط الاستعمارية في إضعاف دولنا وتفكيك مجتمعاتنا، وتمزيق نسيجنا الاجتماعي وعجزنا عن فعل أي شيء في مواجهة الأخطار التي تواجهنا وإمكانية التصدي لها.

لم يكتف جو بايدن بمساندة إسرائيل وجيشها، وإنما بلغت به الوقاحة أن يطلب من عبد الفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر أن ينقل أهالي قطاع غزة إلى شبه جزيرة سيناء، وأن يطلب من ملك الأردن عبدالله الثاني بن الحسين السماح للفلسطينيين الذين ستهجرهم وتطردهم إسرائيل من ديارهم لدخول الأردن والإقامة الدائمة فيه. وبذلك تحل القضية الفلسطينية بصورة نهائية بتشريد الفلسطينيين وحلول اليهود محلهم. وربما كان قبول الأردن لمئات الألوف من الإخوة العراقيين والسوريين الإقامة على أرضه، قد شجع الرئيس الأمريكي على تقديم طلبه.

واضح تمامًا أن طرد الفلسطينيين من ديارهم هو الحل الجذري للصراع العربي-الإسرائيلي حسب وجهة النظر الأمريكية والأوروبية. وأن الدول الغربية قد هيأت الأوضاع الداخلية في جميع الدول العربية لقبول هذا الحل لعجزها عن رفضه أو مقاومته. وإذا لم تغير مصر والأردن من سياساتهما الحالية، والبدء بالاستعداد للتصدي لهذا الحل الغربي، فالخطر قادم. وأرى أن الأردن سيواجه ضغوطًا أمريكية وإسرائيلية، لن يتمكن من دفعها إذا

ظل على وضعه الحالي. إن الخطر القادم يستدعي تماسك المجتمع، وتشكيل لجان للمقاومة الشعبية في كل حي وقرية عمادها الضباط والجنود المتقاعدين بحيث يؤلفون جيشًا شعبيًا قادرًا على مواجهة العدوان الإسرائيلي القادم. ولا بد من العودة إلى خدمة العلم ليتمكن شبابنا من الدفاع عن وطنهم وأهلهم. ولا بدّ من تسليح جيشنا بأحدث الأسلحة لتمكينه من صد العدوان القادم. ويستحق جيشنا كل الدعم والمساندة الشعبية.

طوفان الأقصى: نقطة إلى السطر

سلمى مختار أمانة الله/ كاتبة من المغرب

طوفان الأقصى نقطة إلى السطر، هكذا سمعت التاريخ يردد مع الخبر العاجل وشريطه الأحمر الذي لم ينفصل عن الشاشات منذ اتصاله بالطوفان المبارك. كأنه حبل سريّ لأمل حبلنا به جميعًا أجيالًا بعد أجيال، وتأخرت وتعثرت وتعذرت ولادته حتى كدنا نظن أنه كان مجرد حمل كاذب.

لم أحتج يوم السابع من أكتوبر المجيد أن أتأكد من صحة الخبر، ولم يخطر ببالي أن أثريت أو أشكك أو أقمع صرخة الفرح التي شقت صدر دهر الهزيمة والانكسار الطويل. لم أصغِ لغير زغاريد الأمل وهي تقمِّط بفرح الأمهات والجدات مولود النصر الفتي، ولم أسمع غير تكبيرات خشوع مهيبة يردِّدها في أذنه الصغيرة شيخ سبعيني ولد قبل النكبة بأيام قليلة. كانت تصلني بوضوح ذبذباتها بقعر نفس أعيتها الخيبات وخربتها توالي الانتكاسات.

١- سقوط الأقنعة:

فمن يظن أن الحياة تستطيع أن تستقيم في جسد هذا العالم الذي ينخر أعمدة توازنه ويشوه ملامح إنسانيته كيان صهيوني سرطاني فهو واهم. من يصدق احتمال إيجاد حلٍّ لتعايش سلميٍّ مع صناع الحروب ولا سلم فهو إما مغيَّب أو مستغبٍ. من لا يزال يؤمن ويثق بالمعاهدات والمواثيق والقوانين والمنظّمات الدولية وحقوق الإنسان فهو إما مخدر أو مبرمج أو كلاهما معًا. أما الدليل الفاضح الذي أسقط القناع عن زيف العالم ونفاقه، وأظهر بشكل مخجل مدى ضحالة هذه الحضارة التي تشدق بها الغرب طويلًا وسوقها كأنها الملاذ الأخير وطوق النجاة الوحيد، لنصدم بأنها لم تستطع حتى أن ترفع يدها لتحمي الأطفال والنساء والمدنيين والمستشفيات والمساجد والكنائس من كل هذا الهجوم

الوحشي بل بالعكس هبت أغلب الدول الكبرى في مساندة غير مشروطة للمحتل الغاشم، بل ومنحته شيكًا على بياض ليملأه بالرقم الذي يراه مناسبًا من القتلى والجرحى والمنكوبين. مدنيون عزل أغلبهم من النساء والأطفال يُقصفون على مدار الساعة داخل سجنهم الضيق في عطش وحشي للدماء لم يعرفه العالم منذ الحروب العالمية يحدث هذا أمام أعين الجبناء والمنبطحين .

ثم بعد كل هذه المجازر والانتهاكات لأبسط الحقوق الإنسانية، وهو الحق في الحياة بعد كل سنوات الحصار والتضييق، نجد من يخرج علينا اليوم بوجه مكشوف وضمير مستتر ليقلب المفاهيم ويشكك في نوايا المقاومة الباسلة ويخلط الحابل بالنابل وينفس عن حقد دفين مدفوع الثمن .

٢- صمت المؤثرين وصمت الأنظمة العربية:

مؤلم ومحزن معًا أن يخذلنا المثقف والفنان والإعلامي والعالم والحقوقي على من سنعول لرتق كل هذا الخراب وإخراجنا من ضيق الواقع إلى فسحة الأمل إذا خذلنا هؤلاء؟ !

صمت المبدع الحر أثقل علينا جميعًا من صمت السياسي المطبع .

أما صمت الأنظمة العربية إلا من طلبات محتشمة لضرورة وقف الحرب وفتح المعابر للمساعدات الإنسانية كأن على رؤوسهم المطأطئة طير يأكل منها بنهم. لا هذه ليست حربًا يا أصحاب الجلالة والسمو والفخامة. الحرب جيوشكم النائمة في الثكنات وأسلحتكم الباهظة التكلفة أولى بها. فالعدو لا يوجد في فلسطين فقط ولا يدنس المسجد الأقصى فقط. العدو على أبوابكم أيها السادة بل هو داخل مطابخكم يصنع بدلًا عنكم القرارات والبرامج المستقبلية بل إنه يوجد حتى في غرف نومكم يعبث بهيبتكم المفقودة وزعامتكم الغائبة.

٣- شكرًا أهل غزة:

شكرًا طوفان الأقصى، شكرًا أهل غزة العزة لقد قدمتم للعالم درسًا عصيًا على الإدراك، موغلًا في الصدق، متصالحًا مع السمو والصبر والنبل والشهامة والعطاء، لقد

لخصتم فلسفة دينكم الحنيف في سلوك مبهر أخجل كل من لا زالت تسري في شراينه قطرات من الإنسانية، ووحد أحرار العالم وجعلهم يصطفون في خشوع من خلفكم .

النصر حليفكم أهل غزة العزة طال الزمن أم قصر لأنّه وعد الله الذي لا يخلف. وعلى هذه الأرض، أرض غزة ما يستحق الحياة فعلًا وبشدة .

رسالة أخيرة

أمل أبو عاصي اليازجي/ فلسطين

السلام عليكم

هذه رسالتي الأخيرة

لو رحلنا اطووا صفحتنا للأبد

مزقوا فلسطين من كراسة ذاكرتكم، فليس لكم بها حاجة

أخبروا أصدقاءكم أنّه كان هناك أمل، ثم انطفأ.

واصلوا حياتكم كأنّا لم نكن، العبوا، اشربوا، كلوا، تنزهوا، احتفلوا، تزينوا، غنّوا، ارقصوا، افعلوا كل شيء.

لكن إياكم أن تنظروا إلى مراياكم، لأنّكم لو فعلتم فسترون دماءنا على وجوهكم، وأشلاءنا بأيديكم، وصراخنا في ملامحكم، وأصواتنا دخانًا ينقش خارطة فلسطين على صدوركم.

حين نرحل؛ مزقوا كتب التاريخ، ولا تخبروا أولادكم أنّه كان هنا شعبٌ قاوم خمسة وسبعين عامًا دون أن يفقد الأمل، قبل أن يقتله الأمل.

حين نرحل؛ أحرقوا الجغرافيا، إياكم أن تخبروا أولادكم أنه كان لنا جيران من العرب المسلمين، تعلّقت قلوبهم بنا حبًّا، ولم يفهموا أن من الحب ما قتل، لا تخبروهم أن حدودًا وضعها المحتلُّ، وأمركم أن تحرسوها، هي من كانت المقصلة التي قطعت رقاب جيرانكم، والسيف الذي غُرز في ظهرِ ماردِهم، والحفرة التي دُفنوا فيها.

إياكم أن تخبروهم أنكم انشغلتم بإنجازاتكم العظيمة، فصنعتم أكبر صحن تبولة، وأعظم طنجرة مقلوبة، وأفخم منسف باللحم، وألذ طبق كشري، وأروع موسمٍ فنيٍّ للرقص والغناء بينما كانوا يبادون وحدهم.

احتفلوا كثيرًا، فلن يظهر عويل ولا بكاء ولا جرائم مروعة على شاشات أطفالكم تعجزكم عن الإجابة عن أسئلتهم.

نظِّموا حفل عشاء كبير، ولا تنسوا كاتشاب دمائنا، ولا فلفل قهرنا، ولا عصير دموعنا، ولا مونامور صراخنا.

لقد زال همكم الكبير، وإلى الأبد.

ماذا يمكن للإنسان العربي المسلم أن يكتب عن فلسطين؟

محمد ناصر العطوان/ الكويت

١ - الهوية، الموروث، القضية:

غير كونها كانت وما زالت هي طائر الفينيق الأسطوري الذي كلما أذن بالرحيل حتى سخرت له الحياة، حياة لا تكاد تنفض حتى تتجدّد، تختفي من المناهج التعليمية فتظهر على شريط الأخبار، تحاصرك بالأمل كما يحاصرها الصهاينة بالظلم، كنبات يتسلّق على شجرة أصابها الظل.. فظلت تتسلق بحثًا عن الشمس.

إن ما استقرت عليه نفسي وأهلي وأصدقائي وكثير من الشباب الذين أعرفهم أن فلسطين هي امتداد هوية شكلت تراكميًا بناء على هدم، ولا أدري حقيقة ما إذا كنت ستعرف ما أقصده بكلمة بناء على هدم.. ولكنها عبارة شعرت بصدقها حيث تختصر مشوارًا طويلًا إلى آخر المقال.

القدس هي موطن كل الذين ضاعت أوطانهم، وسلبت منهم إمكانياتهم وما كان يمكن أن يكونوه.. وموطن المستحقين الذين لم ينالوا حقهم، إنها وصلة السماء بالأرض عبر الديانات الثلاث المتجاورة لإثبات أن الأديان أكبر من معتنقيها الذين طغوا في البلاد، إنها الأرض مقابل السلام وامتداد النفط مقابل الدواء.

إنها إعلان دولة من الملح المصفى الذي لا يتجرعه إلا السكان الأصليون بقرار مِمَن لا يملك لمن لا يستحق تحت غطاء وحماية ممن لا يستحي في ظل توجه للتطبيع ممن أضاع الطريق!

لطالما كانت وما زالت فلسطين حاضرة بجبروت من يدبكون الأرض فيسببون ضجيجًا ثائرًا يوقظ «بعل» التاريخ النائم ويوقظنا عبر التعاطي مع أخبارها سلوكًا وانفعالًا، أرض تلقي بثقلها على منابر خطب الجمعة وملتقيات أصدقاء حقوق الإنسان. دائمًا

فلسطين حاضرة كتسجيل حضور في الصف الأول؛ فالإسلامي والليبرالي قد يتنازعون فيما بينهم ويأخذ أحدهم بلحية الآخر في رحلة بين العقل والنقل، والسنة والشيعة قد يتنازعون في الخلافة والإمامة ويأخذ أحدهم بعمامة الآخر في رحلة بين التاريخ والرواية، ولكنهما في القضية الفلسطينية ليسا كذلك.. فطوال عمرها لم تكن «قضية» قابلة للمناقشة.. لقد كانت «القضية» على إطلاقها.. وعندما أردنا أن ننساها، تذكرناها في المسرح الساخر ب«الكضية»!

٢- هناك الكثير مما يمكن كتابته عن القضية!

وما الذي يمكن أن أكتبه عن.. القضية!!

هل أكتب فأقول (وادعًا يا قدس) ثم أصب جام غضبي على الحكام المسلمين وأقدم مرثية حزينة عن حالنا كعرب وكمسلمين ثم أشير إلى زوال المجتمع الإسرائيلي عضويًا من الداخل دون تدخل منا.. أم لعلي أقول ما هو الجديد فيما يحدث.. وأن فلسطين محتلة الأوان، وحرب مثل هذه لن تكسب إسرائيل سوى شرعية لا تنقصها؛ لكي تضع يدها متى ما شاءت وأينما شاءت وعلى من شاءت، وأنه قبل أن تضيع القدس منا قد ضاعت منا أشياء كثيرة أخرى ولكن لا.. لن أكتب بهذا الاتجاه أيضًا ليس لأنه غير صحيح ولكن لأنه شبح من السلبية يحاصر كل أمل تبقى فينا.

إذًا فمن الممكن أن نجلس مع بعضنا؟، ونتفق على مشتركات عامة مثل إدانة العالم وحضارة البنوك الرأسمالية التي تمثلها الإدارة الأمريكية التي واجهتها حزبا الحمير والأفيال وبايدن بتكشيرته نحونا لنثبت أنها خالفت القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، وأن أمريكا لم تضرب القوانين الدولية عرض الحائط فقط، ولكنها ضربت العالم الإسلامي في عرض قفاه حتى استنفدت قواه.. فهل أنت بحاجة إلى من يذكرك بشيء مثل هذا؟

لا.. لن أكتب في هذه الاتجاهات لأنها تأخذنا لمساحات سكين النقد فيها لا يقطع سوى لحمنا نحن.

مسكينة هذه الأمة التي لا تتعلم من أخطائها، وتستعجل جني الثمار قبل موسم الحصاد، ولا تمتلك النفس الطويل مع الله، وتستعجل النزول من الجبل -في كل مرة- لجمع الغنائم بينما العدو يلتف عليها.

لقد دمرت مدينتا هيروشيما وناكازاكي عام ١٩٤٥ برسالة أرسلها أينشتاين إلى روزفلت عام ١٩٣٩ يخبره فيها أن النازيين يسعون لامتلاك سلاح نووي انطلاقًا من اكتشافاته العلمية، مما جعل روزفلت يزرع قنبلة في أواخر الثلاثينيات فجرها ترومان في منتصف الأربعينيات!

وهذا يعني أن مفاعيل الحركة لا تظهر نتائجها فوريًا، فما حدث عام ١٩٤٨م في فلسطين هو نتاج مؤتمر بازل عام ١٨٩٧م، وإعلان القدس عاصمة لإسرائيل هو نتاج عام ١٩٩٠م وتبعاته، أما نتاج ثورات الربيع العربي والتي تحوّلت لخريف دموي فمن المفترض أن تظهر نتائجه فيما بعد الاستفاقة من الخسارة الثقيلة لعدد من الدول العربية الكبرى، وأما نغمة التطبيع مع إسرائيل والتي يؤديها مطربون فاشلون فلن تظهر نتائجها على مسامعنا اليوم.. بل في الغد.

٣- طوفان الأقصى:

لقد أشعلت هذه الحرب «طوفان الأقصى» جذوة أطفأتها المناهج التعليمية والسياسات التطبيعية منذ زمن، فنتائجها ليست اليوم وليست في الغد.. بل في يوم ما نتربصه جميعًا.

الجيل الجديد، جيل الإنترنت والتفاعل الإلكتروني، الذين ولدوا عام ١٩٩٠، أثبتت التجارب أنهم يهتمون بالنزاهة وأنها سمة أساسية من سمات هذا الجيل، يُقدر هذا الجيل النزاهة ويأبه بالأخلاق والصدق ومراعاة مشاعر الآخرين والشفافية والوفاء بالتزاماته، ويتحلى بقدر هائل من التسامح.

يمكنهم أن يميزوا بين «الأشخاص، المناصب، المشاهير، والدول» الذين يقولون شيئًا ويفعلون شيئًا آخر، وبمقدورهم استخدام الإنترنت لمعرفة ذلك، وشبكات التواصل للنشر وإخبار أصدقائهم عن أي انتهاك يكتشفونه.

وفق الأرقام العالمية فإن نسبة مشاركة هذا الجيل في الأعمال التطوعية نسبة غير مسبوقة، فهم يتطوعون لخدمة القضايا المدنية وللأكثر احتياجًا.

قد يُسارع هذا الجيل إلى الإدانة الأخلاقية، ولكنه يُسارع إلى العفو إذا ما ظهرت له بوادر وعلامات على التصحيح، ويمكن لهم أن يقاطعوا منتجات لأنها تلوث البيئة، أو شركات تسيء معاملة موظفيها أو قياديًا يقول شيئًا ويفعل شيئًا آخر، أو منتجات الكيان الصهيوني كلما قتل أكثر.

لا شيء أكثر حقًا من أن أختم بأن الله غالب على أمره.. والفلسطينيون هم الظاهرون على صهيون.. وكل ما لم يُذكر فيه اسم الله.. أبتر.

الطوفان والمأزق الصهيوني

صبحي طه/ الأردن

١ - إسرائيل كيان عنصري طارئ

أضحت «إسرائيل» دولة منبوذة عالميًا، وهي الدولة الشاذة المتبقية بعد انهيار دولة جنوب أفريقيا العنصرية.. فهي ومنذ تأسيسها تفتقر مقومات تشكل الدول تاريخيًا وقانونيًا. وأخذت موقعها كأمر واقع مفروض بالقوة وذراع قوي للقوى الاستعمارية التي أنشأته ودوره الوظيفي في حماية المصالح الإمبريالية في المنطقة.. وليس غرابة إذًا أن يشذ هذا الكيان عن سائر الدول في مخالفة الشرعية الدولية وقوانينها ومعاهداتها حتى الآن.. أمام ذلك فإن هذا الكيان لم يتوانَ عن ممارسة أبشع أشكال الاستعمار القديم والحديث لتكريس سياسة الاقتلاع والتهجير وممارسة القتل والترهيب والمجازر التي لازمته منذ تأسيسه وحتى الآن. ولا شك أنّ ذلك يأتي انسجامًا مع العقيدة الصهيونية ومخططاتها.

الفكر الصهيوني وليد الفلسفة العنصرية التي سادت أوروبا في القرن التاسع عشر والتي تركت آثارها وبقوة على الزعامات اليهودية العلمانية من خلال استغلالها للدين اليهودي لإنشاء قومية وأمّة لليهود تتخذ بعدًا عرقيًا تحاكي الفكر العنصري النازي الذي ساد أوروبا آنذاك..

لقد تجسد هذا الفكر عمليًا من خلال السعي لإنشاء دولة يهودية «نقية» تقوم على أساس التفرقة العنصرية وتعطي العرق اليهودي المصطنع التفوق على الأعراق الأخرى وإخضاعها لخدمتهم باعتبارهم «أغيار» تمارس عليهم سياسات القمع والتمييز..

لذا فإن ما تعيشه غزة الآن من مجازر وحرب إبادة، هو امتداد لما اقترفته العصابات الصهيونية (الهاجاناه وشتيرن..) من مجازر، أسفرت عن تدمير أكثر من ٥٠٠ قرية ومدينة، وتهجير مئات الألوف خارج فلسطين.. وهي ذات النهج الهمجي لقيادات جيش الاحتلال

الذي لم يزل يمارس بوحشية أكثر وبإرهاب أشد من العصابات الإرهابية وبأسلحة أكثر فتكًا وتقتيلًا.

٢- قيام الكيان على أرض عريقة بتاريخها وحضارتها:

وكان لا بد من توفير مقومات تبرِّر قيام الكيان الذي جعل الاستيلاء على الأرض المهمة الرئيسية له، من خلال خلق المزاعم والأكاذيب وترويج الأساطير، وتزوير غير مسبوق للتاريخ، وسط حملة إعلامية جند لها أهم المنابر الإعلامية المسيطر عليها صهيونيًا والمدعومة غربيًا.. لتأخذ الرواية الصهيونية مداها الواسع طيلة عقود طويلة..

كان لا بد من تلك السياسات أن تُصطدَم على أرض الواقع.. وتجميع اليهود على أرض محتلة وخلق قومية موحدة وكذلك إيجاد أرضية تاريخية مستندة إلى الحقائق العلمية، إضافة إلى إيجاد نسيج اجتماعي متماسك بين الطوائف والتيارات والقوى وبلاد اللجوء والفجوات الاجتماعية الواسعة.. وأيضًا التراكم الديموغرافي لعرب الداخل، كل ذلك وضع الكيان أمام مأزق يتعمق شيئًا فشيئًا ليأخذ شكل الصراع الوجودي بفعل الصراعات الحزبية الحادة..

٣- طوفان الأقصى/ المقاومة

جاء طوفان الأقصى ليوجه ضربة استراتيجية قاصمة، لتضيف إلى المأزق الصهيوني بعدًا آخر أكثر حدّة وأشد خطورة، كونه تناول المؤسسة العسكرية العمود الرئيس للكيان.. هذه الكارثة وفق اعتراف العدو، وضعته أمام مصير وجودي فعلي، وليس من شك أن الضربة الاستراتيجية ستزيد من تشظّي الجيش الذي بدأ قبيل الطوفان، وهذا ما دفع الولايات المتحدة إلى التدخل لإنقاذه.

ودون شكّ أن الطوفان وتداعياته سيتركان أثرًا في تغيير عميق للخارطة الحزبية المتصارعة بين الأحزاب العلمانية والدينية، والتعقيدات لتركيب القوى السياسية الموزعة بين اليمين واليسار الصهيوني، وتسارع الخلافات حتى داخل القوى المتحالفة، وحدوث تركيبة حزبية يصعب التنبؤ بها وسط هذا الإرباك المتفاقم الذي يسود الجبهة الداخلية

والمرشح للتزايد من جهة، وانعكاس الخسائر الهائلة الاقتصادية المرافقة لحرب معقدة من جهة أخرى .

طوفان الأقصى كشف الغطاء عن التركيبة الهشة والمأزق العميق غير المسبوق لكيان عنصري فقد أعصابه وكشر عن أنيابه في شن حرب بربرية يصعب التخلص من آثارها ليكون الدولة الوحيدة في العالم المنبوذة سياسيًا وأخلاقيًا.

ماذا يحدث في غزة؟

أ.د سلطان المعاني/ الأردن

١ - غزة وطوفان الأقصى

يتطلب تناول التحديات السياسية والأمنية والإنسانية التي تواجه قطاع غزّة حساسية دقيقة ووعي عميق بالتاريخ وقراءة ما بعد الأحداث الجارية على القطاع والمحيط. فقطاع غزة يشكل نقطة مركزية في الصراع الممتد عبر عقود مع احتلال ظلامي غاشم، يشكل رمزية صارخة لجرائم حرب ترتكب باسم دولة الاحتلال و«الاختلال»، فالقطاع يواجه حصارًا اقتصاديًا، وأعمالًا عدوانية وحشية بصورة انتقامية تتنافى مع كل مبادئ الإنسانية، فالمشهد في غزة أكثر فداحة من سياسة الأرض المحروقة، والاستهداف العشوائي لكل ما يتحرّك على الأرض، والمباني التي سويت بالأرض على رؤوس قاطنيها، والبنية التحتية المدمرة، والخدمات الأساسية المستعصي دخولها إلى القطاع مثل الرعاية الصحية والماء والغذاء والتدفئة. ولا يفوتنا أن نذكر أن قطاع غزة يعاني من حالة حصار مفروضة منذ سنوات، مع قيود شديدة على الحركة منه وإليه، مما أدى إلى خنق الاقتصاد وتدهور ملحوظ في مستويات المعيشة، وارتفاع معدلات البطالة .

وعلى الرغم من هذه المصاعب، فإن الغزيّين يظهرون صبراً وصمودًا وروحًا معنوية عالية عز نظيرها على تعاقب الأزمان والأحقاب. فنراهم يتكيفون مع كل القيود المفروضة عليهم، ويجدون طرقًا لتعليم أطفالهم، ويحرصون على الحفاظ على الفعاليات الثقافية، ويساندون بعضهم بعضًا في مواجهة الصعاب والمحن. وتبقى غزة صورة للبقاء والمقاومة وسط واقع معقد وضمير دولي غائب وتحديات كبيرة .

يعتبر قطاع غزة نقطة محورية في الصراع الفلسطيني مع دولة الاحتلال، حيث يعيش حوالي مليوني نسمة في منطقة لا تتجاوز مساحتها الـ ٣٦٥ كيلومترًا مربعًا. هذا الشريط

الساحلي، محاط بحدود مغلقة من جانبي مصر والداخل الفلسطيني، وهو يكابد تحت وطأة حصار اقتصادي خانق، منذ عقود.

سيتبدد هذا الظلام ليُشرق نور السلام على قطاع غزة، فتعبير «غزة تحت وطأة احتلال غاشم» لا يعكس فقط حالة جغرافية سياسية، بل يختزل الرواية الإنسانية لشعب يُمعن في البقاء والمقاومة. هي قصة صراع وأمل يتجدّد كل يوم، تضع على عاتق المجتمع الدولي الانتباه والعمل الجاد لإيجاد حلول عادلة ودائمة.

عندما نناقش «فلسطين: غزة» في سياق «الاحتلال الظلامي الظالم»، فإننا نتعامل مع منطقة تشكل بؤرة للصراع الشديد والممتد لعقود .

٢- غزة عبر التاريخ:

من مفترق طرق قديم إلى صراع حديث: تتبع دور غزة عبر التاريخ كجسر بري بين القارات ونقطة مركزية للإمبراطوريات. غزة، بمعانيها الدالة على القوة والمنعة، هي واحدة من أقدم المدن في العالم، وتشهد على عمق وتعقيد التاريخ الذي تحمله المنطقة. يعود تاريخ تأسيس غزة إلى ما يقرب من ٣٥٠٠ عام، عندما أسسها الكنعانيون القدامى، وكان يُشار إليها باسم «هزاتي» أو في بعض الروايات «غزات»، مما يشير إلى جذورها العميقة في التاريخ الإنساني والحضاري. فخلال تاريخها الطويل، شهدت غزة حكم العديد من الإمبراطوريات والقوى المختلفة، من الفراعنة المصريين إلى الفلسطينيين القدامى، مرورًا بالفتح الإسلامي ووصولًا إلى العصر الحديث. هذا التعاقب المستمر للحضارات والثقافات جعل من غزة مكانًا ذا طابع فريد يجمع بين تنوع العصور وتعقيدات السياسة والتاريخ. وقد تعرضت غزة على مر العصور إلى العديد من الحصارات والمعارك نظرًا لموقعها الاستراتيجي الهام كمعبر بين آسيا وأفريقيا، وكمنفذ بحري على البحر الأبيض المتوسط. هذه الموقعية جعلتها عرضة للصراعات المستمرة التي أثرت بشكل كبير على التكوين الاجتماعي والاقتصادي للمدينة.

غزة كمدينة عريقة لها تاريخ يمتد عبر الحضارات المتعاقبة ولها العديد من الأسماء التي تغيرت مع تغير العصور والأمم التي تعاقبت عليها. الاسم «غزاتو» يُعتقد أنه كان مستخدمًا من قبل المصريين القدماء، ويعكس الأهمية الكبرى للمدينة في النصوص المصرية القديمة، بينما استخدم الآشوريون اسم «عزاتي» للإشارة إليها. هذه الأسماء تظهر كيف أن غزة كانت محط اهتمام للعديد من القوى الإقليمية عبر التاريخ. وتُظهر الوثائق الآشورية والمصرية أن غزة كانت نقطة تجارية هامة ومركزًا للقوة بسبب موقعها الاستراتيجي. في كل حقبة، أضفت الثقافات التي سيطرت على المنطقة طبقات جديدة من الهوية على المدينة، لكن جوهر غزة كمركز للحياة والثقافة ظل ثابتًا على مر الزمان. وتعكس هذه الأسماء المتعددة والتاريخ الغني لغزة التركيبة المعقدة للمنطقة وتفاعلها مع مختلف الثقافات والإمبراطوريات.

من الأسماء التي ارتبطت بغرة اسم «غزة هاشم»، ويرجع هذا الاسم تاريخيًا إلى هاشم بن عبد مناف، جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفقًا للروايات التاريخية، توفي هاشم خلال رحلة تجارية في غزة ودُفن فيها، وهذا ما أعطى المدينة قيمة مضافة في قلوب الكثير من المسلمين. بالإضافة إلى ذلك، غزّة هي مسقط رأس أحد أبرز علماء المسلمين، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، مؤسس المذهب الشافعي، أحد المذاهب الفقهية الأربعة في الإسلام. ولد الإمام الشافعي في غزة عام ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م ويُعتبر شخصية بارزة في تاريخ الفقه الإسلامي.

تمتلك غزة بذلك إرثًا ثقافيًا ودينيًا غنيًا، وهو ما يُسلط الضوء على أهميتها ليس فقط كموقع جيوسياسي أو تاريخي، بل كمكان له أهمية روحية ودينية عميقة في الذاكرة الإسلامية.

في العديد من مناطق النزاعات، يُحرم الأطفال من طفولتهم الطبيعية ويُجبرون على التكيف مع الواقع الصعب الذي يُفرض عليهم، سواء كان ذلك نتيجة للفقر، أو العنف، أو الحصار، أو الحرمان من الخدمات الأساسية. يعكس هذا الواقع مدى القوة والمرونة التي يتمتع بها الأطفال، لكنه يسلط الضوء أيضًا على الأثر البعيد المدى للصراع على نموهم

وتطورهم. إن أطفال غزة، مثلهم مثل جميع الأطفال، يستحقون الحماية والرعاية وفرصة للنمو في بيئة آمنة ومحفزة، بعيدًا عن الأخطار والمعاناة التي يمكن أن تفرضها الظروف السياسية والعسكرية، لكنهم اليوم يستهدفون بشكل مباشر بالقصف والدمار والموت.

٣- ماذا بعد يا غزة؟

غزة، يا من رويتِ قصص الصمود على مرّ العصور، وتشبّثتِ بأمل الغد في وجه عواصف الأمس واليوم. يا من علّمتِ أطفالك الحياة في دروبها الوعرة، ورسمتِ على وجوههم ابتسامات تقاوم الدمعة، وحكايات تتحدى الحزن. ماذا بعد، يا غزة؟

ماذا بعدُ لأرضٍ عانقت التاريخ، واحتضنت الحضارات، ووقفت شامخة أمام تقلبات الزمان؟ ماذا بعد لمدينة تتنفس رماد الحروب، وتزرع في الركام أملًا، وتنشد على أنقاض الصمت أغنيات البقاء؟

ماذا بعد، يا غزة، وأنتِ الشاهدة على قوافل الصابرين، والملهمة لقصائد تنزف وجعًا وكبرياء؟ هل سيأتي فجركِ الجديد محمّلًا بأحلام الصغار، مطرزًا بضحكات تغزل من الألم فرحًا، ومن اليأس إرادةً تكسر القيود؟

ماذا بعد، عندما يتلو الكبار للصغار حكايات الماضي، عندما تُحكى أساطير العزة والعنفوان في مساءات غزة، ويتعلم الأطفال أن في كل نهاية قصة، بزوغ فصل جديد يُكتب بأيديهم؟

ماذا بعد، يا غزة، هل ستشرق شمسكِ على امتداد بيدائنا من شاطئك الغربي إلى حدّ العروبة الشرقي؟ هل ستصدح أناشيد الحرية عاليًا فوق ترابكِ الطهور، وتعود الحياة في شوارعكِ تنبض بكل ألوان الحياة وأصواتها؟

ماذا بعد لأرض العناقيد والأقصى، لأرض عمرها أكثر من حكايات الزمان، وصبرها أطول من كل انتظار؟

أتساءل يا غزة، ماذا بعد؟ ولكن في القلب يقين، أن بعد الليل فجرًا، وأن بعد الصبر نصرًا، وأنّ بعد الشتات جمعًا، وأن في صمودكِ رسالة للعالم أجمع: أن الحياة تنبع من الأمل، وأنّ الأمل في غزة لا يُمحى ولا يُهزم.

تقرير سري صادر من غرفة التشريح

عيسى قراقع/ فلسطين

١ - استراتيجية تشريح جسد غزة:

الحد الأدنى هو كشف التقرير السري الصادر عن غرفة التشريح لجسد فلسطيني يسمى غزة، لا أقف مجرد متفرج والعيش على شكل متفرج، فأن تعيش مجرد شاهد هذا ليس عيشًا، فالمجتمع الآلي الغربي لا يعطي بني الإنسان إلا مكان المتفرجين، ولأني لست كذلك، قرّرت أن أضع بين أيديكم فحوى التقرير الذي صدر عن غرفة التشريح في معهد أبو كبير الإسرائيلي، والذي أحيط بسرية تامة، وتحوّلت غرفة التشريح إلى غرفة عمليات عسكرية محاطة بالحراسة المشدّدة.

استدعى الكيان الصهيوني كلّ العلماء والخبراء في مختلف المجالات لإعانته على تشريح جسد غزةّ، وفكّ كل الطلاسم والغموض الذي يتشكل منه هذا الجسد للوصول إلى نتائج عسكرية أو سياسية حاسمة تساعده على حسم المعركة الدائرة بوحشية ودموية في غزة.

الإشكالية التي واجهت هؤلاء العباقرة من العلماء خلال عملية التشريح هو لماذا لا يموت جسد غزة مع أنه احترق تمامًا بوابل النيران والقذائف المتفجرة وتمزق إلى أشلاء؟ هناك نبض وحرارة وأسرار في هذا الجسد يتطلب معرفتها بأقصى سرعة حتى تعلن الوفاة وتحقيق الانتصار.

وقبل بدء عملية التشريح وُضِع تقريرٌ تمهيدي مفصل عن الحالة موضوع البحث والدراسة والاكتشاف، فقال التقرير: إن غزة تعرضت لأربع حروب طاحنات ساحقات، ونزلت فوق رأسها آلاف الأطنان من القنابل، وحوصرت أكثر من ٢٠ عامًا لكي تختنق وتختفي جوعًا وفقرًا من الوجود، وهي منذ زمن طويل تحوّلت إلى ساحة تجارب

وتدريبات عسكرية وعلمية حول موت البشر الجماعي وتحويل أجسادهم إلى شظايا، ومع كل ذلك ما زالت غزة تنهض من رمادها وتقاوم، تحيا بعد كل موت وتزداد بأسًا في الحياة، فلا بد من الوصول إلى نظرية في سبيل التجريد والتشخيص والخطة، نسميها نظرية غزة.

استدعت إسرائيل إلى غرفة التشريح كبار علماء التشريح في العالم، وعلماء الأعصاب والدماغ والأنسجة، علماء الآثار والأطباء في مختلف التخصصات، علماء النفس، علماء التصوير العياني، وعلماء الدراسات الفنية والمجهرية والبيولوجية، خبراء عسكريين وفلاسفة، علماء اللاهوت والحاخامات ومهندسين، وحتى علماء الأرواح والمشعوذين، واستعانوا بما كتبه أبو قراط الذي لقب باسم أبو الطب ومؤسس علم التشريح البشري، وبكل نظريات وخبرات علماء التشريح في العصر الحديث، واستعانوا في عملهم وتقنياتهم بكتاب التشريح النازي الذي يعود تاريخه إلى منتصف القرن الماضي، والذي يظهر الجسد طبقة إثر طبقة والذي يسمى الأطلس أو الدليل للتشريح الطبوغرافي والجراحي للوصول إلى حقائق الموت، فهو يصور التفاصيل الدقيقة للجلد والعضلات والأوتار والأعصاب والأحشاء والعظام، وتكمن أهميته في أنه يميز أجساد المحروقين والمعدومين والجرائم الإنسانية الكبيرة، وأصبح مرجعًا لأغراض الأبحاث والتدريس، وحتى أصبح ملهمًا للفنانين لما يحتويه من رسوم لأجساد البشر بحيث تحوّلت إلى قطع فنية رائعة في المجتمع الأوروبي، واستفاد من هذا الأطلس الخبراء العسكريون ومصانع الأسلحة والمتفجرات حيث ساهم في معرفة واختراع وسائل للقتل والفتك والإبادة، واعتبارها جزءًا من الأخلاق والتطور والنهضة والتنوير في العالم الاستعماري.

عملية التشريح لجسد غزة استغرقت وقتًا طويلًا مضنيًا مقلقًا ومرعبًا في ذات الوقت، ووصل إلى نتائج تقول: أن جسد غزة ما زال حيًا على الرغم من أنه مقطع وممزق، ممرات وفواصل وأسلاك، الوريد الأيمن لا يستطيع أن يتواصل مع الوريد الأيسر، وفي داخل كل منطقة جسدية حواجز وكتل وأورام تشبه المستوطنات، جسد مقسم إلى أقسام وحجرات وزنازين، وحاولت غزة أن تتصرف بنصف جسد أو ربع جسد، لكن هناك إشارات حمراء

وبقع حيوية، تأتي الإشارات من أماكن قريبة، وبعد التتبع لها تبين أنها قادمة من الضفة الغربية المحتلة ومن القدس، جسد يتواصل روحيًا مع أجزاء أخرى، هوية روحية لا تموت بموت الجسد.

٢- تقرير تشريح جسد غزة:

وقال التقرير: إن جسد غزة محطم ومدمر، كسور عميقة في الجمجمة ونزيف لا يتوقف في الأعضاء الداخلية، القلب توقف عدة مرات لكنه عاد للنبض مرة أخرى، الكفوف خشنة كأنها كانت تمسك فأسًا أو حجرًا أو بندقية، هناك دماء تضخّ في جسد غزة، وهذا الجسد أكثر من جسد، دماء حارة نقية تأتي من جنين ونابلس وأريحا والقدس والخليل واللد والرملة وأماكن أخرى، آثار قيود مشددة تظهر على اليدين والقدمين، وبقايا ثلج يذوب شيئًا فشيئًا كأنه كان محتجزًا في ثلاجة باردة، جسد متيبس كأنه كان مطمورًا تحت أكوامٍ من الباطون والحجارة، وتظهر على الجلد آثار تعذيب وطفحات كثيرة من القهر تنفجر واحدة تلو الأخرى، ولوحظ علامات اختناق على الرقبة، أنفاس متقطعة كأنه كان يحاول أن يعبر من جدار إلى جدار، ومن سجن إلى سجن، ومن حاجز إلى حاجز، يقفز بين تجمعات ومعازل ضيقة، يتساقط جسده شيئًا فشيئًا فيحمل جثته ويحتمي بالمطلق والتاريخ والماهية المتحولة.

وقال التقرير: هذا الجسد الذي أمامنا لا نستطيع الهيمنة عليه والتحكم به، تظهر عملية اتصالات في الخلايا العصبية، تتواصل مع بعضها بعضًا، وتبين أن هناك ناقلات عصبية لنقل الإشارات الصادرة إلى الخلايا العصبية المجاورة، تولد نبضات وانتفاضات وهبات وحركات وهوية روحية غير مرئية ومقاومة، عيناه فيهما ضوء ولمعان كأنه يرانا ويراقبنا ويخترق ملامحنا، يرى السكاكين والمناشير والسيوف الحديدية وكل أدوات الذبح، يرى الفسفوري والكيماوي والانشطاري، عينان تعيشان في مجزرة، عينان مرعبتان لا تنطفئان ولا ترتجفان، تبصران أبعد مما نبصر، وأبعد مما تتصوره المخيلة.

واجه المشرحون مشاكل وغموضًا في تفسير الإشارات في دماغ غزة، يوجد في الدماغ مجموعة معقدة للغاية من الاتصالات والمطالب، وهناك أصوات تتطلب تفسيرًا عن العلاقة بين الروح والجسد، الشعور، الوعي، الذاكرة الجماعية، الإدراك، التفكير، جميعها ما زالت موجودة وناشطة رغم تدمير الجسد، وتكاد تكون روح غزة مصدر الصمود والعقل والحياة والإنسانية، روح غزة جعلت هذا الجسد حيويًا مما يساعده على البقاء والحركة الدائمة، وعاد المشرِّحون إلى كتاب أفلاطون لتفسير هذا الغموض والذي قال: رغم موت الأجساد فإن الروح تولد من جديد باستمرار في أجساد جديدة، أجيال أخرى تتناسخ في الأجساد الراحلة، وهذه هي الإرادة التي تصنع الشجاعة والمثابرة والرغبة والطموحات والسعي إلى الكرامة والحرية، وهذا ما لم تستطِع الصواريخ والقنابل أن تقضي عليه.

التقرير كشف أن جسد غزة فيه صوت جماعي لشعب كبير، وإنه ليس فردًا أو عينة يمكن السيطرة عليها، فالجسد له أجساد أخرى، فاستعان المشرحون مرة أخرى بما قاله أبيقور: لا علاقة للموت بنا عندما نكون موجودين، فلا زال هناك أنفاس في هذا الجسد، أنفاس طائرة، فلا يؤدي فناء الجسد إلى فناء اليقين والإيمان، قوة أخرى لا تموت هي قوة الحق، وهي قوة ساحقة لها صوت بشري، فلا يفيد هذه الغارات والضربات من الجو والبر والبحر، ولا تفيد عمليات الطمس والإمّحاء والاستبدال والاستئصال والتهجير، وكما قال الفيلسوف نيتشة إن إرادة القوة للجسد يحوله هو ذاته إلى جسد أعلى ويخلق الإنسان الأعلى، فالجسد هو الوجود المادي الظاهر، لكن هناك ما هو باطن ومختفٍ، فهذا الجسد هو الإفصاح عن الحياة القادمة، وسيظل في علاقة حميمة لأنهما يشتركان في الصيرورة والمصير.

٣- إشكالية التقرير العام فلسفيًا ودينيًا وسياسيًا ونتائجه:

المشرحون في معهد الطب العدلي في أبو كبير وأمام كل التعقيدات التي واجهوها حاولوا إجراء تشريح فلسفي فاستعانوا برواية الطاعون للفيلسوف الفرنسي ألبير كامو،

والذي قال: إن ثنائية الحياة والموت ليست ثنائية قابلة للتجزئة على مستوى الوجود، بل وعلى مستوى التفكير، فالتفكير في الموت هو تفكير في الحياة أيضًا، ولهذا فالتشريح الفيزيائي لجسد غزة لم يصل إلى نتيجة، ربما نحتاج إلى تشريح توراتي حتى نعطي موت الآخرين غطاءً من القدسية، ولا بد في هذه الحالة أن نقرأ وصايا الرب اليهودي المحارب في العهد القديم وهو يقول: «هكذا يقول رب الجنود الآن اذهب واضرب عماليق، وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم، بل اقتل رجلًا وامرأة طفلًا ورضيعًا، بقرًا وغنمًا، جملًا وحمارًا».

المشرحون لم يصلوا إلى نتيجة، وفي نهاية التقرير قالوا نحن بحاجة إلى تشريح سياسي، هناك حقوق قومية ووطنية لا نستطيع تشخيصها وتحليلها من خلال هذا الاجتياح الجراحي لجسد غزة، ولا تستطيع القوى العسكرية المميتة أن تقضي عليها، ولا تستطيع تقليص الفضاء الزماني والمكاني للوطن إلى مدينة مغلقة، الحقوق السياسية والوطنية لا تقطع شقفة شقفة كما يحدث في غزة، إنها عابرة للموت وللأحزمة النارية والحدود الجغرافية المصطنعة، وحتى نخرج بنتائج عملية وتحليل لهذا الجسد الذي لا يموت، لا بد من تحليل للأحياء الذين لم يموتوا لإيجاد حل لهذه الثنائية المتبادلة.

غاية إسرائيل الإبادة والتهجير

كمال ميرزا/ الأردن

الإجابة على هذا السؤال تختلف باختلاف «المنظور» أو «النموذج الإدراكي» الذي يتم من خلاله النظر لما يحدث في غزّة، وموقف الشخص من الصراع، وقربه وبعده منه مكانيًا ونفسيًا ومعرفيًا.

ولكن من قبيل الإجمال، ولو حاولنا تقمّص نظرة المُراقب المحايد الذي ينظر ويعاين من مسافة (وهذا صعب)، يمكن الإجابة عن سؤال «ماذا يحدث في غزة؟» كالتالي:

أولًا: «الإبادة والتهجير».

١- على المستوى قصير المدى، أو آنيًا أو تكتيكيًا (سمّه أيّا شئت):

ليست إبادة بهدف التهجير (سبب ونتيجة)، بل الغايتان معًا، الإبادة والتهجير.

الإبادة من باب الانتقام والتنكيل جرّاء الهزيمة الميدانية والمعنوية التي زلزل بها «طوفان الأقصى» الكيان الصهيوني يوم ٧ تشرين أول/ أكتوبر.

والإبادة من باب إعادة بثّ الخوف والرعب من الكيان الصهيوني في قلوب الفلسطينيين والعرب بعد أن بدّدهما «طوفان الأقصى».

والإبادة بهدف استعادة الثقة ورباطة الجأش لدى جبهة الكيان الداخلية التي تلقّت ضربة خلخلت أركانها وبعثرت أوهامها وانتشاءها بنفسها وقوّتها وحصانتها.

والإبادة من باب القضاء على أكبر تعداد ممكن من «الحاضنة الشعبية» للمقاومة، والتي لولاها لما أمكن أن تصل المقاومة لما وصلت إليه حتى هذه اللحظة.

أمّا التهجير فهو من أجل سلب المقاومة وحاضنتها الشعبية عامل القوة الأقوى في قبضتيهما: الأرض.

والتهجير تمهيد لتصفية القضية الفلسطينية وفرض تسوية نهائية.

٢- على المستوى المتوسط:

تفريغ غزة ما أمكن من سكّانها من أجل إعادة ضمّها جزئيًّا أو كليًّا تحت سلطة الكيان و«سيادته». وإعادة تعريف غزة، وإعادة رسم ملامحها عمرانيًا وبشريًا بما يهيّأ «بيئة حاضنة جديدة» لمشاريع «السلام الاقتصادي» المزمعة.

تصدير «مشكلة غزّة» إلى دولة/ دول أخرى، كما أنّ الكيان الصهيوني نفسه هو في أحد أوجهه ثمرة لتصدير أوروبا مشكلة اليهود لديها.

٣- على المستوى بعيد المدى:

تصفية القضية الفلسطينية، وفرض تسوية نهائية من بوابة «السلام الاقتصادي»، بموازاة استكمال التطبيع الكامل للعلاقات بين الكيان الصهيوني والدول العربية عمومًا، ودول الخليج «الثرية» التي ستموّل هذا السلام على وجه التحديد، مع الأخذ بعين الاعتبار وجود صراع كامن أو «من تحت لتحت» ضمن نفس السياق ما بين «مشروع سعودي» و«مشروع إماراتي» وربما «شبه مشروع قطري» إذا جاز التعبير.

المزيد من حصار مصر، وتحجيمها، وتقزيمها، وإشغالها بنفسها، وتفريغ عوامل قوتها (الموقع والتاريخ والشخصية).. بكون مصر على المدى البعيد هي المصدر المحتمل لأيّ خطر ممكن أن يتهدد مشاريع الاستعمار والاستلاب والهيمنة الموجهة ضد العرب في المنطقة.

إعادة تعريف «الدور الوظيفي» للكيان الصهيوني في المنطقة بما يخدم مصالح وأولويات القوى الاستعمارية التي أوجدته وتدعمه وتديمه في ضوء الطور الحالي الذي يمرّ به النظام الرأسمالي العالمي.. وذلك بموازاة إعادة تعريف الدور الوظيفي لـ «الدولة» عمومًا في العالم، ولبقية الكيانات الوظيفية في المنطقة في مواجهة الكيانات التاريخية.

إعادة إنتاج النفوذ الأمريكي والغربي في المنطقة، ورسم ملامحه للمرحلة القادمة، في ضوء حروب الغاز والمعابر والتجارة الدولية، وفي ضوء المنافسة والضغط الشديدين اللذين تفرضهما قوى أخرى مثل الصين وروسيا ومجمل دول (البريكس)، لها خططها ومشاريعها وتصوّراتها الخاصة للمستقبل، وتحاول توسيع نفوذها و/ أو إضعاف النفوذ الأمريكي من بوابة إعادة إنتاج النظام الدولي كنظام متعدد الأقطاب.

وحتى تكتمل الصورة هناك سؤال آخر لا بدّ من طرحه بموازاة سؤال «ماذا يحدث في غزة؟» هو:

ثانيًا: لماذا يحدث ما يحدث في غزة؟

والجواب أنّ غزة وأهلها يدفعون ثمن أربعة عوامل يفترض في سياق آخر أن تكون نعمة لها وليس نقمة عليها وهي: الجغرافيا والجيولوجيا والديموغرافيا والأنثروبولوجيا.

١- **جغرافيًا**: إذا كانت فلسطين هي قلب الوطن العربي، وهمزة وصل مشرقه بمغربه، وهمزة الوصل البريّة بين قارتي آسيا وإفريقيا وعلى مرمى حجر من القارة «القديمة» الثالثة أوروبا، وهو الموقع الذي جعل الاختيار يقع عليها من أجل «دق إسفين» الكيان الصهيوني بحسب التعبير الدارج.. فإنّ غزّة هي «بوابة» هذا الموقع الاستراتيجي الهام، فهي بوابة مصر الشرقية إلى برّ الشام والعراق وسائر الجزيرة العربية، وهي بوابة الشام الغربية إلى مصر وسائر شمال إفريقيا (والأندلس إذا أردنا استحضار أمجاد غابرة).

كما أنّ غزة، حتى يزداد الطين بلّة، تقع على إحدى نهايتي قناة أو ممر «بن غوريون» الذي يُطرح بديلًا عن قناة السويس (المشروع الإسرائيلي - السعودي معزّزًا بنيوم وجزيرتي تيران وصنافير)، والذي هو بدوره جزء من خط التجارة الهندي/ الخليجي/ الإسرائيلي/ الأوروبي الذي وقف «نتنياهو» يستعرضه بكل زهو في الأمم المتحدة، كمشروع منافس لمشروع «الحزام والطريق» الصيني.

٢- **جيولوجيًا**: شاءت الأقدار أن يكون لغزّة حصتها من احتياطيات الغاز المكتشفة شرق المتوسط، والدور الحساس الذي لعبه هذا الغاز في تحريك مجمل الأحداث التي اصطلحنا على تسميتها بـ «الربيع العربي»، والدور الحساس الذي يمكن أن يلعبه هذا الغاز فيما يتعلّق بالحرب الروسية الأوكرانية حاليًا.. وعدم رغبة أي طرف من الأطراف بالاعتراف بحق «الغزازوة» والفلسطينيين بهذا الغاز وإعطائهم حصتهم فيه.

٣- **ديموغرافيًا**: الكثافة السكانية لغزّة، المعزّزة بشبكة أكثر كثافة ومتانة من الروابط الاجتماعية التي «تضرب بجذورها عميقًا في المكان» حسب تعبير (زيجمونت باومان)، قد جعلت من غزّة «عائقًا» أمام «السلطة» بالمطلق، سواء السلطة المباشرة

للكيان الصهيوني كقوة احتلال أو قوة حصار، أو سلطة «رأس المال» ومرجعية «المصنع» و«السوق» ووعود «السلام الاقتصادي»، أو السلطة المعرفية التي تحاول تزوير التاريخ وتشويه الوعي وتمييع الإرادة.

٤- **أنثروبولوجيًا**: الشخصية الغزاويّة الصلبة والمرنة والمتجاوبة والخلاّقة في آن واحد، وكيفية اندغام الاجتماعي بالديني بالسياسي بالاقتصادي من أجل رسم ملامح هذه الشخصية وشبكة علاقاتها الاجتماعية الكثيفة والمتينة المشار إليها في النقطة السابقة.. كلّ ذلك جعل من الشخصية الغزاوية شخصية صعبة المراس عصية على الإخضاع والتطويع والاحتواء، وجعل منها هؤلاء «المقاتلين» وهذه «الحاضنة الشعبية» التي تستثير دهشة وحيرة العالم كلّه الآن!

٥- **معرفيًا**: بقي هناك جانب أخير يمكن التطرّق إليه هو الجانب المعرفي، حيث يمكننا باستخدام معجم مصطلحات الدكتور «عبد الوهاب المسيري» القول إنّ حرب الإبادة والتطهير العرقي التي يشنّها الكيان الصهيوني على قطاع غزة هي «لحظة نماذجية» لتحقّق «المطلق العلماني» الغربي لدى «بينامين نتنياهو» وحكومة حربه واليمين الصهيوني المتطرّف بمشاربه القبالية والماشيحانية، وبصورة تفوق نماذجية اللحظات «النازية» و«الفاشية» و«الأنجلوسكسونية» السابقة.

حيث ينظر هذا «النموذج العلماني الشامل» الذي يؤمن بـ «الواحدية المادية» وينكر «التجاوز» و«تركيبية» الظواهر الإنسانية و«مركزية» الإنسان في الكون.. ينظر إلى كل شيء في الطبيعة بما في ذلك الإنسان «الطبيعي» «الاقتصادي» «الجسماني» كـ «مادة استعمالية» يمكن تسخيرها وتحريكها والتخلص منها وإفناءها وإعادة تدويرها.

ومثل هذه النظرة إلى الحياة والغيب والإنسان والكون هي ما تجعل عبارة مثل «حيوانات بشرية» عبارة معرّفة ومنطقية ومنتجة لآثارها بالنسبة لأصحابها، وتجعل التلويح باستخدام القنبلة النووية مسألة «أداتية» «إجرائية» «بيروقراطية» تتسم بـ «الكفاءة» و«العقلانية» و«الترشيد»!

غزة العزة والصمود

جميلة عمايرة/ الأردن

هذه ليست المرة الأولى التي تقف فيها غزة -العزة والصمود- في وجه آلة القتل الصهيونية. والتي تمارسها جهارًا نهارًا أمام مرأى العالم المتحضر وسمعه وبصره.

لطالما كانت غزة وستبقى حرة منيعة، كل أوطاننا محتلة بطريقة أو بأخرى. فلسطين كلها محتلة ما عدا غزة. غزة التي هزمت آلة القتل الصهيونية رغم الدم النازف في غزة كلها. شمالها وجنوبها، شرقها وغربها.

غزة تقف كالجبال الراسخات أمام فعل الإبادة الصهيوني، الذي يستهدف الأطفال «أين جماعة حقوق الطفل»؟ أم أن الطفل الفلسطيني ليس مهمًا ولم يكن من ضمن الطفولة والأطفال؟ والنساء والبيوت والهواء والمخبز والمشفى والمدرسة والحديقة، آلة القتل التي تريد أن تدمر وتمحو كلّ شيء له علاقة بغزة.

لا مكان آمن في غزة حتى المقبرة.

هذه غزة العزة والصمود، غزة التي ظهر الجميع أمام وجهها الجميل، أمام صمودها وثباتها ودمها النازف، ظهر الجميع أمام هذا كله عراة يستجدون العالم بعين واحدة يتوسلون برجاء وقف آلة القتل الصهيونية بلا جدوى. هذا العالم الذي لا يؤمن سوى بالقوة .

غزة اليوم توزع الكرامة؛ كرامتنا التي فقدت، تعيدها لنا كي نحس بها وبطعمها، غزة تسطر آيات البطولة والصبر والرفعة والإيمان بحتمية الانتصار.

«نحن لا نريد منكم شيئًا، لا نريد نقودًا لأننا نملك عزة النفس. لا نريد الأغطية أو الملابس لأننا ارتدينا ثياب الكرامة. لا نريد منكم سلاحًا لأننا تسلحنا بالثقة والإيمان بالله وبعدالة قضيتنا، لا نريد منكم شيئًا. تصرخ امرأة فلسطينية في غزة العزة والصمود أمام الكاميرا وهي تودع أسرتها التي استشهدت في قصف آلة القتل الصهيونية.

غزة الدم النازف وبعد نحو شهر أمام صمودها بوجه حرب الإبادة الصهيونية التي أوقعت أكثر من عشرة آلاف شهيد لن تنسى ولن تغفر للقتلة، قتلة الأطفال والمساجد والنساء والحجر، لم تهن ولن تستسلم، غزة الرفعة والمنعة والشهادة، غزة صديقي وزميلي الكاتب ناصر رباح الذي يقاوم في غزة، ورزق مزنن المناضل في الشام وفلسطين لن تهزم «إنهم فتية آمنوا بالله وبرسوله وبعدالة قضيتهم». إنها غزة يا قوم.

هراء في هراء: رؤية لما يجري

د. مروان العلان/ الأردن

لا وقت للشعر والهذر.. الوقت للبنادق، وما تبقى هراء أمام دمنا (غازي الذيبة من منشور على صفحته).

١ - ما حدث سببه اقتصادي: صراع المصالح

عيوننا مسمّرة في اتجاه واحد هو شاشة التلفزيون، وربما شاشة الهاتف لمن يتقنون البحث فيه، إنها معركة غزة.. معركة فلسطين بكاملها، رغم أنها بدأت في غزة ونظرًا لأننا شعوب لا تقرأ ولا تفكر بما يكفي لتعرف ما الذي يجري، فإن كل واحد منا يغدو محللًا استراتيجيًا ومفكرًا سياسيًا لا يشقّ له غبار، وندبّج القصائد وأشباه القصائد، ونكتب القصص وأشباه القصص، ونرسم اللوحات وأشباه اللوحات، ناهيك عن ذاك القيء الذي ينثره روّاد مواقع التواصل على أرضية وعينا، ونحن نبذل الجهد لكنسه وتطهير وعينا مما علق به.. وأؤكد مع الشاعر غازي الذيبة بأن كل ما نرشقه في فضاءاتنا الثقافية هو هذر وهراء و«كلام فارغ» أو ربما «كلام مليان كلام فارغ» كما يقال، فعند انطلاق رصاصة لا يبقى لسان ينطق، ولا ريشة ترسم، لأن هناك من يريد أن يقتل.. وإذا استعدنا تاريخ الأدب والفن عبر الزمن سنجد أن كل ما أنتجته البشرية لم يكن له دور أساس في حياتها. ربما كان له دور في تثقيفنا وإنشاء وعينا المهترئ، وهذ ثقافة كالغبار تتناثر مع أول نفخة من بندقية أي مقاتل.. مشكلتنا ليست في فلسطين لنقول إنّ أوسلو هي السبب أو أن وادي عربة هي السبب أو أن كامب ديفيد هي السبب.. بل ليس تصريح بلفور هو السبب، لأن التاريخ لم ينعطف انعطافة هامّة بحدوث هذه الأحداث.. ومع أنني لست ماركسيّا بما يكفي للتحليل لكنني أستطيع القول بأن العامل الاقتصادي الذي أفرز قوى الاستعمار وأوجد تلك الحالة الهمجية في علاقات الدول، هو السبب القديم الجديد، وكل ما حدث ويحدث ذو علاقة

مباشرة أو غير مباشرة بالعامل الاقتصادي الذي حدّد مصالح الطبقة الرأسمالية الهمجية، وأعطاها القوة والقدرة لتجيير كل ما يجري على وجه الأرض لصالحه، بدءًا من نشوء الأديان وليس انتهاء برسم لوحات مايكل أنجلو ونحت تماثيله، ضمن تفاصيل متشعبة لا يسمح المجال بالحديث عنها.. مصالح أمريكا في المنطقة هي جزء هام من مصالحها ومشروعها في السيطرة، ومصالح روسيا، وقبلها الاتحاد السوفييتي والصين في المنطقة على ذات المستوى من الأهمية، والصراع الدولي كما يعرف الجميع هو صراع المصالح، وما لم تكن الشعوب والدول في ذات الميدان، وعلى نفس المستوى، فإنها ستُداس تحت الأقدام كشعوب، أو تصبح كأنظمة تابعة ودول عميلة خادمة لمصالح أصحاب المصالح المتصارعة ..

تحاول إيران أن تنضم لنادي أصحاب المصالح الكبرى.. وكذلك تركيا، وقد أريد لإسرائيل أن تكون كذلك، إلا أنها لم تنجح فيما يراد لها، رغم حيازتها على القوة العسكرية الهائلة التي يمكن أن تخيف أنظمة تافهة كالإمارات والسعودية والبحرين والأردن ومصر.. خصوصًا باحتمائها بالولايات المتحدة وتمترسها خلفها ووقوفها معها دون تردد، مهما تغيّر الحزب الحاكم هناك.. صنعت إيران أدواتها في المنطقة، ووضعت أمريكا أنظمة موالية لها، منها الموالية الظاهرة أو الخفيّة، وتقاطعت المصالح ..

٢- فلسطين بين أمريكا وإيران والمقاومة

في فلسطين كانت السلطة الفلسطينية بقيادة فتح أداة إسرائيل وأمريكا، وعندما انشقت «حماس» عن السلطة، واستفردت بغزة لم تكن قادرة على الوقوف وحدها لتتحمّل مسؤولية مليوني إنسان هناك.. فكان لا بدّ لها من جدار تحتمي به، وعندما استعرضت من يمكنهم الوقوف معها لم تجد سوى إيران بصفتها البقرة الحلوب، لتيار أطلق عليه مصطلح المعارضة أو الممانعة أو الرافضة.. وتأطّر بمصطلح «المقاومة».. حتى صارت مهمته إعطاء شهادات انتماء تحمي متلقي تلك الشهادة من تهم التقصير والتخوين والخذلان.. فاعتبرت إيران أن «حماس» تصلح جزئيًّا كأداة من أدواتها، وإن برتبة أدنى من رتبة «حزب

الله» في لبنان أو «أنصار الله» في اليمن.. إيران لها مصالحها المتشعبة مع روسيا والصين وسوريا واليمن وغيرها، وهي تبني مصالح مختلفة مع دول الخليج وغيرها، رافعة شعار «أمريكا هي الشيطان الأكبر»، وبالنسبة لها فإن فرصة ضرب إسرائيل تعتبر مطلبًا من مطالب المعركة مع أمريكا، لذا كان لا بدّ من تزويد حماس بما تستطيعه، والتعاون الاستخباري معها، والوعد بنصرتها ما أمكن ذلك.. ودخلت «حماس» اللعبة.. ومنذ تأسيسها اتبعت أساليب مختلفة في ضرب المصالح الصهيونية، واستطاعت استقطاب الوعي الفلسطيني المتصف بصفتين أساسيتين: التديّن الساذج، والعاطفة الهوجاء بما في ذلك التعلق بحبال الهواء، كما يقال.. وبعد تخطيط مدروس جدًا واستعداد كبير، دخلت حماس معركة السابع من أكتوبر الماضي.. كان مفاجأة هائلة لم تكن في حسبان أكثر أذكياء الاستراتيجيا قدرة على التحليل، حتى أن قادتها في الطرفين أنفسهم فاجأتهم دراماتيكية الأحداث وقسوتها على الجانب الإسرائيلي، فقد انهار الكثير مما حاولت إسرائيل بناءه عبر سبعين عامًا من احتلال فلسطين.. بصفتها القوة المختارة لتكون مركز الهيمنة الإمبريالية ورأس حربتها، وأن عليها أن تعمل لضمان تبعية كل الأنظمة التي قامت قوى الاستعمار بتعيينها لحماية هذا المركز.. إنها «كيان أمريكا المختار». وكان لا بدّ لإسرائيل أن تعمل بكل جهدها لترميم ما تهدّم من بنائها، بالانتقام، ولو بالتهديد باستخدام القوة النووية، وهو تهديد يعكس مدى الألم الذي يعانيه هذا الكيان.. ومع الحرب الإعلامية الهوجاء في كل وسائل الإعلام في العالم، والسباق المحموم بين القوى المتصارعة لتأييد طرف دون طرف، كانت كارثة فلسطين التي يعيشها هذا الشعب المنكوب بقياداته، بين قيادة مغامرة وأخرى عميلة، وعدوّ مؤمن بأهميته في الصراع العالمي، ومستعد لبذل كل ما يصله من صانعيه المعنيين ببقائه الكيان الأقوى بين كل كيانات المنطقة..

٣- فلسطين تدفع الثمن

وها هو الشعب الفلسطيني يدفع ثمنًا غاليًا جدّا في هذه المعركة، دون أن يعرف إلى أين تقذف به أمواج الصراع العالمي، وإلى أين سيرسو إذا ما كان هناك مرفأ يرسو عليه.. الثمن

كبير ليدفعه شعب صغير.. عندما قُتل أربعون مليون أوروبي في الحرب العالمية الثانية، لم يأبه الغرب وهو المستفيد المباشر من الحرب لكل هؤلاء، لكن شعبًا ما يزال لم يتمتع ليوم واحد بهوية خاصة به، فالثمن كبير جدًا.. ولذا فكل ما نكتبه ونرسمه ونقوله، بل كل مظاهرات العالم مهما كان عدد المشاركين بها لن تؤثر في السياق الذي قررته أمريكا لترتيب المنطقة.. المظاهرات في العالم قد تغيّر رئيسًا هنا، أو حزبًا هناك.. لكنها لن تغيّر من وعد بلفور وإطلاق يد الكيان الإسرائيلي في تحقيق الهدف الأكبر، وهو السيطرة على المنطقة لصالح الولايات المتحدة سواء في مساحة جغرافية ضيقة هي (من البحر إلى النهر) أو لو اضطرت للتوسّع شرقًا أو غربًا.. شمالًا أو جنوبًا..

غزَّة مدينة الصمود والنضال

هاشم محمود/ أريتيريا

١ - غزة قلب العالم العربي

قيل عنها إنها من أقدم المدن التي عرفها التاريخ، كما قيل إنها ليست بنت قرن من القرون، أو وليدة عصر من العصور، وإنما هي بنت الأجيال المنصرمة كلها، ورفيقة العصور الفائتة كلها، من اليوم الذي سطر التاريخ فيه صحائفه الأولى إلى يومنا هذا.

ووصفها بعضُهم بأنها «نقطة التقاء للقوافل التي كانت تنقل بضائع جنوب الجزيرة العربية والشرق الأقصى إلى البحر الأبيض المتوسط، ومركز توزيع هذه البضائع إلى سوريا وآسيا الصغرى وأوروبا، وهي كذلك همزة الوصل بين فلسطين ومصر».

وهي إلى جانب ذلك كله مدينة الصمود والنضال، وأرض البطولة والفداء، وهي التي تقف وحدها الآن في مواجهة آلة الحرب الإسرائيلية، وتسطر بدماء أبنائها ملحمة من البسالة والصبر، وتخوض بمفردها معركة قاسية من أجل الحرية والكرامة.

إنها غزة:

مدينة ساحلية فلسطينية، وأكبر مدن قطاع غزة وتقع في شماله، في الطرف الجنوبي للساحل الشرقي من البحر المتوسط. تبعد عن مدينة القدس مسافة ٧٨ كم إلى الجنوب الغربي، وهي مركز محافظة غزة إداريًا وأكبر مدن السلطة الفلسطينية من حيث تعداد السكان، حيث بلغ عدد سكان مدينة غزة ٥٩٠٤٨١ ألف نسمة في عام ٢٠١٧م، ما يجعلها أكبر تجمع للفلسطينيين في فلسطين. تبلغ مساحتها ٥٦ كيلومتر مربع، مما يجعلها من أكثر المدن كثافة بالسكان في العالم.

٢- أصل تسميتها:

تُعتبر غزة إحدى أقدم المدن التي عرفها التاريخ، أما سبب تسميتها بهذا الاسم فهو غير مُثبت بدقة، لأن هذا الاسم كان قابلًا للتبديل والتحريف بتبدل الأمم التي صارعتها، فهي عند

الكنعانيين (هزاتي)، وعند الفراعنة (غزاتو)، أما الآشوريون واليونانيون فكانوا يطلقون عليها (عزاتي) و (فازا)، وعند العبرانيين (عزة)، والصليبيون أسموها (غادرز)، والأتراك لم يغيروا من اسمها العربي (غزة) أما الإنجليز فيطلقون عليها اسم (گازا)) بالإنجليزية (Gaza).

وقد اختلف المؤرخون - كعادتهم بالنسبة لكثير من المدن القديمة – في سبب تسميتها بغزة، فهناك من يقول إنها مشتقة من المَنَعَة والقوة، وهناك من يقول إن معناها: «الثروة»، وآخرون يرون أنها تعني: «المُميزة» أو «المُختصة» بصفات مهمة تميزها عن غيرها من المدن. أما ياقوت الحموي فيقول عنها في معجمه: «غَزَّ فلان بفلان واعتز به إذا اختصه من بين أصحابه».

ارتبط العرب بغزة ارتباطًا وثيقًا فقد كان تجارهم يَفِدون إليها في تجارتهم وأسفارهم باعتبارها مركزًا مهمًا لعدد من الطرق التجارية، وكانت تمثل الهدف لإحدى الرحلتين الشهيرتين اللتين وردتا في القرآن الكريم في «سورة قريش»: «رحلة الشتاء والصيف»: رحلة القرشيين شتاءً إلى اليمن، ورحلتهم صيفًا إلى غزة ومشارف الشام. وفي إحدى رحلات الصيف هذه مات هاشم بن عبد مناف جد الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام، ودُفن في غزة بالجامع المعروف حاليًا بجامع السيد هاشم في حي «الدرج».

٣- شيءٌ من التاريخ:

غزة في العصر الحديث:

ولقد عاشت غزة كغيرها من المدن الفلسطينية حالة من الهدوء حتى سقطت في يد الغزو البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى، هذا أدى بسهولة إلى أحداث النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨ ميلادي، وفي أعقابها تولت مصر إدارة القطاع. في عام ١٩٦٧ م احتلت إسرائيل غزة، وفي عام ٢٠٠٦ بدأ الحصار على غزة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، واشتدت بعد سيطرة حركة حماس في يونيو ٢٠٠٧ وحتى الآن يعيش أهالي غزة مرارة الاحتلال.

بعد الانتصار في حرب عام ١٩٦٧، سيطرت إسرائيل على مدينة غزة ومنطقة قطاع غزة بشكل عام، واستمر هذا الاحتلال لمدة تقدر بـ٢٧ سنة. خلال هذه الفترة، عانت المدينة والمنطقة المحيطة بها الاحتلال الإسرائيلي الذي أثر بشكل كبير على حياة السكان. بالإضافة إلى ذلك، صادرت سلطات الاحتلال مساحات كبيرة من الأراضي في قطاع غزة واستخدمتها لإقامة المستوطنات الإسرائيلية.

وفي عام ١٩٨٧، شهدت مدينة غزة اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، حيث شارك سكان المدينة بنشاط في الاحتجاجات ضد الاحتلال، وتمثل هذه الفترة تحولًا مهمًا في مسار الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، حيث تصاعدت التوترات والمواجهات بين الشعب الفلسطيني والقوات الإسرائيلية.

وردًا على هذه الانتفاضة، اتخذت إسرائيل إجراءات قمعية بحق الفلسطينيين، بما في ذلك إغلاق المدارس وحظر التجول واعتقالات جماعية.

بعد توقيع الاتفاقية التي أبرمها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس وزراء إسرائيل في سبتمبر ١٩٩٣، جرى الاتفاق على انسحاب إسرائيل من مدينة غزة ومناطق أخرى في ١٩٩٤. في مايو ١٩٩٤، انسحبت القوات الإسرائيلية جزئيًا من المدينة، وبدأت السلطة الفلسطينية في إدارتها.

ومع ذلك، استمرت بعض المستوطنات تحت السيطرة الإسرائيلية في قطاع غزة. وتمامًا في أغسطس ٢٠٠٥، انسحبت إسرائيل بالكامل من قطاع غزة بقرار من رئيس الوزراء الإسرائيلي، وبقي قطاع غزة محاصرًا، برًا وبحرًا وجوًا.

فيما بعد، اندلعت مناوشات بين حركتَي «فتح» و«حماس». وفي يونيو ٢٠٠٧، سيطرت «حماس» على قطاع غزة بالكامل. وفي نوفمبر ٢٠٠٨، بدأت إسرائيل حملة عسكرية شنتها على قطاع غزة، وأسفرت عن وفاة الكثير من المدنيين، وحاصرت إسرائيل قطاع غزة ومنعت إمدادات الكهرباء والوقود والأدوية، حيث يستمر الحصار حتى اليوم، مما أدى إلى معاناة كبيرة للسكان.

جرت محاولات متكررة لكسر الحصار عن طريق إرسال سفن محمَّلة بالمساعدات الإنسانية، لكن إسرائيل منعتها، وفي ٢٠١٠، تعرض أسطول الحرية لهجوم إسرائيلي.

ثم في ٢٠١٢، شنت إسرائيل هجومًا آخر على غزة، وردَّت المقاومة الفلسطينية عبر إطلاق صواريخ نحو إسرائيل، وفي ٢٠١٤، اندلعت حرب أخرى مميتة في غزة.

هذه الأحداث جعلت من قطاع غزة مكانًا مليئًا بالمعاناة والصراع طويل الأمد. وجدير بالذكر أن الاحتلال الإسرائيلي ما زال يشن هجومه على الأراضي الفلسطينية حتى يومنا هذا.

وتحمل مدينة غزة عبقًا تاريخيًا متميزًا يشكل جزءًا لا يتجزأ من تراث فلسطين والعالم العربي، حيث تعكس غزة بتاريخها المتنوع والمعمار الفريد، تأثير الحضارات المختلفة التي عاشت فيها وسادتها.

إن تاريخها الطويل يحمل قصصًا كثيرة عن التواصل الثقافي والتعددية الثقافية.

ورغم كل تلك الاعتداءات والاحتلال الإسرائيلي، فإن مدينة غزة ما زالت تناضل لتبني كيانها الفلسطيني العربي المستقل عن الاحتلال والتدخلات الخارجية حتى هذه اللحظة.

المسافة صفر[1]

د. سمير مُندي/ مصر

مقدمة:

مرة أخرى يضعنا التاريخ أمام حقيقتنا وجهًا لوجه، حقيقة تهافتنا وتهافت نَهضاتنا التي نَهضْناها مرات ومرات دون أن ننهض، في واقع الأمر، أو تقوم لنا قائمة. كم مرة طرحنا أسئلة حول سبل ومشروعية علاقتنا بالغرب؟ وكم مرة قدمنا قراءات لتاريخنا ولتراثنا ونكباتنا وهزائمنا؟ ألم نتجرع هزيمة مُرة في حرب ٤٨، ثم في حرب ٦٧، ثم نكبتنا بحرب الخليج الأولى والثانية؟ حتى أصبح كل جيل يعاني في حياته نكبة أو نكبتين على الأقل. دون أن نتمكن مع كل نكبة من أن نطل برؤوسنا من خنادقنا المعتادة: النكبة، الصدمة، الانكفاء على الذات. وها نحن أولئك على أعتاب نكبة جديدة. فما شَهدناه وما نشهده في غزة الآن يضع، من جديد، علاقتنا بالغرب موضع تساؤل. مثلما يضع أفكارنا ورؤيتنا لأنفسنا، مرة أخرى، على الطاولة. ما يجري يستلزم مراجعة صريحة وصادقة لأنفسنا لا لأجل فهمه والتعامل معه وحسب. إنما، وهذا هو المهم، لأجل قراءة ما سيكون عليه المستقبل، الذي لا بد وأن خطوطه العريضة قد رُسمت خلف الجدران. إن الحقائق المؤلمة التي تَترى على الأرض، في غزة الصامدة، تُحرج الفكر الإنساني برمته، فما بالنا ونحن أصحاب المحنة؟

إنّ ما يجري الآن يطرح رؤى:

أولًا: بين الفكر والعمل

بداية وقبل كل شيء، حول ما إذا كان الفكر هو البديل السهل للعمل. فما دمنا نفكر ونمعن في التفكير، فإننا، في واقع الأمر لا نعمل. فالتفكير حظ الذين لا يعملون، كما يقول

(١) المسافة صفر: تعبير استخدمته المقاومة الفلسطينية في وصفها للاشتباك مع العدو الإسرائيلي. ويستفيد المقال منه في التعبير عن مواجهة فعلية تحدث مع الذات.

ديدال، في مسرحية ثيسيوس. والعمل هو عمل المقاومة التي تعرف في نفسها النزوع إلى الاستقلال، وصناعة المصير بعيدًا عن أي قوى خارجية. ولقد ضربت لنا المقاومة الفلسطينية الأمثلة على إمكانية العمل في أحلك الظروف وأشدها عسرًا ما إن تتوفر الإرادة. وما إن ندرك أن إرادة الاستقلال لا بد وأن تحميها إرادة القوة. فالقوة هي اللغة التي يتكلمها عالم مُنخرط، باستمرار، في صراعات، عالم تغلبت عليه الأيديولوجيا. ونحن مضطرون، والأمر كذلك، إلى الاعتراف بأن الأقوياء هم الذين يكتبون التاريخ، والمنتصرون هم الذين يُوَقعون بأسمائهم على الحجر والسهل والجبل.

وثانيًا: علاقتنا وتبعيتنا بالغرب

إن ما شهدناه ونشهده من جرائم في غزة، ومن ازدواجية المعايير الأخلاقية الغربية التي فضحتها ردود الأفعال المتباينة تجاه الحروب والأزمات شرقًا وغربًا، وما لمسناه من نظرة الاستعلاء والازدراء التي يَرْخصُ فيها الدم العربي يضعنا أمام معضلة الكيفية التي يمكن أن نفكر فيها في الغرب. وبالتحديد كيف يمكن أن نفكر أخلاقيًا في غرب لا أخلاقي؟ هل نستطيع، أن نفرق، في فكرنا وخيالنا، بين غرب استعماري يرانا في مرتبة أدنى من الحيوان، وغرب متقدم نتعلم منه ونتخذه مثالًا يُحتذى، على نحو ما فعل أجدادنا التنويريون أمثال محمد عبده وطه حسين؟ أم أن علينا أن نقيد علاقتنا بالغرب، ونخفف من حدة تبعيتنا الفكرية والثقافية له؟ وكيف يمكن، ونحن نفعل ذلك، أن نتقي خطر تنامي الأصوليات والأيديولوجيات الدينية التي تنمو وتزدهر في تربة الهزيمة وخيبات الأمل؟ أم أن علينا أن نفكر للمرة المليون في صيغة وسطية كما دعا إليها زكي نجيب مثلًا تحت عنوان «الأصالة والمعاصرة»؟ لقد وضعت الأحداث الأخيرة الغرب تحت علامة كشط، وجعلت من غير الممكن الحديث عن القيم الغربية والثقافة الغربية إلا على نحوٍ مقيد ومشروط.

لقد بدأنا نرى تكتلات هنا وهناك مما أصبح يُسمى دول الجنوب العالمي، وهي دول استطاعت أنَّ تقطع شوطًا طويلًا على طريق التنمية والتقدم بعيدًا عن النموذج الغربي. بل إنها أثبتت أن التقدم لا ينبني بالضرورة على نموذج الديمقراطيات الغربية، ولا على

الرأسمالية الليبرالية الاستهلاكية. إنما ينبني، بالأساس، على السعي الحثيث نحو اكتشاف آفاق جديدة للتنمية والتطور. فلماذا لا نبحث نحن أيضًا عن سبل جديدة للتنمية؟ ولست أدعو بذلك إلى قطيعة مع الثقافة الغربية، بقدر ما أدعو إلى إعادة ترتيب أوراق علاقتنا بها. فلقد فهمنا وعرفنا أن المياه التي حملت سفننا منذ حوالي قرنين إلى أوروبا للدراسة والعلم هي نفسها المياه التي نزلت على شواطئها السفن الإنجليزية قبيل احتلال مصر، وهي نفسها المياه التي تعبرها الآن حاملات الطائرات والغواصات النووية الأمريكية لمحاصرة مدنيين عُزل وإبادتهم .

وثالثًا: كيف سنعيد حسابات التواصل الاجتماعي

كيف سنعيد حساباتنا مع مواقع التواصل الاجتماعي والتطبيقات الشهيرة مثل فيسبوك وتويتر مثلًا، بل ومع فضاء الإنترنت ككل، نحن الذين وجدنا أنفسنا، بفعل المذبحة التي تجري في غزة، وجهًا لوجه أمام تطبيقات منحازة بوضوح للرواية الغربية -الإسرائيلية للأحداث، دون أن تجد روايتنا فضاءً عادلًا يجعلها مرئية ومسموعة. لماذا لا نعيد تقييم علاقتنا بتطبيقات كهذه تحجب روايتنا للأحداث وتتدخل في طريقة تمثيلنا لأنفسنا ولقضايانا وهمومنا؟ لماذا لا نتخذ موقفًا موحدًا يجبر صُنَّاع هذه التطبيقات على الاستماع لأصواتنا وأخذها في الحسبان؟ إن هذه التطبيقات التي لعبت دورًا نعرفه جميعًا في إثارة الفوضى خلال ثورات الربيع العربي تتنكر لنا الآن، وتتنكر لقيم حرية الرأي التي لطالما عايرتنا وتباهت بها علينا. أُستخدم الإنترنت كسلاح ضدنا وضد عدالة تمثيلنا لأنفسنا وروايتنا للأحداث، وذلك بموازاة تسهيل الرواية الإسرائيلية- الغربية ونشرها وتمكينها.

لقد ثَبُتَ أن معاهدات السلام التي أبرمتها إسرائيل تحت عنوان اتفاقيات أبراهام لا يمكن أن تحقق أي سلام حقيقي ما لم تتضمن تسوية منصفة للحق الفلسطيني. وفي الوقت الذي ظنت فيه إسرائيل أنها اندمجت في المحيط العربي، فإذا هي أبعد ما تكون عن هذا المحيط. وفي الوقت الذي اعتقدت فيه أنها نجحت في شيطنة إيران وتحويلها إلى فزَّاعة لجيرانها، فإذا إيران اليوم أقرب للعرب أكثر من أي وقت مضى. دون أن يجهل أحد، في

واقع الأمر، أن معاداة إسرائيل لإيران ما هي إلا إقرار بقوتها، وخشية من تحولها إلى حجر عثرة في طريق طموحاتها التوسعية، ونوايَاها المُبيَّتة في التسلط على العرب وقيادتهم بحجة أنها الدولة الديمقراطية الوحيدة، وبحجة أنها بوصلتنا تجاه نيل رضا الغرب الأوروبي والأمريكي الذي يعادي من يعاديها، ويرضى عمن ترضى عنه.

والآن برح الخفاء، عرفنا كيف يرانا الغرب، وعرفنا قيمتنا في أعين إسرائيل وأعين حلفائها. لقد أصبحنا على مسافة صفر من حقيقتنا الحقة، لا شيء يمكن الآن أن يُعمينا عن حقيقتنا، ولا شيء يمكن أن يُجمل واقعنا في أعيننا بعد كل ما جرى: فماذا نحن فاعلون، وما الشروط الفكرية الجديدة التي يجب أن نفكر من خلالها بعد أحداث ٧ أكتوبر؟

غزة والمعايير المزدوجة

د. علي أبوقرين/ ليبيا

١ - وعد بلفور وإبادة الفلسطينيين:

وعد بلفور الذي وطّن الصهاينة في أرض فلسطين بالتأكيد لم يكن هدفه هو جلب حفنة من اليهود الفقراء والمرضى والمشردين من بعض دول العالم لتوطينهم بفلسطين، وإنما لتحقيق الأهداف الصهيونية المعروفة وللتوسع مع الوقت بالدعم الأنجلوسكسوني وحلفائهم، وهذا ما يحدث الآن في غزة وفي كل المدن الفلسطينية، وسبقت حرب الإبادة على الغزاويين التوسع الاستيطاني في الضفة والقدس، والحصار المطبق على غزة منذ عقدين، ويتزامن مع جرائم المستوطنين اليهود المسلحين ضدّ السّكان المدنيين الفلسطينيين بشكلٍ متواصل على مدار الساعة وبحماية عصابات العدو العسكرية، ويقتل ويصاب ويعتقل يوميًا المئات من الفلسطينيين العزل في كل المدن الفلسطينية بالضفة والقدس، ومنذ السابع من أكتوبر وحرب الإبادة والقتل والتدمير يطال كل شبر في غزة وتهدم البيوت على رؤوس ساكنيها من المدنيين الأبرياء، ويطال القصف والتدمير المدارس والملاجئ ودور العبادة والمخابز وخزانات وصهاريج المياه، والمستشفيات والمرافق الصحية، وتقصف سيارات الإسعاف والأطقم الطبية وفرق الإنقاذ وعمال الإغاثة والأعمال الإنسانية، ويعزل أكثر من ٢.٣ مليون نسمة من الفلسطينيين في غزة دون مياه للشرب وبلا غذاء ولا دواء ولا كهرباء ولا وقود، مع إجبار السكان على النزوح القسري سيرًا على الأقدام لمسافات طويلة دون الاكتراث للمرضى وكبار السن والأطفال والمعاقين، ويجبرون جميعًا للنزوح إلى أماكن غير آمنة وغير صالحة للإقامة، ويتعرضون للقصف على الطرقات، ومن يلجأ إلى المدارس والمستشفيات والملاجئ معرضٌ للقصف، مع عدم توفر أي سبل للعيش والحياة الإنسانية، ومن لا يموت بالقصف الوحشي

البري والبحري والجوي بكل أنواع الأسلحة الفتاكة والمحرمة سيموت من الجوع والأمراض والأوبئة وانعدام توفر الأدوية، وصعوبة وصول الإسعاف وفرق الإنقاذ، وكل ما يحدث للفلسطينيين من حرب إبادة وتطهير عرقي ومجازر لم يشهدها العالم من قبل، وأعداد الضحايا المهول من الأطفال والنساء والشيوخ، والتدمير المرعب للحجر والشجر والبشر لم يبقِ على شيء.

٢- ازدواجية المعايير

والعالم الغربي لا يرى ولا يسمع عن كل البشاعة والوحشية والجرائم والمجازر التي ترتكب في غزة، ولا يكترث للمظاهرات التي تجوب شوارع ومدن العالم مطالبة بإيقاف الحرب ضد الفلسطينيين في غزة، ولا تعنيهم تقارير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ولا اللجنة الدولية لحقوق الإنسان، ولا التقارير الإخبارية الإعلامية التي تملأ الوسائل والوسائط الإعلامية المتعددة، ولا مناشدات العالم بضرورة إيقاف الحرب، والردود الرسمية لحلفاء العدو الصهيوني جوفاء تنم عن النفاق والتحيّز المقيت للعدو الصهيوني مع الدعم بالأسلحة والأموال، وتحشيد كل ما يملكه الغرب من عدة وعتاد من حاملات الطائرات والبوارج الحربية والغواصات النووية وتكديس الأسلحة بقواعدهم العسكرية المنتشرة بالمنطقة، منتهكين قوانين الحرب والقانون الدولي الإنساني وقوانين حقوق الإنسان واتفاقيات جنيف وروما وقوانين محكمة الجنايات الدولية، وبدلًا من أن يسعوا لإيقاف الحرب، نجدهم يصرون على استمرارها، ومنهم من يطالب بهدن مؤقتة لإيصال المساعدات الإنسانية التي لا تساوي قطرة في محيط مقارنة بالاحتياجات الفعلية وما يتم السماح بإدخاله لقطاع غزة، والهدن المؤقتة ما هي إلا قتل مؤجل وإلهاء وتهرب من المسؤولية، وهذا ما لا نراه في قراراتهم وإجراءاتهم عندما تكون الأحداث في مناطق صراع أخرى غير فلسطين أو أي دولة عربية أخرى.

إنّه النفاق والخداع وازدواجية المعايير وانعدام الإنسانية، وموت الضمير، ولا معنى ولا قيمة لكل القوانين حين تهدم المستشفيات والبيوت والمدارس والملاجئ على رؤوس من فيها، ويموت الأطباء والمسعفون والمرضى والأطفال والنساء والشيوخ..

وغزة تقاوم بالموت وتعالج جرحاها بالصبر والعزيمة..

وشهداؤها من يدعمون الأحياء..

الفلسطينيون يصنعون مجدًا بدم أبنائهم الذي يروي تراب الوطن حتى التحرير.

زُهْرة الفاسية المحتلة

د. شيرين العدوي/ مصر

نصر الله فلسطين العربية

تقديم سليم النجار:

إبَّان سنوات الذبول البطيء الذي عاشته الرمزية الأوروبية كتب مكسيمليان فولوشين عن إبداع مارتيروس ساريان شبَّه فيها أوروبا، سواء ككيان جغرافي أو كظاهرة ثقافية مميّزة، بصبَّار أخضر نبت في الصحاري الآسيوية الحصباء مترامية الأطراف. ورغم قسوة الصورة في كون «الحصباء» و«الصحاري» صفتين رئيستين للفيافي الآسيوية، مفهوم الشرق عبر مناقضته مع الغرب (يوضع الواحد ضد الآخر، إذ أن المثلّث يخيف المحللّين مثلما يخيف غموض أعماق برمودا ركّاب السفن البحرية).

حقّاً إن في النظرة الاستشراقية شيئًا مميتًا، مثلما تميت نظرة السائح «المتمدّن» المعجب، وغير المرهفة إذن، الحياة اليومية التي يعيشها السكان الأصليون المرغمون، على تقبل هذا السائح ثقيل الظّل، الذي يتلون بألوان ثقافية أو يدعي ذلك، شيرين عدوي الكاتبة البحرانية التي قدمت رؤية نقدية ومقاربات بين ثقافة تحارب الوحوش «الآدمية» من خلال قراءتها بحث بثنية فرج التي قدمت قراءة لقصيدة الشاعر «أيزر بيطون» الإسرائيلي، بعنوان (تأثر العبرية بالعربية في قصيدة زُهرة الفاسية)، هذا الشاعر القادم من الجزائر مثله مثل السائح وكلاهما ينظر للشرق العربي على أنهما عاشا في صحراء جرداء. بهذه المغالطات والروح التبسيطية يريد منا «الشاعر أيزر» أن نصدق روايته، وتثبيت مقولته اليقينية، ويكرر شرحها هكذا يتصور، ولكن السؤال الذي يتحاشى «أيزر» الجواب عنه هو: لماذا، إذًا، تم الطلاق الحضاري بين العرب والغرب؟ شيرين عدوي أشّرت على ثقافة الدم الذي يمتلكها الغرب عبر وكيله « الإسرائيلي» والتي لا يعرف غيرها، في الحوار مع العرب.

إن المرارة التي تذوّقها الغرب يومًا ما على يد العرب عبر التاريخ، تبدو لذيذة بالمقارنة مع هوس الخداع الذاتي القابع في هواه والذي طفحت وما تزال تطفح كما شرين عدوي أوضحت أنّ هذا العدو الغربي ومن خلال ممثله «الإسرائيلي» مارس أبشع أنواع الجرائم ضد الفلسطينيين، لا لشيء إلا لنضاله لنيل حقه في الحياة وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

عدوي التي بينت أن أبجدية الديمقراطية التي يتغنى بها الغرب تكسّرت على أشلاء أطفال فلسطين، وإن ما يجري في غزّة اليوم خير شاهد على زيف هذا الادعاء.

وأشرت شيرين عدوي للقول، أما إذا ردّ العرب العدوان أو غارة فدائية فهم قوم قتلة متوحشون سفاحون متعطِّشون للدماء لأنهم يكرهون اليهود- اليهود الذين حملوا مشعل الحضارة الغربية الديمقراطية والتصنيع للعالم العربي. هذا القول الزائف والزاحف علينا، هو الذي يبرر ما تفعله «إسرائيل » في غزة اليوم.

هذا الفعل الإجرامي الذي تقتنع به عقول الغربيين وإقناعهم بأن آلام اليهود لن تنتهي إلا إذا ساعدهم الغرب في مواصلة جرائمهم ضد الفلسطينيين.

شيرين عدوي فضحت كلّ محاولات التشويه التي قام بها الغرب على أنها محاولات تعليم العرب الديمقراطية والقيم الإنسانية، لكن العرب قاوموها، ويقاومونها، بدافع جمود شخصيتهم وثبات طبائعهم ومحافظة مجتمعهم. لذا استحقوا ما يحصل لهم بغزة من قتل الأطفال والنساء وتمزيق أشلائهم، إنها ثقافة الأشلاء والدم.

مع سيلان الدم الجاري من أول حرف في الصفحة ولآخر حرف، يتشبث نبضي بالأمل الغارب في نزف الأرض. بعيون تلهث. من أي بقاع العالم خرج الوحش فأخاف الرضع، وتهتَّك هذا العرض، من لطخ شرف الإنسان؟! كيف استحللتم دمنا؟! وكيف رضينا بالذل المنصوب فوق الأرصفة الحيرى؟! لا يجرؤ أحد أن ينطق؟! قُطّعت الألسن؟! وانسحقَت أصوات العالم؟! يا أيها المجتمع الديموقراطي الظالم؛ لو بدلنا الموقف، فاغتصبتُ أرضك، وقتّلتُ أبناءك، وشرّدتُ شعبك، هل كنتَ ستطلب مني السِلم؟!

وسأحكي عنكم قصة من قصيدة «زُهرة الفاسية» لشاعركم «أيزر بيطون»، من بحث ذكي للباحثة الشابة الواعدة «بثينة فرج» بعنوان «تأثر العبرية بالعربية في قصيدة زُهرة الفاسية». هل تعرف أيزر بيطون؟! الذي هجرتَه من الجزائر عام ١٩٤٨ باسم أرض الميعاد المنحدر من أبوين مغربيين، ولأنه من عرب الشرق أسكنتَه الحلم في مستوطنة سميتَها «رعننا»، نعم فأنت مستوطن مغتصب. وهو أول شاعر يعبر عن كيفية استعباد اليهود المهجرين من البلاد الغربية، لليهود المهجرين من البلاد الشرقية. ولأنه قبل أن يصبح شاعرًا كان طفلًا بريئًا في عمر ١١ عامًا لا يعرف غير اللعب بجانب خيمته؛ انفجرت فيه عُبْوة ناسفة من ألعابك التي جعلتها كالماء والهواء للأطفال لتقتل أبنائي في فلسطين الحرة، ففقد بصره، وقطعت يده، وبدلًا من أن تعطيه الأمل أعطيته الظلام. فأنطقه الظلام وعلمه مرارة الظلم. وقد علمتَه في مدرسة للمكفوفين في مدينتي «مدينة القدس الشريفة»، وتخرج في جامعة «بر أيلان» ومن مبكيات القدر أنكم عينتموه طبيبًا نفسيًا في مستشفى «نقاه أون» في «رمة جن»، ليداوي جراح الاحتلال وليقنع المهجرين بتقبل الحياة، وسط المذابح التي تنصبونها لأبنائي كل ثانية ليعيش أبناؤك بلا قلب. فأي جبروت أنت؟! ولأن أيزر من الجزائر فقد عُيّن ليستقبل اليهود المهجرين من شمال إفريقيا. ومنهم المغنية «زُهرة الفاسية» التي كانت تقيم في المغرب، وتعتبر مغنية ملكية لملك المغرب محمد الخامس الذي عامل اليهود بعدالة اجتماعية شهدوا بها؛ حتى سمته زُهرة «نن أعيننا» وزُهرة: واحدة من هؤلاء الذين أجبروا على التهجير إلى أرض الميعاد «أرضي»، والشاعر يصف في هذه القصيدة حالها المزري الذي آلت إليه مثلها مثله، وقد تم تلحين أغنيتها (حانوتاه مروقائيت) على يد أعضاء فرقة (هبريرة هطفعيت) وتم تجميعها بداخل ألبوم (نحو الجذور) منذ عام ١٩٧٩. فيقول: «زُهرة الفاسية/ إنها مغنية الساحة عند محمد الخامس/ يروون عنها أنها إذا غنت/ يناضل الجنود بالسلاح/ ليمهدوا لها الطريق/ حتى تمر بين الحشود المتدافعة ليلمسوا أطراف فستانها/ ويقبلوا أطراف أصابعها/ يضعون «الريالات» لنيل رضاها/ زُهرة الفاسية اليوم/ فى أشقيلون فى الأماكن القديمة/ بجوار مكتب الرعاية

الصحية/ تشم بجانبها رائحة علب السردين/ وترى منضده مكسورة بثلاث أرجل/ وبسط الملك الرائعة مهترئة/ ملقاة على سرير الوكالة اليهودية/ تقف وتحدق في الساعات بروب الصباح/ في المرآة بألوان باهتة بالية رخيصة/ وإذا قالت: «محمد الخامس نن أعيننا» فلن نفهم ذلك للوهلة الأولى/ تحمل زهرة الفاسية الآن/ صوتًا أجش/ وقلبًا نقيًا/ وأعينًا مشبعة بالحب / إنها زُهرة الفاسية». أي جرم فعلته بأبنائي وأبنائك؟! فيا أيها المحتل الغاصب لن يسمح رئيسنا البطل بأكل سيناء كما أكلتم أرضي في فلسطين، ونحن من ورائه ظهير.

بوادر حرب عالمية ثالثة!!!

الدكتور محمد أقضاض

١ - مدينة الأنفاق واستراتيجية حرب عالمية جديدة

ماذا يحدث في غزة؟: ما يحدث هو الحرب العالمية الثالثة! التي أعلنتها إسرائيل بمشاركة قادة الدول الغربية، على رأسها الولايات المتحدة، باعتبار إسرائيل «مظلومة»؟! فتقاطر على الصهاينة الرؤساء الغربيون: رئيس الولايات المتحدة ووزير خارجيتها، رئيس فرنسا، رئيس وزراء إنجلترا، المستشار الألماني، رئيسة المفوضية الأوروبية ووو... كلهم يؤيِّدون إسرائيل ويدعمونها عسكريًا وماليًا وموقفًا وينفذون كل ذلك ..

وهي حرب عالمية كاريكاتورية، لأنها تقع على قطعة أرضية لا تتعدى مساحتها ٣٦٥ كم مربع، محاصرة أرضًا وجوًا وبحرًا، منذ ٢٠٠٧، فقط لأن حماس تمكنت من الفوز في انتخابات نزيهة تطلبتها الديمقراطية التي يتبجح بها الغرب، ولأن هذه الانتخابات لم تكن نتائجها متوقعة ليتصرف فيها المتحكمون من الخارج.. فحوصرت غزة وأصبحت سجنًا واسعًا جدرانه كل أنواع الأسلحة الفتاكة التي يملكها الصهاينة وحماتهم ..

ولأن الفلسطينيين في غزة ليس لهم الحق والحرية للتحرك على سطح الأرض فاتجهوا إلى أعماقها لبناء مدينة بالأنفاق المنظمة. لذلك باتت المقاومة تحارب أعداءها من تحت الأرض وليس من فوقها. وبقي المدنيون فوق الأرض، فأضحى المحتل الصهيوني يمارس فيهم كل تجاربه العسكرية كلما جدد سلاحه الفتاك، أو استلمه من حماته الاستعماريين التقليديين. ويستعمل كل التكنولوجيا الحربية التي أنتجتها مصانعه ومصانع الدول الغربية، كما يحدث حاليًا. فلم يجد العدو وسيلة للانتقام من المقاومة سوى القتل بالآلاف عبر مئات الطائرات والبوارج الحربية والآليات العسكرية المختلفة فوق الأرض، فقد قتل إلى حد الآن، في هذه الحرب الحالية، منذ ٨ أكتوبر ٢٠٢٣، أكثر من ١١٠٠٠ شهيد مدني، من

بينهم أكثر من ٥٠٠٠ طفل والعدد يتزايد مع استمرار الحرب المتوحشة، رحمة الله عليهم جميعًا، ودمر حوالي ٥٠٪ من البنايات، عاملًا على إخلاء غزة ..

وقد حركت الدول الغربية أهم حاملاتها للطائرات وبقية بوارجها الحربية، كما فعلت الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا، ونظمت جسرًا جويًا بينها وبين الكيان الصهيوني لتزويده بأحدث الأسلحة من أجل سحق مليوني ساكن في غزة ..

وعمد الجميع إلى حرمان السكان من أي مقوم للحياة، فلا طعام ولا ماء ولا كهرباء ولا وسائل للتواصل ولا وقود ولا دواء، مع تدمير المستشفيات والمدارس والمساجد والكنائس وملاجئ الأونروا، بعد البيوت، على من فيها.. ومعروف أن الغرب له تجربة واسعة في الحروب العالمية وهو الذي أشعلها وجرت في أوروبا ومستعمراتها. من هذه الحروب حروب عالمية معاصرة صغيرة في أفغانستان والعراق وسوريا وأوكرانيا... ورغم ذلك تتجه المقاومة في غزة نحو الانتصار..

٢-هدف الحرب: المقاومة/ المحتل

ما هو الهدف من هذه الحرب؟ هدف المقاومة هو التحرر واسترجاع الأراضي الفلسطينية التي اغتصبها الصهاينة. أما هدف المحتل وحماته فهو استئصال المقاومة وتكريس هيمنته على كل الأراضي الفلسطينية، بتهجير ما تبقى من سكانها نحو سيناء المصرية، ثم سكان الضفة الغربية نحو الأردن.. فترتاح إسرائيل من شغبهما وتتقوى، وفي نفس الوقت توجه عدم الاستقرار إلى البلدين المجاورين، مصر والأردن.. ولأن الفلسطينيين واعون بالمخطط، تشبثوا بأرضهم رافضين الخروج منها رغم حرقهم وحرقها.. فيتم الآن استنساخ تجربة أمريكا الشمالية مع الهنود الحمر، سكان البلاد الأصليين، أي إبادة سكان غزة ثم سكان الضفة الغربية.. وهذا ما ينفذه الصهاينة، بمباركة الولايات المتحدة وكل دول الغرب، وباتوا يخططون معها لما بعد «القضاء» على المقاومة؟؟! ثم يتم تنفيذ المخطط الاستعماري، حين «ينتصر» الصهاينة وحماتها، وينطلق

تقسيم الشرق الأوسط حيث يتمكن الصهاينة بأكبر المساحة فيه، ويتم تحويل البلدان المجاورة إلى دويلات/ إمارات تحت نفوذهم..

هل تم تدجين الأنظمة العربية والسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية؟ حسب تراخي هذه الأنظمة، وأحيانًا سكوتها على أبشع الجرائم الإنسانية التي تحدث في غزة، جرائم لم تحدث في كل تاريخ الحروب في العالم، فإنها تنتظر ما تسفر عنها تلك الجرائم. والحقيقة أن جل الأنظمة العربية، بما فيها السلطة الفلسطينية، وأيضًا الأنظمة الإسلامية، تتمنى في قرارة نفسها أن يتم القضاء على المقاومة لأنها تثير الشعوب المؤيدة والمتعاطفة لـ/ مع القضية الفلسطينية، وربما تخرج هذه الشعوب من سطوة أنظمتها، فيحدث ما حدث في بعض البلدان الأفريقية، وتنجب المقاومة الفلسطينية مقاومات ..

خاصة إذا ما توسعت الحرب فتسهم فيها جديًا منظمات مقاوِمة أخرى وبالذات حزب الله والميلشيات العراقية والسورية وأنصار الله في اليمن، ثم تجُر هذه المنظمات قوى أكبر على رأسها إيران.. فتكون هذه الأنظمة محرجة جدًا.. وهذا التوسيع هو ما تخافه الدول الغربية، خاصة أمريكا، التي ستخسر مصالحها في المنطقة، الأمر الذي استوحاه رئيس فرنسا الذي بدأ يتنصل من إسرائيل خوفًا من انتفاضات شعبه الذي ينظم يوميًا المظاهرات تأييدًا لفلسطين، ومن أن تفقد دولته مصالحها في الشرق الأوسط كما بدأت تفقدها في أفريقيا.. بينما الأنظمة العربية خائفة من التهديدات الإسرائيلية والأمريكية فبدأت تناور معها إلى أن تنتهي الحرب لـ«صالح» المغتصب فترتاح..

٣-السيناريوهات المقترحة للحرب من منظور إسرائيلي

ماذا سيحدث في غزة؟ بدأت سيناريوهات عديدة تطرح في الغرف المغلقة بين إسرائيل وحماتها وبعض الأنظمة العربية :

أـ أن الصهاينة «سيقضون» على المقاومة الإسلامية، حماس على الخصوص، ويحتلون غزة، فيغرقون في المستنقع، خاصة وأن الاحتلال سيطلق جنوده في الساحات والشوارع ويصبحون لقمة سائغة للمجاهدين ينبثقون من تحت الأرض، والصهاينة

متأكدون من ذلك.. وبالذات لأن المقاومة لا يمكن أن تنتهي، ويعني بقاؤها بالنسبة لهم أن نهايتهم ستبدأ من غزة ..

ب ـ لذلك فكروا أيضًا في: أن يهيئوا السلطة الفلسطينية لتعود إلى غزة لتكون ممثلة للصهاينة هنا كما تمثلهم في الضفة الغربية، وهو حل يشكل مصيدة لهذه السلطة لأنها سوف تنتهي في غزة، أو تشعل حربًا أهلية فيها، وتستعين بالمحتل، فتكون الكارثة ..

ج ـ ثم السيناريو الثالث هو بعد «القضاء» على المقاومة تأتي قوة أممية لتحتل غزة حماية للصهاينة.. وستنبثق المقاومة من تحت الأرض وتطرد تلك القوة ..

د ـ السيناريو الرابع، ربما أن تأتي دول الجوار، مصر مثلًا، لتدير القطاع، وهو ما لا تقبله هذه الدول، خاصة وأن الجميع من المخططين والمنفذين للحرب، على غزة، مقتنعون، في قرارة أنفسهم، بأن المقاومة ستنتصر ولا يمكن استئصالها، لذلك يهربون إلى الأمام بهذه السيناريوهات ..

٤ - بداية نهاية الأسطورة الإسرائيلية

وعلى الرغم من أن الصهاينة يقولون إن الحرب ستطول، إلا أن الوقت الطويل ليس لصالحهم، فهم ألفوا الحروب الخاطفة التي ينتصرون فيها، حماية لحياة جنودهم، لكن هذه الحرب ليست كمثيلاتها السابقة، هي حرب مع أشباح، حرب عصابات تنبثق من تحت الأرض، وتؤدي إلى القتل الواسع للجنود وإلى تدمير الآليات، مع أن الصهاينة قد استنفدوا كل أنواع الأسلحة التي يملكونها ويملكها الغرب، ولم يبق لهم ما يضيفون سوى الدفع بالجنود إلى القطاع حيث تصطادهم المقاومة، أو أن يستعملوا القنابل الذرية.. وفي نفس الوقت يتقلص الدعم الغربي أمام اتساع وكثافة المظاهرات المؤيدة للفلسطينيين، وأمام ما يحرك تلك المظاهرات وهو مشاهد المجازر التي تقترفها العصابات الصهيونية لقتل المدنيين وخاصة الأطفال.. لذلك ليس أمام الصهاينة الوقت الكافي والقدرة لتحقيق بعض أهداف حملتهم على غزة ..

والمقاومة تعرف أن جل أرض غزة أضحت ميتة لقصفها بحوالي ٥٠٠٠٠ طن من القنابل المدمرة والحارقة والمحرمة، التي ألقيت وما زالت تلقي على غزة، وتعرف أيضًا أن أمراضًا شتى ستنتشر بين الغزاويين... إلا أن أبناء غزة واعون بذلك، وسيدرسون كيف يمكن أن يتحملوه ويعالجوه، رغم أن ذلك يحتاج إلى وقت.. فيبقى الحل هو اعتراف العدو بالهزيمة، وتدبير مناطق لإسكان صهاينة غلاف غزة، وغلاف جنوب لبنان، لأنهم يرفضون العودة إليهما خوفًا من المقاومة، وتطبيق دعوات مجموعة من الصهاينة لشعار «لنرحل جميعًا من هذه الأرض».. ما يقع في غزة، إذًا، هو بداية نهاية أسطورة الصهاينة، أي نهاية حلم الاستقرار في «أرض الميعاد».

يسألونك عن غزّة الأبيّة؟

علي فضيل العربي – روائي وناقد جزائري

١ – أكذوبة الدفاع عن النفس وازدواجية المعايير

حسنًا، لنفرض أنّ حركة حماس معتديّة، وأنّ الغزاويين ظالمون ومعتدون وإرهابيّون ودواعش متوحّشون، وأنّ الصهاينة الذين يدّعون الساميّة – وهي منهم براء كبراءة يوسف من كيد امرأة فرعون – ضحايا ومظلومون. هل تبيح لهم ساميتهم المزعومة قصف بيوت الآمنين بآلاف الأطنان من المتفجّرات الحارقة والسامة، ويُقدمون على قتل الأطفال والنساء والمرضى والشيوخ مع سبق الإصرار والترصّد، بحجة الدفاع عن النفس؟

لم نشهد منذ الحربين العالميتين إجرامًا جنونيًا وكراهيّة ساديّة كالذي تمارسه عصابات بني صهيون على الفلسطينيين العزل في أرض غزة. تحت شعار زائف (الدفاع عن النفس). لقد أخرج الكيان الصهيوني الغاصب مخزونه كلّه من الحقد والإجرام والكراهيّة والساديّة، وهو مخزون فاق ما أخرجته النازيّة والفاشيّة وجحافل الاستعمار الحديث.

وممّا زاد الأمر عجبًا، أن المؤسسات السياسيّة الغربيّة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكيّة وفرنسا وبريطانيا وألمانيا، صدّقت أكذوبة (الدفاع عن النفس) وهي ماضية في الترويج لها إعلاميًا، وسياسيًّا ودينيًّا وثقافيًّا. وهل الدفاع على النفس يقتضي هدم البيوت على رؤوس أهلها؟

عجبًا ثم عجبًا، كيف قُلبت الموازين. يغتصب الصهيوني المعتدي أرض الفلسطيني المعتدى عليه، وعندما يقاوم دفاعًا عن حقّه يُوصم بالإرهاب والعنف. أمّا هذا الصهيوني الفاشي القادم من ربوع الأرض؛ من شرقها أو غربها أو شمالها أو جنوبها مغتصبًا ومعتديًا يصبح بين عشيّة وضحاها صاحب حق ووجود في أرض لا يملك فيها مقدار قطمير.

لقد زرعت الفلسفة الاستعماريّة الغربيّة الكيان الصهيوني في قلب فلسطين، منذ وعد بلفور المشؤوم، وساندته بالمال والسلاح والبشر، وهي تعلم أن أسطورة أرض الميعاد وخرافة الدولة اليهوديّة الباحثة عن العظام النخرة، وعن وجود لا وجود له، وعن بناء دولة يهوديّة، عاصمتها القدس الشريف، ما هي إلاّ أحلام زائفة وسراب بذي قيعة يحسبه الظمآن ماء.

أيّ عقل يصدّق ما يرتكبه الكيان الصهيوني من جرائم إنسانيّة فظيعة؟ وكأنّ هؤلاء الطيّارين الذين يقصفون أهل غزة وأطفالها الرضع، وحوش ضاريّة – وإن كانت بعض الوحوش الضاريّة رحيمة بفرائسها – وجدت في أفعالها الشنيعة ضالتها الساديّة.

والعجب العجاب، والأدهى من الدواهي كلّها، أن يصمّ الكيان سمعه عن القرارات الأمميّة كلّها، والنداءات الإنسانيّة جلّها، لوقف محرقته النازيّة والفاشيّة التي أحرقت البشر والشجر والحجر، إنّه يتحدّى العالم كلّه، وهو ماض في توسيع محرقته.

٢- جرائم الصهاينة عبر التاريخ وأخلاقيات المسلمين

وكم سمعت – بكل مرارة وأسى – صرخات الأطفال واستغاثات النساء، ونداءات أحرار العالم، وأنّات الجرحى والمصابين. وكم عرضت وسائل الإعلام من صوّر تراجيديّة لآلاف البيوت التي تحوّلت إلى ركام فوق رؤوس ساكنيها أو اللاجئين والمحتمين بها، وكم هي صور الضحايا الأبرياء المكدّسين والمبعثرين على قارعات الطرق، ولكنّ ساسة العدو وقادة العدوان وأصحاب الشأن ومعشر العرب والعربان، كأنّهم يشاهدون مسرحيّة، بطلها قاتل محترف، غشوم لا يعبأ بآلام ضحاياه ولا يميّز بين الجنين والرضيع، وقتلاه أبرياء لا ذنب لهم سوى وجودهم في مكان القصف وزمانه.

قال كبيرهم ووزير دفاع الصهاينة بأنّ الغزاويين حيوانات ووحوش، ويجب معاملتهم على هذا الشكل، ونسيّ، أو تناسى جرائم أسلافه ومجازرهم الفاشستية عبر سبعة عقود كاملة من القتل والاعتقال والتهجير القسري. لقد حوّلوا فلسطين من أرض للسلام والتعايش الإنساني بين الأديان والملل والمذاهب إلى غابة تحكمها غرائز الكراهية والتمييز

العنصري والإبادة الجماعيّة والتزييف لحقائق التاريخ. لقد تناسى اليهود وأنكروا وجحدوا – إلاّ قلّة قليلة – عيشة أسلافهم في المشرق والأندلس، أيّام الخلافة الإسلاميّة. فقد عاشوا في كنف السلام والأمن، لم تُنقص حقوقهم الاجتماعيّة والدينيّة، وكانوا مكوّنًا من مكوّنات الرعيّة، لهم ما لها وعليهم ما عليها في السراء والضراء. لقد حماهم المسلمون عند سقوط الأندلس من الهمجيّة الصليبيّة بقيادة الملكة القشتالية إيزابيلا وزوجها فيرناندو الثاني ورعاية الكنيسة، حين لم يجدوا ملجأ يلجأون إليه، ففرّوا بمعيّة الموريسكيين إلى شمال إفريقيا طلبا للأمن والحماية.

ولمّا دخل الخليفة عمر بن الخطاب مدينة القدس، رسّخ مبدأ التعايش السلمي بين الأديان، فلم يهدم كنيسة أو ديرا للنصارى واليهود. فكانت الوثيقة العمريّة ضمانًا لحريّة الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينيّة، مصداقًا لقوله تعالي: {لكم دينكم ولي دين}(الكافرون / ٦)، {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}(الكهف/ ٢٦)، {لا إكراه في الدين}(البقرة / ٢٥٦). ونقض الصهاينة جزءًا من وعد بلفور، وعهدهم بنقض العهود لا يخفى على مؤمن أو على منصف. فقد جاء في متنه ما يلي: (تنظر حكومة صاحب الجلالة بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جليًّا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنيّة والدينيّة التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر).

٣- موقف الغرب الظالم

يا أيها الغرب المنافق، لا تحدثني اليوم عن حقوق الإنسان، وعن الساميّة المزعومة، وعن مجلس الأمن، ولا عن جمعيّة الأمم المتّحدة، وعن المحكمة الجنائية الدوليّة، ولا عن الحريّة والديمقراطيّة والعدالة والإنسانيّة، فقد محقتها قنابل بني صهيون على أرض عزّة محقًا.

أيّها الغرب المنافق، أخبرنا، بأيّ شريعة، وبأيّ قانون تُقصف المشافي والعيادات والمساجد والكنائس والمدارس فوق رؤوس الأبرياء؟ أليس هذا هو الجنون بعينه؟ والغريب والأغرب منه، أنّ المجرمين يزعمون انتماءهم للساميّة. إنّهم – والله – كائنات غريبة لا تنتمي للبشر إطلاقًا، بل لا مكان لهم في زرائب الوحوش. وإنّ الوحش أرحم منهم بفرائسها وأشرف.

أيّها الغرب الظالم، تاريخك الأسود، المظلم، القريب منه والسحيق، ينبئ عن حقدك البغيض على حرمة الدماء البريئة. كيف ينسى أحرار العالم جرائمك الفظيعة في الأندلس ولينينغراد وهيروشيما ونكازاكي، في البوسنة والعراق وفلسطين وبلاد الأفغان؟ وهل تُطوى صفحات جرائمك في إفريقيا وآسيا وأمريكا؟ إنّ جرائمك لم تُطوَ بعد، ولن تُطوى أبدًا مهما تقادم الزمن، وتعاقبت الأجيال.

أيها الغرب الظالم، الداعم لعدوان الصهاينة وطغيانهم على أهل غزة المحاصرة، الأبيّة، العصيّة. لقد انبلجت حقيقتك، وفضح أطفال غزة عورتك، أولئك الأطفال، العطاش، الجياع، ضحايا الجنون الصهيوني ولامبالاتك وصمتك. لا فرق بينك وبين بني صهيون، أنتم سواء، غايتكم إبادة أهل غزة أو تهجيرهم ليخلو لكم المكان، وتتمتعون براحة البال. لكن هيهات، ثم هيهات، إنّ غزة هي عنقاء هذا الزمن. لن تموت غزة أبدًا، ومهما فعلتم، لأنّ روحها تسكن السماء، كأرواح شهدائها، وستصيبكم لعنة غزّة، ستؤرقكم، ستقض مضاجعكم. كونوا على يقين، بأنّ غزّة المرويّة بدماء أبنائها؛ من الأطفال والنساء والأبطال، ستزهر أكثر ممّا كانت قبل العدوان الغاشم، ويومها ستعضون أناملكم، إن استيقظت ضمائركم، ولانت قلوبكم، التي هي اليوم قاسيّة كالحجارة أو أشدّ قسوة.

٤ – غزة في عيون العرب

أمّا نحن، وما أدراك من نحن، فإنّ غزّة وكل شبر من فلسطين، أمانة في أعناقنا. هي التميمة الفاضلة التي تغلّق على صدر كلّ مولود. لم يعد الغضب كافيًا، ولم تعد

الاحتجاجات مجديّة، ولا بيانات المنابر السياسيّة والدينيّة تثلج الصدور. بل لا بد من مناصرة إخواننا في غزّة والضفّة وعموم فلسطين المحتلة بالمال والنفس والنفيس. فالصهاينة، يا سادتي الكرام، لا يؤمنون بمبدأ التعايش السلمي، أفرادًا أو زرافات. إنّه كيان عنصريّ نصّبه الغرب (المتأمرك) لقضاء مآربه الاقتصاديّة لا غير. وكلّ من سعى إلى التصالح معه، فأدنى ما يوصف به صفة الخيانة الكبرى. كما اعتقد محمود درويش في قصيدته (حالة حصار):

أيّها الواقفون على العتبات ادخلوا،
واشربوا معنا القهوة العربيّة
فقد تشعرون بأنّكم بشر مثلنا.
إلى قاتل: لو تأملت وجه الضحيّة
وفكّرت، كنت تذّكرت أمّك في غرفة الغاز.

وقد صدق أمل دنقل حين قال في قصيدته (لا تصالح):

لا تصالح
ولو قيل ما قيل من كلمات السلام
كيف تستنشق الرئتان النسيم المدنّس؟
كيف تنظر في عيني امرأة
أنت تعرف أنّك لا تستطيع حمايتها؟
لا تصالح
ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام.

لقد صدق الشاعر أمل دنقل رحمة الله عليه. فإنّ هذا العدو الصهيوني لا يؤمن بالسلام مهما مدّت له أيدي السلام، لأنّه يعتقد، كما قال محمود درويش رحمه الله أنّه فوق مستوى البشر، وأن الفلسطيني خاصة والعربي عامة ليسا من البشر، ولا يحقّ لهما العيش مطلقًا.

يا شهداء غزة الأبرار، أنتم أحياء عند ربّكم ترزقون. ستكون حياتكم أطول من حياة بني صهيون، يا نساء غزّة الصامدات، الولاّدات، أبشرن، فإنّ دماء فلذات أكبادكنّ لم تُسفك سدى أبدًا، ستزهر على كلّ شبر من تراب غزّة العصيّة، ستنتفض من بين قلب الرماد والركام كما العنقاء. فلا تهنّ ولا تحزنّ، واعتصمن بالله الواحد القهار وبحبله المتين...، يا أطفال غزّة البواسل، يا أبطالها، سيشهد أحرار العالم بأنّكم واجهتم عدوّكم الفاشي وعدو الإنسانيّة بصدور عاريّة. قتلتكم طائراته ومدافعه ودباباته غدرًا، وقتلكم صمت دعاة الحريّة والديمقراطيّة وحقوق الإنسان وحماة البيئة والحيوان. قتلكم خذلان القريب وحقد البعيد.

يا أطفال غزّة، أنتم الأبطال في زمن أشباه الرجال الذين خذلوكم. دماؤكم، آلامكم، صرخاتكم، أنّاتكم، عطشكم، جوعكم، دين ثقيل في عنق الغرب والجبناء المتوارين خلف شعارات التنديد والتحجّج والتأسّف.

أيّها الغرب الداعم لبني صهيون، لن تجنيَ، أنت وصهاينتك الفاشست، من ملحمة غزّة سوى ثمار شجرة الزقّوم. لأنك، كما قال بطل فيتنام الجنرال جيّاب، أنت تلميذ غبيّ. لا تحسب أنّ الله غافل عن جرائمك وشياطينك الصهاينة. تأكّد، أنّ غزّة ليست وحدها، فغزّة الأبيّة معها ملائكة الرحمن والأحرار في أنحاء العالم كلّها.

وصدق الله العظيم القائل في محكم تنزيله: {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ} (البقرة/ ٢٤٩).

ماء نساء غزة على أسفلت فلسطين

د جميلة الوطني / البحرين
عضو أسرة الأدباء والكتاب البحرينية

١ - الصهاينة المجرمون والجبناء

منذ ١٦ عامًا وقطاع غزة يتعرض للتدمير الممنهج من قبل الصهاينة، وجاءت أحداث أكتوبر الأليمة لتقضي على ما تبقى من بنيته التحتية.

الصهاينة لا يحاربون كما يحارب المحاربون: مقاتل في وجه مقاتل ودبابة في وجه دبابة وفي ساحة المعارك، بل يحاربون وسط المدن الآهلة بالسكان كي يقضوا على ما تبقى من تلك البنية..

وما يحدث أيامنا هذه من استمرار تدمير الحرث والنسل واستهداف المدنيين في قطاع غزة رغم أنه يشير إلى احتمالات إفناء إنسان غزة إلا أنه يؤشر إلى أن فلسطين على مشارف استعادة أرضها للمرة الثالثة والبداية ستكون من غزة المكافحة البطلة الجسورة التي تقف وحيدة في وجه الترسانة الصهيونية.

٢ - توالي الانتصارات الفلسطينية عبر التاريخ

مرّتان حرّر رجال فلسطين وبمعونة العرب أرضهم.. في المرة الأولى تمكنت وبمعونة المسلمين من تحرير أرضها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في عام ٦٣٦م، وفي المرة الثانية نجحت في طرد الصليبيين وتحرير الأرض في عهد صلاح الدين الأيوبي في عام ١١٨٧م.

وظلت محرّرة إلى أن حلّ عام اللعنة العام ١٩٤٨م حيث احتلت فلسطين بإعلان قيام دولة إسرائيل.. وها هي المرة الثالثة ثابتة كما يقال. فمعركة طوفان الأقصى التي بدأت في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ تبشر بأن النهاية لا محالة ستؤدي إلى انتصار فلسطين الثالث.. وأكرر

الثالثة ثابتة كما تقول العرب. تبصم بأن الانتصار لغزة ولفلسطين رغم كلّ تلك الآلام والدماء.

ما نشهده الآن من عمليات عسكرية محمومة وهجمات غير مسبوقة من قبل قوات الصهاينة، وغارات طيرانها الجوية المكثفة على قطاع غزة وتسريع عمليات تدميرها للبيئة عبر القصف بصواريخ الفسفور المحرمة دوليًا ليس سوى مؤشر على خوف تلك القوى المحتلة من تحقق وقوع الثالثة ..

صحيح بأن الحصيلة موجعة إذ أسفرت عن تدمير جزئي للبيئة الطبيعية وهي تعد من الجرائم البيئية الكبرى وشبه تدمير كلي للبنية التحتية للقطاع وقتل الآلاف من المدنيين في جرائم يندى لها جبين الإنسانية وأقل وصف لها هي الإبادة الجماعية، تصوروا أن تقتل بل وتباد النساء الحوامل والفتيات اللائي سيصرن في يوم ما أمهات في حملات صهيون البشعة للمقاومة الفلسطينية البطلة.. إن الحصيلة كارثية بكل المقاييس.. استشهاد ما يقرب من ٢٠ ألف شخص في غزة، بينهم ٥٠٠٠ طفل و١٠٠٠ امرأة وإصابة أكثر من ١٠٠ ألف شخص وتدمير أكثر من خمس آلاف وحدة سكنية، وأكثر من ٢٥ مستشفى ومركزًا صحيًا وما يساوي خمس وسبعين مدرسة..

الحصيلة مرة والدماء على طرقات غزة تسيح، إلا أن الشواهد تقول مؤكدة بأن تلك الخسائر المادية والأرواح خاصة أرواح نسائها الشجاعات البطلات لن تذهب سدى.. فما هي إلا المؤشرات الدالة على أن فلسطين وعبر غزة ستستعيد أرضها .

غزة برجالها وصمود نسائها واستبسال فتياتها وصبيانها تقاوم.. دون أن تولي أي أهمية للمبادرات العربية التي باتت عكس المبادرات الأوروبية بلا فعالية.. صحيح بأن تلك المبادرات التي لم تخرج عادة عن إصدار البيانات وخاصة بيانات الاستنكار والشجب ولم يكن لها فعالية على الأرض الفلسطينية لكنها وبدعم المبادرات الأوروبية وبالتدخل الدولي أدت إلى اتفاقية الثاني من نوفمبر والراهنة ..

وحده الشارع العربي والذي يشهد غليانًا كبيرًا من مظاهرات ودعم مجتمعي وشعبي كبيرين من يؤكد بتحركاته تلك مدى فعالية المبادرات الشعبية.. ولا ننسى الإشارة إلى المبادرة الفلسطينية الداخلية والتي تركت آثارًا جد إيجابية وهي المبادرة العربية الشعبية للسلام في غزة وهي مبادرة أطلقتها مجموعة من المنظمات العربية والفلسطينية في أعقاب التدمير الصهيوني وتضمنت الدعوة إلى تحقيق السلام الدائم على أساس حل الدولتين، مع إقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على حدود ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية.

لقد ظلت فلسطين طيلة تاريخها النضالي تستعيد أرضها.. بمعاول رجالها وحجارة أطفالها.. وها هي الآن عبر بوابتها غزة تحرر الأرض والعرض والإنسان.

إن بسالة رجال غزة ونسائها وتلك الدماء التي تسال أمام تخاذل الحكومات يعيدنا إلى حملات تحريرها إذ ثمة ما يربط بين ماضي فلسطين التحريري وحاضرها الثائر الآن، حيث تقوم القائدة الشجاعة البطلة غزة في الانطلاق والتحرك لتحرير فلسطين بمساندة نسائها المحاربات الشجاعات..

٣- الانتصار المتوقع الموعود بسواعد الغزيين

في المرتين الأولى والثانية ساهم مقاتلون من خارج فلسطين في تحريرها وفي هذه المرة الثالثة تساهم مدينة غزة بأكملها برجالها ونسائها وأطفالها.. إن غزة بانتفاضتها تلك تعبر عن مبادرتها الحقيقية تجاه أرضها وتحريره.. ترى بعين المدرك لمدى فداحة موقف الحكومات العربية وخاصة تلك الحكومات المطبعة مع إسرائيل.

إن استشهاد وإصابة آلاف النساء الغزيّات لن يذهب سدى، فقد انطلقت نساء غزة مصحوبات بالرغبة الجارفة لتحرير الأرض والعرض والإنسان الغزاوي. وإنّا لغد لناظرون..

يبيدون غزة وأهلها والعالم ما يزال يتفرج!

فوزية رشيد/ البحرين

١ - التطرف الإسرائيلي وهمجيتهم

نصحو على المجازر التي تتناسل طول النهار أو ننام على المجازر التي بدورها تتناسل طوال الليل! هذا عنا نحن المتفرجون على الفضائيات والمواقع الإلكترونية، أما غزة نفسها وأهلها فهم (لا ينامون) فالغارات ودك المساكن والمستشفيات والطرقات لا تتوقف على رؤوسهم! ولكن كل تلك الوحشية منقطعة النظير. تجاوزت نفسها حتى وصلت إلى التفكير في إبادة غزة بـ(القنبلة النووية)! هكذا وصف وزير التراث الإسرائيلي «عميجاي الياهو»، أعماه الله، بأن إلقاء قنبلة نووية هو أحد الخيارات! هذا المتطرف اليميني يرى أنه (لا يوجد في غزة أبرياء)! وسماهم بالنازيين! هذه هي الخلفية الهمجية في التفكير، التي يفكر بها هؤلاء! وما تجميده كوزير من جانب نتنياهو «إلا ذرٌّ للرماد في العيون، لأن كل الصهاينة المتطرفين يقفون على ذات الأرضية، و«نتنياهو» في أول الصف!

وفي ذات الوقت الذي لا تتوقف فيه حرب الإبادة ومع تصريح الإبادة بالقنبلة النووية، يصرح أطباء «إسرائيليون» بنصيحة غريبة للجيش الإسرائيلي وهي (قصف كل المستشفيات في غزة)! وبمثل هذا التفكير يكون الوحش الصهيوني المتمثل في رئيس الحكومة ووزراء ومؤسسات مدنية كالأطباء قد خرجوا من كونهم بشرًا أو حيوانات! هؤلاء (صنف لا نعرفه من مخلوقات الله وعلينا إعادة اكتشافه)! فهؤلاء لا مشاعر لديهم ولا ضمير عندهم، ولا عقل يحكمهم! لنقول ما قاله «القذافي» رحمه الله مرة: «من أنتم؟!» إنهم خارج نطاق التصوّر الإنساني في كل ما يقومون به! وخارج حتى خيال الوحشية التي يصفون أهل غزة بها! بل وخارج المنطق والعقل وهم بطائراتهم وقنابلهم الفتاكة يقتلون ليلًا ونهارًا الأطفال والنساء! فجاء تفكيرهم وتفكير أطبائهم (شياطين الجحيم وليسوا

ملائكة الرحمة) بقصف المستشفيات الآهلة بالمرضى والمصابين إصابات خطرة جراء وحشية القصف، والنازحين الذين دمروا بيوتهم، وحتى (الممرات الآمنة) خدعوهم بها لتتحوّل إلى ممرات الموت!

٢- صمت العالم عما يدور في غزة

متى سيتحرك العالم؟! لقد تعبنا من طرح هذا السؤال على مدار شهر كامل، منذ أنْ تجلّت حقيقة الأهداف العسكرية التي هي أهداف مدنية.. ولا شيء آخر! وحين كتبت في مقال سابق أنّ (اللغة تقف عاجزة عن وصف ما يحدث في غزة)، فهي كذلك! وأنّ هذا (العالم الذي أصابه الخواء بقادته) لا يوقفون الوحش الصهيوني «عن مجازره ومذابحه وجرائم الحرب التي يرتكبها، وبصمتهم ودعمهم هم مشاركون فيها! ولكأنهم يباركون إبادة أهل غزة، وإبادة المكان، بسياسة التطهير العرقي.. والمحارق والعنصرية تجاه الدم والروح الفلسطينية! حتى أصاب شعوب العالم (الغثاء) مما يرونه، وانتابهم الشك في قادة الغرب» إن كانوا من البشر أم لا؟!

حين يصل التفكير بعد كل هذا العدوان الإجرامي غير المسبوق تاريخيًا على غزة إلى حدّ التفكير بإلقاء قنبلة نووية! وحين يصل التفكير بأطباء إلى التجرد من الإنسانية هكذا بطلب قصف المستشفيات والمرضى والنازحين وجلهم أطفال ونساء/ فإن على شعوب العالم أن تدرك أنها محكومة بالشياطين بأقنعة بشرية! لا يمكن أن يكون هؤلاء من البشر! ولا يمكن أن يتم التعويل عليهم في أي شيء يتعلق بالمشاعر أو العقل أو المنطق! فقد أصبحوا خارج كل ذلك، لنكتشف معهم أن ليس غزّة وحدها تعيش المأساة المجسدة للوحشية، بل إن البشرية كلها في مأساة حقيقية وهؤلاء «الشياطين» هم من يتحكمون في مصيرها! وفي قوانينها الدولية، وفي حروبها وصراعاتها! وفي اقتصادها ثم في قيمها التي تدرجت من الانحلال واللا أخلاقية لتصل إلى اللاإنسانية!

٣- سقوط الأقنعة وانعدام الضمائر

غزة التي عرَّت حقيقة كل ما يدور في العالم، يراد لها الفناء! وقنابلهم الفتاكة بلغت في قوتها التي ضربوها بها ما يعادل نصف أو أكثر من القنبلة النووية التي رموها على هيروشيما! هؤلاء هم أنفسهم من ذات الجنس غير البشري (الذين يحسمون حروبهم بالإبادة والإفناء) إن واجهوا صمودًا وقوة إرادة! وهي التي تتجلى في أهل غزة على الرغم من كل ما فعلوه من تجويع وتعطيش وقطع الكهرباء، وتهجير من الشمال إلى الجنوب، وفي وسط ركام القصف ما زالوا متشبثين بأرضهم! فهم الأحياء أما العالم حولهم، فقد أثبت أن قادته المتحكمين به، لا ينتمون إلى أي جنس نعرفه، وهذا ما يفسر حيرتنا وتساؤلنا: ما هذه الوحشية؟! ما هذه الهمجية؟! فلا لغتنا كبشر هي لغتهم! ولا مشاعرنا يمتلكون مثلها! ولا تفكيرنا الإنساني يعرفون ماهيته! ولذلك هم خارج نطاق لغتنا ومشاعرنا وتفكيرنا، فيحدث ما يحدث الآن في غزة وفي العالم! حتى الجنون يتبرأ منهم، لأن برودهم وتحجّر قلوبهم، إن ملكوا قلوبًا تفوق حتى الجنون نفسه! لقد تعبنا من مشاهدة أفعالهم، فكيف بأهل غزة الذين يعيشونها ودماؤهم تسفك ليل نهار! فمتى سيتحرك العالم؟!

فهرس المواد

إهـداء ٥

كلمة شكر ٧

مقدمة

وداد أبوشنب/ الأردن ٩

الملاجئ والتجنيد الإجباري

د. أكرم الزعبي/ الأردن، رئيس رابطة الكتّاب الأردنيين ١٣

في أُسبوعها الثالث حرب الإبادة الصهيونية على غزة

الروائي نسيم قبها من فلسطين ١٥

التكنولوجيا إحدى أهم أدوات القتل

سعيد الصالحي/ الأردن..... ١٩

فلسطين – الحرية

محمد بنيس/ المغرب ٢١

اقتلني شكرًا

هارون الصبيحي/ الأردن..... ٢٥

غزّة.. الممكن في الوضع الآني

علي المرعبي / لبنان، رئيس تحرير مجلة كل العرب التي تصدر من باريس. ... ٢٩

لماذا لا يشرب الصحفيون في غزّة الماء؟

محمد اللّحّام/ فلسطين..... ٣٣

ماذا تهدف إسرائيل من تصعيدها في غزة؟

عصمت منصور / الأمانة العامة لاتحاد الكتاب الفلسطيني ٣٥

غزّة اليوم.. عصر جديد
د. هند أبو الشعر ٣٩
٧ أكتوبر.. تاريخ لا يُنسى
د. جمانة ديب بغدادي/ جامعة الجنان / لبنان ٤١
وحِّدنا بمعجزةٍ فلسطينيِّةٍ
منذر كامل اللالا ٤٥
غزّة في أتون هولاكو الجديد
الزهرة رميح/ المغرب ٤٧
خطوات على تراب غزة
د. سعاد محمد الصباح/ الكويت..... ٥١
ماذا يحدث في غزة بين الأمس واليوم؟؟
إسماعيل أبو البندورة ٥٣
جدلية البارود والحجارة
د. نهلة جمال/ اتّحاد الكتاب مصر، جامعة عين شمس..... ٥٧
استراتيجيات جديدة تحت سماء غزّة
أحمَـد المُـؤذّن / قاص وروائي من مملكة البحرين ٦١
أن تكون فلسطينيًا يعني أن تكون شهيدًا حتى لو لم تمت...
فرح وليد فودة/ فلسطين..... ٦٥
لا وجه آخر للحقيقة
محمد محمود البشتاوي/ كاتب وإعلامي من الأردن ٦٧
غزّة أولًا والأردن ثانيًا
أ.د. علي مفلح محافظة/ الأردن ٧٣
طوفان الأقصى: نقطة إلى السطر
سلمى مختار أمانة الله/ كاتبة من المغرب..... ٨١

رسالة أخيرة
أمل أبو عاصي اليازجي/ فلسطين ٨٥
ماذا يمكن للإنسان العربي المسلم أن يكتب عن فلسطين؟
محمد ناصر العطوان/ الكويت ٨٧
الطوفان والمأزق الصهيوني
صبحي طه/ الأردن ٩١
ماذا يحدث في غزة؟
أ.د سلطان المعاني/ الأردن ٩٥
تقرير سري صادر من غرفة التشريح
عيسى قراقع/ فلسطين ٩٩
غاية إسرائيل الإبادة والتهجير
كمال ميرزا/ الأردن ١٠٥
غزة العزة والصمود
جميلة عمايرة/ الأردن ١٠٩
هراء في هراء: رؤية لما يجري
د. مروان العلان/ الأردن ١١١
غزَّة مدينة الصمود والنضال
هاشم محمود/ أريتيريا ١١٥
المسافة صفر
د. سمير مُندي/ مصر ١١٩
غزة والمعايير المزدوجة
د. علي أبوقرين/ ليبيا ١٢٣
زُهْرة الفاسية المحتلة
د. شيرين العدوي/ مصر ١٢٧

بوادر حرب عالمية ثالثة!!!
الدكتور محمد أقضاض ١٣١
يسألونك عن غزّة الأبيّة؟
علي فضيل العربي – روائي وناقد جزائري ١٣٧
ماء نساء غزة على أسفلت فلسطين
د جميلة الوطني / البحرين، عضو أسرة الأدباء والكتاب البحرينية ١٤٣
يبيدون غزة وأهلها والعالم ما يزال يتفرج!
فوزية رشيد/ البحرين ١٤٧